

الأقمار الصناعية تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة

العدد السادس والعشرون - محرم ١٤٢٨هـ



مؤتمر الإعجاز العلمي الثامن



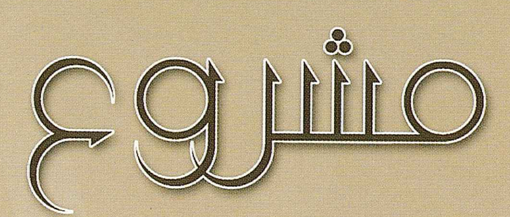
علاج جديد للإيدز وفيروس C الكبدي

قناة فضائية متخصصة للإعجاز العلمي

عود الآراك ومناعة الخلايا البشرية

مركز علمي لأبحاث الإعجاز





الوقف القرآني

قال جابر رضي الله عنه :

(ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا أوقف)

أجر دائم وثواب لا ينقطع

مشروع (٢) فلل دوبلكس وقف للهيئة
تنتظر المساهمة ببنائها

للاستفسار

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

هاتف : ٦٩٠٠٠٣٠ فاكس ٦٨٢٤٨٢٦

ص.ب ١١٨٥٨٤ جدة ٢١٣١٢

- - - - - - - - - - - - -

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار

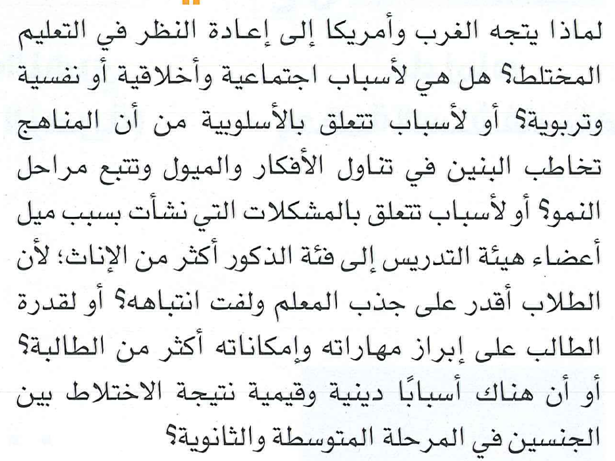
حساب رقم (٣٧٦/٦٠٨٠١٠٠٠٠٠٩٥)

البنك الأهلي التجاري

(إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية)

حساب رقم (١٤١/٦٠٠٠٠٠٠٠١٠٧)





البعد الأكاديمي في التعليم المختلط

د. عبدالعزيز الجارالله





لماذا يتجه الغرب وأمريكا إلى إعادة النظر في التعليم المختلط؟ هل هي لأسباب اجتماعية وأخلاقية أو نفسية وتربوية؟ أو لأسباب تتعلق بالأسلوبية من أن المناهج تخاطب البنين في تناول الأفكار والميول وتتبع مراحل النمو؟ أو لأسباب تتعلق بالمشكلات التي نشأت بسبب ميل أعضاء هيئة التدريس إلى فئة الذكور أكثر من الإناث؛ لأن الطلاب أقدر على جذب المعلم ولفت انتباهه؟ أو لقدرة الطالب على إبراز مهاراته وإمكاناته أكثر من الطالبة؟ أو أن هناك أسبابًا دينية وقيمية نتيجة الاختلاط بين الجنسين في المرحلة المتوسطة والثانوية؟

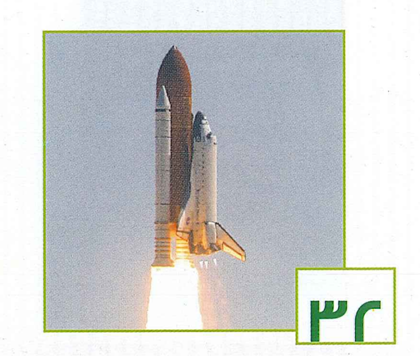
إذن: هل هذه هي حقيقة التوجهات العامة لدى المؤسسات العلمية والبحثية في الغرب، أم أن هناك أسبابًا أخرى؟! وبحسب الدراسات والأبحاث المكثفة من مراكز البحث العلمي فإن الأسباب الأكاديمية هي التي بدأت تطل برأسها على الساحة التعليمية في المدارس الثانوية وفي الجامعات، حيث لاحظت مراكز الأبحاث تدني مستوى التحصيل العلمي، وانخفاض إقبال الطالبات على التخصصات العلمية والاتجاه إلى التخصصات النظرية في المدارس المختلطة أكثر من المدارس غير المختلطة (المستقلة). ولاحظ أولياء أمور الطالبات أن بناتهم يقبلن في المدارس المختلطة على التخصصات النظرية والعلوم الإنسانية ويحدث العكس في المدارس غير المختلطة.

كما لاحظت مراكز الأبحاث والدراسات عدم إقبال الطالبات على تخصصات مثل الهندسة والرياضيات والفيزياء والكيمياء، وأدى ذلك إلى انخفاض عدد المعلمات في الحقول العلمية في مدارس الثانوية والجامعات وانخفاض عدد المتقدمات للدراسات العليا في مجال الرياضيات والفيزياء مما دفع بأرقام كبيرة من الذكور (الرجال) إلى التخصصات العلمية، وسيطروا على المدارس الثانوية وهيئة التدريس في الجامعات وفي المستشفيات والعيادات الطبية ومراكز الأبحاث والمختبرات مما أثر في التوازن الطبيعي في تلقي العلوم، وأوجد مشكلات أكاديمية واجتماعية قاد إلى التمايز بين الجنسين وعطّل كثيرًا من فرص العمل لدى الفتيات ودفعهن بشكل ملحوظ إلى تخصصات نظرية قد لا يحتاج إليها سوق العمل مما يزيد في نسبة البطالة ويخلق مشكلات جديدة في المجتمعات الغربية.

قضية المدارس المختلطة ليست خيارًا تخلّى، أو يسعى لأن يتخلى عنه الغرب لأسباب اجتماعية أو دينية أو حريات شخصية، بل لأسباب أكاديمية وتوازن طبيعي في فرص الوظائف وتحقيق الذات بين الجنسين.

عن مجلة المعرفة





٣٢

الاقمار الصناعية تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم



٤٠

الزهرة والزهري (الأمراض الزهرية)



٥٤

ماء زمزم وحكمة الاستشفاء منها

٦٠

اهمية تنوع الاحياء النباتية



٧٢

الآراك (السواك) وتأثيره على صحة الفم

في هذا العدد..



مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

(العدد السادس والعشرون) محرم ١٤٢٨هـ

كلمة التحرير

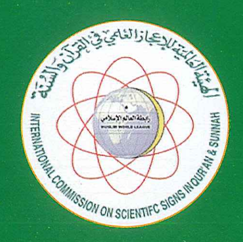


كان للمؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة في دولة الكويت تأثيره البالغ على نفوس الناس سواءً من المتخصصين في المجالات العلمية والطبية والهندسية أو عامة مثقفي الأمة. وماكان لهذا المؤتمر أن يكون - بعد الله سبحانه وتعالى- لولا أن سخَّر الله له الموارد البشرية والمالية. فتحية من الأعماق لدولة الكويت قيادة وشعباً .

لقد خصصنا ملفاً خاصاً في هذا العدد عن المؤتمر وتركنا المجال لبعض الأبحاث العلمية مثل: بحث الأقمار الصناعية تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، و(الزهرة والزهري)، و(الماء والمرعى)، و(ماء زمزم وحكمة الاستشفاء به)، و(عود الآراك ومناعة الخلايا البشرية) وغيرها من الموضوعات العلمية.

طريقة الاشتراك في المجلة

- قيمة الاشتراك السنوي لأربعة أعداد من المجلة (٥٠) ريالاً سعودياً.
- تدفع القيمة باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى شركة الراجحي المصرفية حساب رقم (٤/٢٤٢٠٠) (فرع ١٧٦/ الجامعة / جدة)
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٦٩٢٠٧٣١ أو إرسالها عن طريق البريد: سعادة رئيس التحرير مجلة الإعجاز العلمي ص.ب ٨٠٠٨٢ جدة: ٢١٥٨٩
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، رقم الهاتف أو الجوال، ورقم الفاكس إن وجد
- خارج المملكة العربية السعودية: ترسل حوالة بنكية بالقيمة باسم مجلة الإعجاز العلمي على أحد البنوك الموجودة بالمملكة، أو الاتصال بموزع المجلة داخل البلد.



جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

على العنوان التالي:

جدة - المملكة العربية السعودية ص.ب: ٢٨٠٠٨

الرمز البريدي ٩٨٥١٢ تليفون: ٨٢٣٠٢٨٦ / ٥٦٥٠٥٧٢

موقع الهيئة على الشبكة العنكبوتية: www.nooran.org

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٥٩٣١ جدة ٣٩٤١٢

هاتف: ٩٠٩٠٣٥٦ (٢٦٦٩) فاكس: ١٩١٣٣٥٦ (٢٦٦٩)

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

ص.ب ٧٠٨ جدة ١٢٤١٢ - المملكة العربية السعودية

الإخراج

إبراهيم بدير

الأسعار:

السعودية ١٠ ريالات - الكويت ١ دينار - الإمارات ١٠ درهم - البحرين ١ دينار - قطر ١٠ ريالات - عمان ١ ريال - اليمن ١٥٠ ريال - مصر ٥ جنيهات - الأردن ١ دينار - سوريا ٥٠ ليرة - المغرب والجزائر وتونس (ما يعادل ١ دولار) - أمريكا وأوروبا ما يعادل ٣ دولار.

الاشتراكات:

السعودية ٥٠ ريال للأفراد، ٨٠ ريال للمؤسسات - دول الخليج ٦٠ ريال سعودي، ١٠٠ ريال سعودي للمؤسسات - بقية الدول الإسلامية ٣٠ ريال سعودي للأفراد، ٥٠ ريال سعودي للمؤسسات - أمريكا وأوروبا ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد، ٣٠ دولار للمؤسسات.



لقاء الكويت

فتحية عبد الله الكوهجي

الحمد لله القائل ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

والصلاة والسلام على نبي الهدى، من أوتي جوامع الكلام وكان القرآن معجزته الخالدة إلى يوم الدين .

تتزاحم المشاعر في قلوبنا بكل معاني الحب والشكر والفخر أن سخَّر الله لنا حضور هذا المؤتمر.

في هذا الجو الرائع في رحاب الإيمان ونسائمه مع عجائب الإعجاز في القرآن والسنَّة لقد عشنا أياماً رائعة بكل لحظاتها ونحن مع الجواهر التي تبينّا وجودها.. واليوم تتسارع خطانا بزيادة اليقين والحبل المتين إلى رب العالمين وكأن مروج الطب والفلك وعلوم البحار وغيرها التي تقلبنا فيها مروجاً خضراء تملأ القلب راحة وسعادة وطمأنينة ويقيناً في زمن اختلط فيه الحق بالباطل. فالحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما من به علينا من حضور لهذا المؤتمر المبارك وبما استقر في قلوبنا من علم ويقين .

وإنا لنفخر كل الفخر بهذه الكوكبة من العلماء والباحثين التي منّ الله عليها بفضله وكرمه وحباها من هذا العلم النافع تحت لواء الهيئة العظيمة الغالية على قلوبنا ، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة ونقدر جميعاً الجهد الذي بذل من الهيئة لتحقيق الأبحاث وفق الضوابط الشرعية والعلمية. كما أتوجّه بالشكر العظيم إلى دولة الكويت الغالية على استضافة هذا المؤتمر وسعيها لنشر هذا العلم العظيم .

وكذلك أتوجه بالشكر إلى والدنا الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت ووزارة الأوقاف وكل العاملين فيها.. فقد كنّا في بيتنا الثاني في جو إيماني عالٍ فلهم الشكر الكبير بعد الله سبحانه وتعالى .

وأتوقف لحظات احتراماً وشكراً وحباً وتقديراً إلى الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة التي دُعمت أولاً من الأب الأول خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رعاه الله- والذي نحمل له كل حُب وود فجزاه الله عنا كل خير . وتعجز الكلمات عن وصف ما نشعر به تجاهه، وندعو الله له على الجهد العظيم الذي يبذله للإسلام والمسلمين، ونقول له: لك منا وعد أن لا ننساك في دعائنا بإذن الله ما حيينا .

والشكر لكل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر وشارك فيه من العلماء والحضور .

عضو جمعية تنمية المرأة البحرينية

مملكة البحرين

ملف خاص عن
المؤتمر العالمي
الثامن للإعجاز العلمي
في القرآن والسنة بالكويت

الإنجاز في الإعجاز

اعداد: يوسف الخضر



علاج جديد للإيدز وفيروس C الكبدي

قناة فضائية متخصصة للإعجاز العلمي

وقف خيري للإعجاز العلمي

مركز علمي لأبحاث الإعجاز



سمو أمير دولة الكويت يفتتح المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة في الكويت

الإنجاز في الإعجاز

دعا المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في الكتاب والسنة الذي عقد في الكويت مؤخراً العلماء والباحثين والمهتمين بالاعجاز العلمي إلى التزام منهاج الهيئة في كتابة الأبحاث وتحقيقها كما دعا إلى ضرورة دراسة الطب النبوي مع إجراء التجارب حوله لصالح الإنسانية ، وأقر المؤتمر بإنشاء قناة فضائية متخصصة في مجال الاعجاز العلمي وإقامة مسابقة عالمية سنوية عن الاعجاز والعمل على إنشاء أوقاف ثابتة لدعم برامج الإعجاز العلمي، مع ترجمة ونشر وتوزيع بحوث الاعجاز إلى اللغات الحية للتعريف بها وتعميم الاستفادة منها.

وكان المؤتمر قد عقد في الكويت في الفترة من ٥ – ٨/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٩ / نوفمبر /٢٠٠٦م واختتم أعماله برئاسة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي، حيث نوه معاليه بأهمية المؤتمر، وضرورة مخاطبة العقل الإنساني بمضامين الإعجاز العلمي، وقدَّم الشكر لدولة الكويت وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، مشيرا إلى دعم سموه للمؤتمرات الإسلامية ونشر حقائق الإسلام، كما شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ومساعديه على ما بذلوه من جهود وتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي لإنجاح المؤتمر.

ودعا معاليه هيئة الإعجاز العلمي والهيئات واللجان العاملة في مجالها للاستفادة من نتائج البحوث العلمية التي ألقيت ونوقشت في المؤتمر في هداية الناس إلى الدين الحق الذي يدعو إلى التأمل والبحث العلمي، مؤكداً على ضرورة عقد مثل هذه المؤتمرات في بلدان غير إسلامية لإيصال رسالة الإسلام إلى غير المسلمين، كما أعرب عن الأمل في أن يستمر التعاون بين وزارة الأوقاف الكويتية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي مبيناً أن جميع العاملين في مجال الدعوة يتطلعون إلى مزيد من العمق والتأصيل والموضوعية.

كما تحدث في الجلسة الختامية الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤكداً على أهمية نشر الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء المسلمين والتي تتناول كنوزاً من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة ليطلع العالم بأسره على حقيقة الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة وتوجيهاته الرائدة وأهدافه النبيلة في التطور والازدهار والرقي والتسامح والتعايش السلمي وبخاصة في هذه المرحلة التاريخية المهمة التي يتعرض فيها الدين الإسلامي لهجمات خاطئة تهدف إلى تعكير جو العلاقات الإنسانية.

وأضاف بأن إظهار عظمة الإسلام من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يؤكد الحقائق الثابتة والصحيحة لهذا الدين، وينفي المزاعم والافتراءات التي تُحاك بالباطل عن سيد الخلق ورسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

مشيراً إلى أن مثل هذه المؤتمرات تسهم بقدر وافر في غرس المفاهيم الإسلامية لدى الشباب إضافة إلى توجيه المسؤولين عن العملية التعليمية ومؤسساتها المختلفة لإدخال مثل هذه الأبحاث المعتمدة ضمن المناهج التعليمية في المراحل الدراسية المناسبة.

د. التركي

د. التركي:

المسلمون مدعوون للاستفادة من الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية في الدفاع عن الكتاب والسنَّة



د. المعتوق

د. المعتوق:

بحوث الإعجاز العلمي مشرفة ومساهمة فاعلة في الحضارة المعاصرة

مؤكداً بأن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ستقوم بترجمة جميع الأبحاث إلى عدة لغات عالمية وطباعتها وتوزيعها لتعريف شعوب العالم بالحقائق الثابتة لهذا الدين الذي أنزله الله لهداية البشرية قبل أربعة عشر قرناً، وما زال العلم الحديث يكشف في كل فترة معجزة من معجزاته العظيمة والكبيرة والشاملة في كافة مجالات العلوم.

وبدوره أشاد الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح بدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً لما تقوم به من دعم القضايا الإسلامية مؤكداً على الدور الفعال لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية في عقد هذا المؤتمر العلمي في أرض الكويت.

وأضاف د. المصلح أن تنظيم مثل هذا المؤتمر يهدف لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته مع إثبات ربانية كتابه العزيز الذي شمل الشريعة والعقيدة المؤسسة على البرهان والدليل وأن ذلك هو الإعجاز الخارق لهذا الكتاب العظيم.

وأشار إلى أن المؤتمر يعتبر نقله للإعجاز العلمي بمشاركة كوكبة خيرة في وزارة الأوقاف الكويتية من أولئك الرجال الذين يملكون عقولاً مستنيرة لهذه الأمة.

بعد ذلك تلا الدكتور المصلح البيان الختامي الذي بيَّن أن المشاركين في المؤتمر درسوا موضوعات الإعجاز من خلال ثمانية محاور وهي: (الإعجاز التشريعي والبياني، العلوم الإنسانية والاجتماعية، البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم، علوم الأرض والبحار، علوم الفلك، العلوم الطبية، علوم الحياة، علوم النبات والحيوان). وأوضح البيان الختامي أن عمل هيئة الإعجاز العلمي له أهمية كبرى تتجلى في تقديم البراهين العلمية التي تدحض فرية الذين يزعمون أن الإسلام لا يتفق مع المنهج العلمي في معرفة وبيان حقائق الكون.

البيان الختامي للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة

قناة فضائية متخصصة لنشر بحوث الإعجاز العلمي ووقفية ثابتة، وجائزة سنوية للإعجاز

وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر عدداً من التوصيات والقرارات في مجالات الإعلام والدعوة والمعلومات والنشر والتدريب والجوائز والمسابقات والتعاون العلمي المشترك، حيث أوصى بإنشاء قناة فضائية متخصصة للإعجاز العلمي.

وفيما يلي نص البيان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد:

فقد نظمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٥ ـ ٨ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ/ ٢٦ ـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦م المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، وذلك برعاية كريمة وحضور من صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت ـ حفظه الله ..

وقد تم الافتتاح والمحاضرات في فندق شيراتون بدولة الكويت، وفي حفل الافتتاح ألقى معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشئون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق كلمة أكد فيها على أهمية بحوث الإعجاز العلمي، وأشاد بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة خدمة لكتاب الله العظيم وسنة الرسول الأمين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ..

كما ألقى معالي الأستاذ الدكتور



د. عادل الفلاح

د. الفلاح: وزارة الأوقاف في الكويت تترجم أبحاث الاعجاز إلى اللغات العالمية



د. المصلح

د. المصلح: المؤتمر قنطرة للتواصل بيننا وبين العالم

عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة كلمة شكر فيها صاحب السمو الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت على جهوده المشكورة المتمثلة في رعايته الكريمة للمؤتمر الثامن للإعجاز العلمي.

كما ألقى فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة كلمة عرض فيها منجزات الهيئة وخططها وبرامجها لإظهار أسرار القرآن الكريم الكونية والمتمثلة بحقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، ووجه فضيلته الشكر لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت لتفضله برعاية المؤتمر وافتتاحه، كما شكر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على ما يبذله من جهود في خدمة الإسلام.

وقد استعرض المشاركون خلال فترة المؤتمر تسعين بحثاً في مجالات الاعجاز العلمي، شملت المحاور الآتية:

١ ـ الإعجاز التشريعي والبياني.

٢ ـ العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٣ ـ البشارات بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ علوم الأرض والبحار.

٥ ـ علوم الفلك.

٦ ـ العلوم الطبية.

٧ ـ علوم الحياة.

٨ ـ علوم النبات والحيوان.



نتائج ايجابية توصلت إليها التجارب المخبرية والتطبيقية في علاج الإيدز وفيروس C الكبدي

هذا وقد أشار المشاركون في مداولاتهم إلى أثر العلوم الإسلامية في حضارات الأمم الماضية وحفظهم لآثار تلك الأمم العلمية، كما وأبرزوا إرشادات القرآن الكريم والسنَّة النبوية التي أسهمت في قيام الحضارة الإسلامية وتفاعلها مع الحضارات الأخرى.

وأكدوا على أن الإسلام قد أطلق الفكر من أسره وحرره من القيود المكبلة له، واهتم بالعلم والعلماء، فلا كبت ولا توهم، ولا تعارض في الإسلام بين العقل الصحيح والنقل الصريح، فالإسلام قد دعا الناس إلى النظر والموازنة والقراءة والعلم وحضهم على ذلك بأسلوب ترغيبي متنوع، قال تعالى: (قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ) (يونس: ١٠١) وقال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (العنكبوت: ٢٠).

كما دعا الإسلام إلى العمل الجاد والهادف لما فيه الخير والمصلحة والفلاح. قال سبحانه: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة: ١٠٥)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة: ١١).

وأثنى المشاركون في هذا المؤتمر على الجهود التي تبذلها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، وأكدوا على أن عمل الهيئة تتجلى أهميته من خلال ما يلي:

١ - تقديم البراهين العلمية التي تدحض فرية الذين يزعمون أن الإسلام لا يتفق مع المنهج العلمي.

٢ - إبراز شواهد الحق في الدين الإسلامي من واقع الحقائق العلمية المستقرة ونشرها، وذلك بالوسائل المناسبة للعصر.

٣ - ضبط هذه المسيرة للإعجاز العلمي وفق المنهج الذي قرره علماء المسلمين في تفسير كلام الله تعالى وسنَّة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، مع تأصيل خطوات العمل بهما.

٤ - محاورة غير المسلمين بالأسلوب المناسب، تحقيقاً لقولة تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥)

وقد اتفق المشاركون في المؤتمر على توصيات في الميادين التالية:

المنهجية العلمية:

١) دعوة العلماء والباحثين والمهتمين بالإعجاز العلمي في العالم إلى التزام منهاج الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة.

٢) تشجيع العلماء المتخصصين في مجالات الصحة والعلوم الطبية والصيدلة إلى دراسة الطب النبوي، مع إجراء التجارب حوله لصالح الإنسانية.

الإعلام:

٣) توجيه الإعلاميين إلى الاهتمام بمجالات الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة ونشرها عبر الوسائط المتعددة.

٤) إنشاء قناة فضائية متخصصة في مجالات الإعجاز العلمي تبث برامجها باللغة العربية وغيرها.

الدعوة

٥) الاستفادة من بحوث الإعجاز العلمي في ربط العلوم والتقنيات الحديثة بحقائق الإيمان.



٦) الاستفادة من إنجازات الهيئة العالمية في خطاب غير المسلمين لتعريفهم بحقيقة الإسلام ودوره الحضاري.

الترجمة والمعلومات والنشر:

٧) الاهتمام بترجمة ونشر وتوزيع بحوث الإعجاز العلمي إلى أهم اللغات العالمية، وذلك للتعريف بها، وتعميم الاستفادة منها.

٨) إنشاء مركز معلومات بالهيئة يتضمن قاعدة بيانات عن العلماء والمراكز البحثية ذات العلاقة بالإعجاز العلمي لتحقيق التنسيق والتعاون.

٩) تزويد مراكز البحث العلمي والجامعات بـ (كشاف الآيات والأحاديث) في بحوث الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ليكون مرشداً للباحثين في هذا المجال.

التدريس والتدريب:

١٠) حث الجامعات والمعاهد العلمية على تدريس كتاب الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة، وتقديم منح للطلاب المتميزين المهتمين بهذا الشأن.

١١) عقد دورات متخصصة في الإعجاز العلمي للأئمة والخطباء والدعاة والمشتغلين في مجال الإعلام.

المسابقات والجوائز:

١٢) إقامة مسابقة عالمية سنوية عن الإعجاز العلمي لإثراء البحوث، وكذلك إنشاء جائزة عالمية سنوية تقديراً للمتميزين في هذا المجال.

التعاون والشراكة:

١٣) التنسيق بين الهيئات والمؤسسات العاملة في أنشطة الإعجاز العلمي وبرامجه على مستوى العالم الإسلامي.

١٤)



عقد اتفاقية تعاون بين الوزارات والهيئات المعنية في مجال الإعجاز العلمي.

الدعم المالي:

١٥) العمل على إنشاء أوقاف لدعم برامج الإعجاز العلمي.

وتفعيلاً للتوصيات الصادرة يقترح المشاركون في المؤتمر الآتية:

١ . مشروع وقفية الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة.

٢ . مركز بحوث للإعجاز العلمي.

٣ . مشروع إنشاء قناة فضائية للإعجاز العلمي.

٤ . مشروع جائزة الإعجاز العلمي.

٥ . مشروع مركز للترجمة والنشر والتوزيع.



٩٠ بحثا ناقشها المؤتمر في مختلف مجالات الاعجاز العلمي

وفي الختام:

فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في رابطة العالم الإسلامي ترفعان إلى مقام صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت - حفظة الله - عظيم الشكر والامتنان على استضافته ورعايته وحضره لهذا المؤتمر. وتتقدمان لسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح بالشكر والعرفان. كما ترفعان عظيم الشكر والامتنان إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله تعالى. وولي عهد سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - على تشجيعهما الدائم ودعمهما المتواصل لبرامج وأنشطة رابطة العالم الإسلامي والهيئات المتفرعة عنها.

وتتقدمان أيضاً للمشاركين في المؤتمر بالشكر والتقدير على مشاركتهم القيمة النافعة من خلال ما قدموه من بحوث ومناقشات وأفكار ومحاضرات وندوات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والله تعالى نسأل أن يوفق الجميع لخدمة الإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛؛

برقيات

وفي ختام اجتماعاته بعث المشاركون في المؤتمر برقية إلى صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح هذا نصها:

برعايتكم الكريمة لهذا المؤتمر جددتم الأمل في أمة القرآن بأنها الأمة التي اختارها الله لقيادة العالم، وأثبتم للعالم أجمع أننا أمة تسير على هدى قرآنها وسن رسولها الكريم في جعل العلم قبل العمل وأن العلم والإيمان لا يتعارضان.

سمو الأمير برعايتكم الكريمة لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة أسهمتم في رد المسلمين إلى أصول دينهم رداً جميلاً لينهلوا من المعين الذي لا ينضب، ومن النبع السائغ للشاربين.

سمو الأمير، إن دلّت رعايتكم الكريمة لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة ، على مدى حرص سموكم على الاحتكام إلى العلم، لغة العصر، فإنما تدل أيضاً على ريادة دولة الكويت في هذا المجال، فكانت مثالاً يحتذى به، وكنتم نبراساً لنور تستضيء به الأمة لتخرج مما هي فيه.

حفظكم الله، وسد خطاكم، وجعل ما تبذلونه من خير في موازين حسناتكم (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛؛



هيئة الاعجاز العلمي صيغة حضارية وقيمة علمية وقمة متعالية إلى منازل الشاهد الثقة

وقد كان صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت قد افتتح المؤتمر الثامن العالمي للإعجاز العلمي بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح، ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، وجمع غفير من الشيوخ والوزراء ورجال السلك الدبلوماسي وضيوف الكويت.

علماً بأنه قد بدأ المؤتمر بكلمة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق التي وضح فيها أن الدورة الحالية للمؤتمر تتميز بمنهج يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويزاوج بين العلم والدين والعقل، ويبرز أصالة الدعوة الإسلامية وما تتميز به من سماحة واحتفاء بالعلم والعلماء.

وأشار إلى أن المؤتمر سوف يناقش (١٤) كشفاً علمياً جديداً، -اعتماداً على بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- تقدم علاجاً جديداً لأمراض السرطان ونقص المناعة "الإيدز" وفيروس الكبد الوبائي، واعتبر الوزير أن تركيز المؤتمر على الجوانب العلمية المستمدة من القرآن والسنَّة هو امتداد للموروث الحضاري العلمي للحضارة الإسلامية بإسهاماتها البارزة في الحضارة البشرية من خلال الإنجازات العلمية للعلماء المسلمين الأفذاذ مثل ابن سينا، والرازي، وابن الهيثم، وجابر بن حيان، وابن النقيب وغيرهم.

كما تحدث في الجلسة الافتتاحية د. عبدالله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور عبدالله المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي، وفيما يلي نص كلمات معالي روزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق ومعالي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وفضيلة د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي:

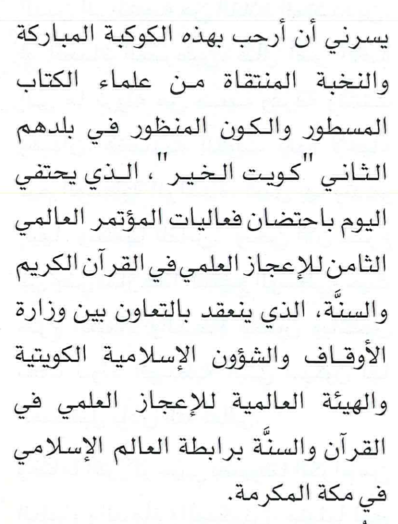
د. المعتوق:

الكويت تصدت بقوة لاحياء الوسطية الراشدة واضاءة شمعة جديدة للسائرين على درب الإسلام


د. المعتوق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبيّ التقيّ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

حضرة صاحب السمو الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح ((حفظه الله)). سمو الشيخ / نواف الأحمد الجابر الصباح ولي العهد((حفظه الله)).. معالي السيد/ جاسم محمد الخرافي رئيس مجلس الأمة الموقر.. معالي الشيوخ.. سمو الشيخ/ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح رئيس مجلس الوزراء ((حفظه الله)) .. معالي الوزراء والمحافظون.. الحفل الكريم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



يسرني أن أرحب بهذه الكوكبة المباركة والنخبة المنتقاة من علماء الكتاب المسطور والكون المنظور في بلدهم الثاني "كويت الخير" ، الذي يحتفي اليوم باحتضان فعاليات المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة، الذي ينعقد بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

أيُّها الحفل الكريم ..

لقد اعتادت بلدكم الكويت بتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد "حفظه الله" أن تتبنى العديد من المؤتمرات والفعاليات الدولية في شتّى المجالات العلمية والدعوية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، اضطلاعاً منها بدورها التاريخي كجسر لتلاقي الحضارات، وتلاقح الثقافات، وانطلاقاً من إيمانها بقيمة الحوار البنَّاء في دعم الحضارة والتنمية.

وما هذا المؤتمر المتميّز الذي يشارك فيه أكثر من مائة عالم متخصص في الطب وعلوم الأرض والفلك وعلم البحار وغيرها من العلوم الأخرى إلّا ثمرة من ثمار هذه التوجيهات السامية، وهو يمتاز بوضعية خاصة، فهو مؤتمر دعوي بمنهج علمي، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويزاوج بين العلم والدين ويوفّق بين العقل الصريح والنقل الصحيح، ليبرز صورة حضارية مشرقة ومشرفة لديننا الحنيف، فنحن بإقامة هذا المؤتمر نؤكد أن الإسلام دين الوسطية والسماحة والسلام ودين العلم والحضارة وستجدون أيُّها الإخوة الكرام بين دفتي الحوار لهذه الأبحاث أفكاراً راقية، واكتشافات باهرة يشارك فيها المسلمون بسهم وافر في الحضارة المعاصرة والمكتشفات العلمية التي تخدم الإنسانية جمعاء.

أيُّها الأخوة الكرام:

إن تحقيق منجزات متميزة في البحث العلمي على يد علماء مسلمين ليذكرنا بموروثنا الحضاري العلمي الذي سعدت به البشرية ردحاً من الزمن، فهو يذكّرنا بابن سينا، والرازي، وابن الهيثم، وجابر بن حيان، وابن النفيس وغيرهم من المئات، بل الآلاف من العلماء الذين أسهموا في الحضارة البشرية.

أيُّها الأخوة الكرام:

لعلّنا اليوم إذ نقدم في مؤتمركم هذا أربعة عشر مكتشفاً علمياً موثقاً بالمنهج العلمي الدقيق لهذه المكتشفات نشارك بإضافة حقيقية لحضارة اليوم ومساهمة فاعلة في حل أصعب وأعقد المشاكل التي تعاني منها البشرية، وتهدد كيانها ووجودها.. فلا يخفى على الجميع كيف تفتك بعض الأمراض المستعصية في البشرية اليوم، وكيف تجعلها في رعب وخوف دائم من آثارها وخطورة انتشارها وسهولة انتقالها.. فالكل يدرك أن مرض الإيدز(حفظكم الله) من أشد الأمراض العصرية المستعصية، وأن العلم مازال يقف حائراً أمام هذا المرض العضال. واليوم إذ نبشّر أنفسنا ونبشّركم أن من إنجاز هيئة " الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة " وما توصلت إليه من نتائج إيجابية سواء في رحلة التجارب المخبرية أوالتطبيقية، والتي شفيت فيها جميع الحالات من هذا المرض الفتّاك.

أيُّها الأخوة الكرام:

إن هذا المكتشف الذي جاء بهدي من

أحاديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والذي نسأل الله عز وجل أن تكتمل إجراءاته لتسعد به البشرية، والذي ستسمعون إلى تفاصيل البحث في إنجازه ضمن المحاضرة القادمة إن شاء الله.

أيُّها الأخوة الكرام:

لا شك أن الفرحة تغمرنا بمثل هذا النجاح العلمي المتميز في علاج مرض الإيدز، بيد أن هناك أيضاً بشائر أخرى كثيرة ستستمعون إليها في هذا المؤتمر العلمي المتميز، منها علاج المرض العضال (حفظكم الله) سرطان الرئة، وداء الكبد، ومنها داء السكري الأوّلي الذي يصيب الأطفال .. وغيرها من المكتشفات العلمية الأخرى.

أيُّها الأخوة الكرام:

إن الكويت لا تألوا جهداً في المساهمة بالمشاركة الفاعلة والمؤثرة في إسعاد البشرية، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت من هذا المنطلق، ومن مبدأ الشراكة الذي هو إحدى ركائز إستراتجيتها عملت جاهدة مع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة، حيث أثمرت مثل هذه النتائج الطيبة.

كما أن الكويت ستواصل جهودها لبلورة هذه المكتشفات، ومواصلة الإجراءات المتعارف عليها دوليًّا لتقدمها للعالم، وتكون في متناول الجميع إن شاء الله تعالى.

كما أننا سنكمل المسيرة إن شاء الله مع هيئة الإعجاز لنرى إضافات وإسهامات جديدة تسهم في إسعاد البشرية، وتجعلها في صميم المشاركة الحضارية وليس على هامش التاريخ .

أيُّها الأخوة الكرام:

إن هذا المؤتمر الذي نرحب به، وتتشرف الكويت برعايته، ليس الشمعة الوحيدة التي توقدها الكويت للسائرين على درب الإسلام، بل أخذنا على عاتقنا العمل على إبراز منهج الوسطية في دين الإسلام، وبيان أن الاعتدال هو منهج ديننا القويم بغير إفراط ولا تفريط، وهذا المنهج هو ما كان عليه سلف الأمة الصالح، فدانت لهم الأرض، وحققوا من الإنجاز ما يشبه الإعجاز، وأمَّا الآن فقد تعرضت وسطية الدين إلى تشويه من الغلاة المتشددين، أو الجفاة المفرطين، فآل أمر الأمة إلى ما ترونه من ضعف وفرقة وتشتت وهوان، فتصدّت الكويت بقوة لإحياء قيم الوسطية الراشدة، تعمل بها وتدعو إليها، وتعلمها للناس. ونحن الآن نشرع في جني ثمار هذا المنهج الوسطي، حيث شرع العلماء والدعاة يلتفون ويأتلفون تحت لواء الوسطية التي سيكون لها المستقبل بإذن الله تعالى.

وختاماً أكرر ترحيبي بضيوفنا الكرام من العلماء والدعاة والمفكرين، متمنياً لهم في مؤتمرهم هذا بحوثاً نافعة، وثماراً يانعة، وحوارات ماتعة تستهدف الحقيقة العلمية الخالصة بغير تعصّب إلاَّ للحق، ولا تمسك إلاَّ بالدليل، وأن أبحاثكم هذه سوف تتلقفها منابر الدعاة، ومجالس المتحدثين، وأطروحات الباحثين بعد أن أصبحت قضايا الإعجاز العلمي تحظىبجماهيرية وحضور إعلامي واهتمام من المراقبين، مما يعظم مسؤوليتكم في خدمة الإسلام والدعوة إليه.

وأسال الله أن يوفقكم ويبارك جهودكم، والحمد لله رب العالمين.



د. التركي:

الموازنة بين الحقائق الثابتة والحقائق العلمية تستدعي مراعاة الضوابط المحصنة من الوقوع في الأخطاء



د. التركي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فسلامٌ عليكم أيُّها الإخوة الكرام، ورحمة منه وبركات.

ويسرني أن أعرب عن الشكر الجزيل لمعالي الدكتور عبدالله معتوق المعتوق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والعدل بدولة الكويت، وللوزارة على التفضل باستضافة مؤتمر الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة في دورته الثامنة، والحفاوة في الترحيب بالضيوف.

وإن رابطة العالم الإسلامي التي تمثّل الشعوب والأقليات المسلمة في العالم، تشيد بتعاون وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية معها في خدمة هدف مشترك هو التعريف برسالة الإسلام التي جاءت خاتمة لرسالات الله تعالى، ولهذا السبب كانت موجهة إلى الناس كافة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وشاملة لمختلف شؤون الحياة الدينية والدنيوية: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)، ومهيمنة على ما تقدمها من الرسالات الإلهية، حيث اجتمع فيها ما تفرّق في غيرها من المحاسن والمبادئ الخلقية، والقيم التي يصلح عليها أمر الناس: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨)، وهي الرسالة الخالدة المستمرة محفوظة إلى يوم الدين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

والحفظ الذي تكفّل به الله عز وجل به لكتابه لا يقتصر على حفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتزييف، بل يشمل كذلك حفظ معانيه في قسميها من الأخبار والأحكام، فكلّما تطاول الزمن، وتوسعت الاكتشافات العلمية، تبيّنت وجوه جديدة من الدلالة على الصدق فيما تضمنه القرآن الكريم من أخبار، والعدل فيما اشتمل عليه من أحكام، وفي ذلك يقول الله تبارك اسمه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٣٥). ويقول أيضاً: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠ - ٢١).

فمن أعماق البحار، إلى سطح الأرض، إلى الغلاف الغازي المحيط بها، إلى عالم الكواكب والنجوم والمجرات البعيدة، آيات باهرة ظاهرة للعيان، وأخرى خفية مكنونة لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. فإذا عاد الإنسان إلى نفسه فتأمّل فيها وجد عالماً صغيراً مختزلاً أودع الله فيه ما يعجز البيان عن وصفه من بديع الصنع وحكمة التكوين، في تركيبه الجسدي وفي طبائعه النفسية، تتجلّى فيه دلائل الإيمان وإعجاز القرآن، بما يثبت للناس أنه الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكتاب الله مستفيض بعرض بديع صنع الله في مخلوقاته، في روعة من البيان تجعل عالم الشهادة أمام الإنسان كاللوحة الفنية الكبيرة، كلّما دقق فيها النظر بدت له جوانب جديدة من صنع الله الذي أتقن كل شيء بقدرته وحكمته، لذلك نجد هذه الفصول كثيراً ما تختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾، ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.. وفي هذا إرشاد للعقل السليم إلى العلاقة بين الخلق والأمر أو بين الآيات الكونية والآيات الشرعية، أو بين كتاب الله المسطور وكتابه المنظور. وقد جاءت هذه العلاقة في سياق من المزج والمشاكلة بين النوعين من الآيات، في أوائل سورة الجاثية؛ إذ يقول سبحانه: ﴿حم تَنزِيلُ الْكِتَابِ

مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية: ١-٦).

وفي هذا المؤتمر العلمي الدوري الذي هو إحدى الوسائل المهمة التي تعتمد عليها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، في التعريف بالإسلام من أفق العلم الحديث، بالكشف عن وجوه جديدة من الإعجاز في كتاب الله وسنَّة نبيه - صلى الله عليه وسلم - حتى يتبين لهم أنه الحق، فيزداد الذين آمنوا إيماناً وتسليماً، وتنفتح للإيمان قلوب لم تكن آمنت من قبل، فتسلم وجهها لله رب العالمين.

خاصة وأن العصر الحديث قد تميز بتوسع هائل ومستمر في الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية، مما يحتم على المسلمين أن يستفيدوا من نتائجها في الدفاع عن الكتاب والسنة والدين والحق، وكسب أنصار له من الباحثين العالميين، والمتخصصين في علوم الذّرة والأجنّة، والجيولوجيا، والبيولوجيا، والبحار، وأبحاث الفضاء، وغير ذلك من المجالات العلمية.

ولا غرو فإن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، قد استطاعت بفضل الله ثم بتعاون المتواصلين معها من الباحثين والمستشارين، أن تجمع رصيداً وافراً لم يزل في تزايد من المواد العلمية المتخصصة البحثية والسمعية البصرية، في هذا المجال، مما يمكّنها أن توصل صوت الإسلام إلى عقول وقلوب لا يصل إليها الخطاب الدعوي العام، لكونها تعيش في أجواء علمية بحتة. وهذا جزء من المنهاج القرآني في الدعوة، حيث أعطى النظر في بديع صنع الله وحكمته في خلقه، وما ينطوي عليه من دواعي الإيمان، حقه من العناية والاعتبار، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

وشمولية الإسلام تقتضي شمولية وتنوعاً في وسائل التعريف به، ليصل إلى مختلف فئات الناس وطبقاتهم. وعصرنا عصر العلم والتقنية، عصر الأبحاث العميقة والتجارب الدقيقة، فأصبح توظيف نتائج البحوث العلمية في إثبات الحقائق الدينية وتعزيزها، من أهم الوسائل المناسبة لعصرنا الحاضر في التعريف بديننا الحنيف، وأنه الدين الذي يصطحب فيه الرأي مع الشرع، ويجتمع فيه علم الغيب مع علم الشهادة، ويتوافق فيه صحيح المنقول مع صريح المعقول، ويبني منهجه على مبدأ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. وبذلك تبطل في حق الإسلام الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، التي ماجت موجتها في بداية عصر النهضة الأوروبية.

وعملية الموازنة بين الحقائق الدينية الثابتة في الكتاب والسنَّة، والحقائق العلمية الثابتة بالتجربة والمشاهدة، تستدعي مراعاة الضوابط المحصّنة من الوقوع في الأخطاء المنهجية التي تقلل من الثقة بالنتائج. ومن ذلك التفريق بين الفروض العلمية والأطروحات النظرية التي لم تتحقق صحتها من بطلانها بعد، وبين الحقائق العلمية الثابتة، ومن تلك الضوابط أيضاً فهم نصوص الكتاب والسنَّة وتفسير معانيهما، وفق المنهاج الذي سلكه سلفنا الأولون من الصحابة والتابعين وأئمة العلم من بعدهم في البيان، حتى لا يكون كلام الله، وكلام رسوله عرضة للأقاويل المتكلّفة الغريبة التي لا يشهد لها شاهد صحيح بالاعتبار.

ويسرني في ختام كلمتي أن أشكر الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، وفضيلة أمينها الأخ الدكتور عبدالله المصلح والعاملين معه، وهيئتها التأسيسية ومجلس إدارتها على جهودهم القيّمة، كما يسرني أن أشكر الإخوة الذين تعاونوا معها في التحضير لهذا المؤتمر وانعقاده داعياً إلى المزيد من دعم أعمالها ومشروعاتها في البحث والترجمة، وتضافر جهود الباحثين معها، حتى تصبح صرحاً شامخاً ومركزاً علمياً رائداً.

أسأل الله الكريم للجميع العون والتوفيق، وأن يكلل أعمال هذا المؤتمر بالنجاح والتوفيق، وأن يثيب العلماء المشاركين فيه أحسن المثوبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. عبدالله المصلح:

شمس الكويت أشرقت وأطلت علينا أقمارها والموسوعة الفقهية خير دليل


د. المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين وعليه أتوكل ومنه أستمد العون والتوفيق،،،

ربي قد آتيتنا من العلم والبرهان وحقائق الإيمان ودلائل اليقين ما أوجب الحمد لك والثناء عليك. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لم تخلقنا سدى، ولم تتركنا هملاً بل أرسلت إلينا رسلاً مبشرين ومنذرين، أقمت بهم علينا الحجة، وبنيّت لنا معالم المحجة، وهديتنا إلى طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والصالحين، فمضينا في دروب الحياة على نور القرآن وتحت ظلاله، تحفنا نِعمٌ لا تُعد ولا تحد، ولكن أعظمها شأناً وأجلها قدراً نعمة الإيمان ،التي بلّغها عنك إمامنا وقائدنا ودليلنا إليك الحبيب المصطفى محمد صلوات الله وسلامه عليه، صلاة وسلاماً دائمين متصلين إلى يوم الدين.

صاحب السمو:

أصحاب السعادة والفضيلة، إخواني الكرام:

نلتقي اليوم في رحاب دولة الكويت .. لؤلؤة جزيرة العرب .. الحبيبة إلى قلوبنا أميراً وشعباً وأرضاً، وفيها ينعقد هذا الملتقى العلمي العالمي للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة.

هذه الهيئة هي الصبغة الحضارية، والقيمة العلمية، والقمة المتعالية إلى منازل الشاهد الثقة، إنه العلم.. وهل يرد العلم إلا من سفه نفسه؟ والمحصلة منه البرهان واليقين ولا يرده إلّا كبر أو هوى ..

إن التلاقي بين الآية المنظورة في الكون والإنسان والحياة مع الآية المسطورة في القرآن والسنَّة لهو الدليل والبرهان على أن من خلق الأكوان والإنسان هو من أوحى إلى نبيه وحبيبه بالسنَّة والقرآن.

وفي القرآن علم الله بالنفس والناس والحياة والأحياء والكون الرحب ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ أي وفيه علمه .

العلم علمان: علم الغيب، وعلم مشاهدة.

والتأويل تأويلان: تأويل تفسير للمعنى طبق قواعد التفسير التي أقرها أهل العلم ويؤخذ بالسماع، وتأويل وقوع وتحقق نشاهد فيه الأخبار ونرى تفاصيلها وكيفيتها. فإذا أذن الله بمشاهدة أنباء القرآن التي كانت من قبل من عالم الغيب، جاء زمن تأويل الوقوع، والتحقق وشاهدنا التوافق الجلّي بين التأويل بمعنى التفسير والتأويل بمعنى التحقق، وشاهدنا ما آل إليه المضمون. وصدق الله القائل ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾.

لقد صعد الإنسان في السماء، فإذا به يُصاب بضيق شديد في صدره، وحرج بالغ.. وعلم هذا من قبل الطيارين وأصحاب الاختصاص في علم طب الطيران وعلماء الأرصاد ورواد الفضاء، ونطق به الكتاب العظيم قبل ألف وأربعمائة عام فقال سبحانه ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

وصعد الإنسان في الفضاء فإذا به يشاهد ظلمة الفضاء (**ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا**) .

وغاص الإنسان في أعماق المحيطات فواجهته ظلمة حالكة لا يكاد يرى فيها يده قال تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.

من أعلم بذلك محمداً صلى الله عليه وسلم؟ إنه الله الذي لا إله إلا هو خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وكشف لنبيه عليه الصلاة والسلام حجب الغيب، وأبقى لأمته من بعده عبراً يدركها من ناداهم الله بقوله: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

وهذا المؤتمر وإن كانت رسالته الكبرى أن يبين لنا هذه الحقيقة الناصعة، فإنه كذلك قنطرة للتواصل العلمي بيننا وبين العالم أجمع، نلتقي على مائدة العلم، نحقق من خلالها خدمة للإنسانية في البحث عما ينفع الناس، والذي في النتيجة يمكث في الأرض، ولنثبت للعالم أن ديننا دين علم ومعرفة يبحث عن الحق، ويدعو للإبداع والتقدم والأخذ بأسباب الرقي المادي

وصناعة الحضارة من أجل حياة إنسانية كريمة يسودها العدل، ويسير العلم فيها خادماً للناس معيناً لهم لا معول هدم وسبب دمار، وبذلك يصبح الناس جميعاً في أمن وأمان ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

أما أنتم معاشر العلماء والباحثين.. يا من بذلتم المجهود، واستفرغتم الطاقة، وانتهى بكم البحث إلى هذه الحقائق التي سوف تعرضونها بعون الله في هذا الملتقى .. لكم مني ومن أخوتي في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة الشكر والعرفان والفضل، ولِمَ لا.. يكون ذلك كذلك وأنتم شهود الله على إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وعظيم نعمائه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وأنتم تشرفون بالعمل في إظهار حجج القرآن، هذا الكتاب الذي هو السند للعقل إذا زل، وهادياً له إذا ضل، ومصححاً لخطئه إذا أخطأ، ومخرجاً له من ظلمات الحيرة إذا التبست عليه مناهج الحياة، ومفسحاً له في آماله إذا ضاقت عليه حدود الآمال، ومحرراً له من أصناف العبودية الفكرية، ومرشداً له إلى منازل الكمال التي لن يجدها إلا تحت راية القرآن.

إن هذه الهيئة هي الجامعة التي تجمع هذه الصفوة من العلماء والباحثين، وعندها وفي رحابها تلتقي الكفاءات العلمية العالمة بهذا الشأن الهام من شؤون ديننا وسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتدعو كل قادر على السير في هذا المنهج السّوي، والمنهل الروّي إعلاءً للحق، وإظهاراً للحقيقة، واكتشافاً لما أودع الله في الكون والحياة والأحياء مما ينفع الناس، ويكشف نعماء الله علينا التي استودعها في ملكوته الرحب ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.



ولكني أهيب بكم وأنتم- يرعاكم الله- الأهل والعشيرة العلمية أن تلتزموا بمقتضى المنهج العلمي، وضوابط البحث فيه، وذلك من خلال تجاوز الفرضية والنظرية ، بل وتخطي هذه المرحلة إلى مرحلة الحقيقة العلمية التي لا تقبل النقض ولا التغيير، كما أدعوكم لملاحظة الأمر الثاني وهو وجود الدلالة الظاهرة على تلك الحقيقة في كتاب الله، أو ما صح من سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تحقيق المرحلة الثالثة وهي الربط بين هذه الحقيقة ودلالة النص بأسلوب ميسر وسهل. وهكذا الحرص على القضية الرابعة فهي أن تكون تلك الدلالة وفق مفهوم العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.

والخامسة: أن لا نبحث في الأمور الغيبية التي آمنا بها وصدّقنا بمقتضاها.

والسادسة: أن يكون تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنَّة الصحيحة ثم بالآثار التي صحّت عن سلف هذه الأمة، ثم بدلالة اللغة العربية التي تنزل بها القرآن الكريم، وهذا هو صمام الأمان لمن صدق الله في خدمة الإعجاز في السنَّة والقرآن والله المستعان.

ولقد بذلت الهيئة جهدها في تمحيص الأبحاث وتدقيقها، وسارت بها في طريق طويل رغبة في تحقيق الحماية العلمية للقرآن والسنَّة.

فبعد الإعلان عن المؤتمر في وسائل البلاغ المتنوعة وصل إلى الهيئة ٤٢٦ بحثاً، وبدأت مرحلة التحكيم والتدقيق في ضوء ضوابط البحث ومنهجه العلمي في الهيئة وفق المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: القراءة الأولى للبحوث من قبل الأمانة بلجانها الشرعية والعلمية.

المرحلة الثانية: القراءة والتحكيم عن طريق اللجان العلمية المتخصصة فقد قمنا باختيار كوكبة من خيرة العلماء في العلوم المتنوعة انتظمتهم أربع لجان :

١. لجنة الطب وعلوم الحياة.
٢. لجنة علوم الأرض والبحار.
٣. لجنة الفلك وعلوم الفضاء.
٤. لجنة الإعجاز في العلوم الإنسانية والحكم التشريعية.

ثم قمنا بإرسال هذه الأبحاث إلى صفوة الأمة من علمائها للمراجعة النهائية، وبلغ عدد من ساهم معنا في مراجعتها (٨٨) عالماً، يتقدم هذه الصفوة لجنة من كبار علماء الشريعة، وبعد الفحص والتدقيق والمراجعة وتجلية وجه الإعجاز في الأبحاث والتلاقي الظاهر بين دلالة القرآن والسنَّة أو كليهما مع الحقيقة العلمية قبلت هذه الأبحاث وهي ما سوف نستعرضه معكم في هذا اللقاء والله المستعان.

هذه هيئتكم التي تشهد بتوفيق الله انطلاقة، نسأل الله أن يجعلها مباركة خالصة تؤتي رسالتها على الوجه الذي يرضي به ربنا جل وعز، وإني لمذكر ببعض ما قامت به من مشروعات.

أولاً: افتتاح الفروع في العالم الإسلامي، وقد تحقق منه فرع المغرب العربي وتركيا وإندونيسيا والسودان والنمسا والكويت.

ثانياً: مشروع ترجمة حقائق الإعجاز إلى ١٨ لغة من لغات العالم شرقه وغربه.

ثالثاً: الدورات التدريبية في العالم العربي

والإسلامي والتي أفاد منها الآلاف

وهكذا فقد قامت بطباعة وتوزيع الكثير من الإصدارات المتنوعة بما فيها إعادة طباعة تراث الهيئة على مدار تاريخها.

رابعاً: مشروع الابتكارات والمكتشفات حتى نثبت للدنيا أننا أمة الإبداع والابتكار؛ لأننا من تعلّمت الدنيا على أيدينا منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر العلوم كلها طباً وهندسة وجغرافيا وفلكاً وغيرها من العلوم، وسوف يستأنف المسلمون دورهم الحضاري قريبا.

خامساً: الإسهام في العمل الإعلامي بإخراج مجموعة من الحلقات التلفزيونية تم إصدارها على CD .

ثم أشرقت علينا شمس الكويت، بعد أن أطل علينا أقمارها من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وانطلقت المسيرة بعون الله وفي عامين كاملين تواصلنا فيهما مع هذه الوزارة المباركة التي سارت بأخبارها الركبان. أليست هي التي قدمت للعالم الإسلامي أكبر موسوعة فقهية، وواكبت الانطلاقة الحضارية المعاصرة، فاستخدمت الإدارة الإلكترونية، وجعلت الوسطية لها منهجاً وطريقاً، وتواصلت حضارياً مع الأمم الأخرى.. إنها الدرَّة في كيان كريم هي دولة الكويت، وكان من ثمار هذا التعاون ما تشهده الهيئة من نقلة كبيرة في مسيرتها، إذ قدَّمت لها الوزارة دعماً تحقق معه ما يأتي:

أولاً: تطوير موقع الهيئة على الشبكة العنكبوتية الإنترنت مما قفز بعدد زوّار الموقع من ثلاثين ألف زائر شهرياً إلى قرابة المليون زائر.

ثانياً: إعداد موسوعة الإعجاز العلمي التي انتظمت أكثر من ألف آية قرآنية كونية شرحاً وتفسيراً واستنباطاً

إننا أمة إبداع وابتكار

وربطاً بالحقائق العلمية مع موسوعة الأحاديث النبوية لأكثر من ثمانمائة حديث في قضايا الإعجاز حتى بلغ حجم الموسوعة ما يزيد على خمسة وعشرين ألف صفحة، وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل موسوعة الإعجاز العلمي الكبرى.

ثالثاً: دعم مجلة الإعجاز العلمي، اللسان الناطق باسم الهيئة، والنافذة التي تعرض للباحثين وعموم المسلمين أحدث الأبحاث الإعجازية الموثقة المحكمة.

رابعاً: ترجمة أبحاث الإعجاز العلمي إلى ١٨ لغة.

خامساً: تبني عدد من الباحثين الموهوبين.

صاحب السمو: إذا كانت الوزارة قد قامت بهذا الجهد فما هو إلا أثرٌ من آثار توجيهك الكريم ورعايتك الحكيمة، فلك مني ومن جميع العاملين في هذه الهيئة الدعاء بأن يديم الله عزّك، وما تشريفك لنا في هذا اليوم، ورعايتك لهذا الملتقى، وحرصك عليه، ومتابعتك لأخباره إلاّ دليل قوي على تعظيمك لكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم، فجزاك الله عنا خير الجزاء.

أما أنت يا معالي الوزير: فكم أحببنا فيك تواضعك وصلاحك، والديناميكية في أعمالك، فلك منا التحية والسلام، وإن أنسى فلن أنسى أخي زين الشباب، الذي قاد لجان المؤتمر قيادة حكيمة تخللتها مجموعة من الأسفار واللقاءات والبحث والمدارسة واللجان العاملة.. إنه الدكتور/ عادل الفلاح.

الطموحات المستقبلية:

أولاً: إن الأوقاف هي من أجل وأعظم ما عرفة المسلمون في تاريخهم، فهو البر المستديم، والنفع العاجل، والعطاء الآجل، به يتحقق الخير في كل جوانبه لهذه الأمة، وسوف نأمن على مستقبل الإعجاز إذا تيسر له الوقف الذي يسد حاجته، ويفي بمتطلبات طموحاته.. وما ذلك على الله بعزيز.

ثانياً: بناء مركز الأبحاث الذي به نطوّر أبحاثنا، ونثري مكتشفاتنا وتستمر قافلة العطاء.

وأخيراً، إني لأمد يدي إلى أخوتي في هذه الوزارة الفتية أن نجتمع ونتفق على مشروع استراتيجي في أداء رسالة الإعجاز العلمي، فهي القمة العلمية، والصيغة الحضارية التي نقدم بها ديننا إلى العالم، ونسهم في إثراء الحركة العلمية والله المستعان.

أيُّها الإخوة: وإذا هبّت نسائم القلب والقبلة، فإلى رحاب البيت العتيق هناك، حيث الروح والريحان.. فلنهدي التحية إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - وولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - رعاه الله - وللقادمين من هناك وعلى رأسهم قائد القافلة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وإلى كل من حضر هذا الملتقى من العلماء والباحثين والضيوف.. أقول لهم، لكل واحد منهم: جزاك الله خير ما جزى محباً لدينه.





الشيخ صباح الأحمد الصباح يدشن موسوعة الإعجاز على شبكة الإنترنت



دشن صاحب السمو الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت عقب افتتاح المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي الموسوعة العلمية الإلكترونية المتخصصة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة بتكلفة قدرها مليونان ومائة ألف ريال سعودي.

وتتضمن الموسوعة التي سيتم إنجازها برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت حصراً شاملاً لجميع الآيات والأحاديث التي عنيت بقضايا الإعجاز العلمي مع تفاسيرها وشروحها ، وتضم ثمانية آلاف صفحة من الأبحاث المحكمة، أعدها نخبة من العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية والطبيعية مدعمة بكافة الوسائط المتعددة كالصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو والباوربوينت.

وسوف تنتج الهيئة ٥٠ نسخة من البرنامج على أقراص مدمجة مع إطلاق موقع خاص بالموسوعة على شبكة الإنترنت مرتبط بموقع الهيئة (www.nooran.com)، وإعدادها للطباعة الورقية في أربعة عشر مجلداً.

ويأتي هذا المشروع العلمي الكبير في إطار جهود هيئة الإعجاز العلمي لإظهار الصورة الحقيقية للإسلام كدين يحث على العلم والبحث والتفكر في آيات الله واستنباط معجزاته في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لربط المعجزات الكونية بالحقائق الإيمانية والتي تعد إحدى وسائل الدعوة إلى الله، وذلك بسبب الإقبال الكبير على طلب المعلومات الموثقة عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة النبوية.





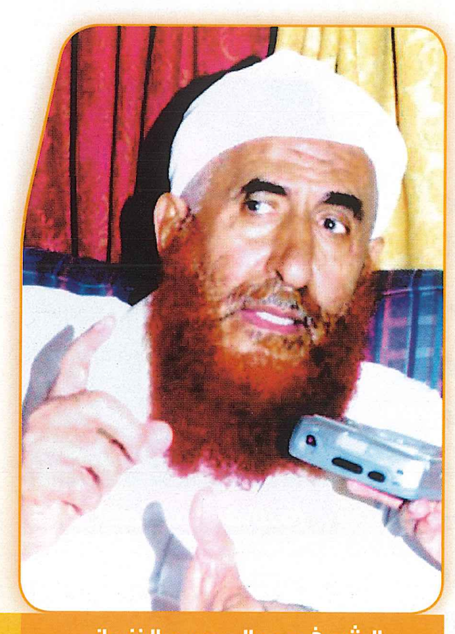
د. الصاوي:

علاج جديد للإيدز وفيروس C الكبدي

شفاء أكثر من (١٧) حالة خلال ستة أشهر



في تصريح للدكتور عبدالجواد الصاوي المشرف على الأبحاث الطبية بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة وأحد أعضاء فريق إعجاز الذي توصل لعلاج مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وفيروس C الكبدي أكد بأنه قد تم التوصل إلى عقار جديد مستخلص من الأعشاب ومستقى من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - مبيناً أن التركيبة العشبية المشار إليها بإعجاز ٢ ، ٣ قد أعطت فعالية كبيرة في معالجة مرض الإيدز. وفيروس C الكبدي الذي يصيب الكبد بالتهاب مزمن. وأن هذا العلاج العشبي الجديد قد أثبت نجاحه في القضاء على جميع الفيروسات خلال ستة أشهر، مشيراً إلى أنه تم عرض (١٣) حالة من الذين تم علاجهم من مرض الايدز وقد اختفى الفيروس من عشرة أشخاص منهم تماماً، وهم من جنسيات مختلفة أجريت عليهم التجربة في جمهورية اليمن تحت إشراف الشيخ عبدالمجيد الزنداني مع فريق طبي متخصص برئاسة الأستاذ الدكتور حسني الجوشعي بكلية الطب جامعة العلوم والتكنولوجيا، كما تم علاج ٣٠ حالة من مرضى التهاب الكبد المزمن بفيروس C وهبط عدد الفيروس لجميع المرضى بصورة مذهلة واختفى الفيروس تماماً في سبع حالات منهم وأجرى البحث في كلية الطب جامعة المنصورة بفريق طبي متخصص برئاسة د. أحمد عبدالله أستاذ الجهاز الهضمي بالكلية.



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

قالوا عن المؤتمر..

ضيوف مؤتمر الإعجاز:

ما نشاهده من أبحاث دلالة على عظمة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة

أكد عدد من ضيوف المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة أن ما يعرض في هذا المؤتمر من أبحاث يعد بمثابة الدليل الواضح على عظمة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة موضحين أننا بحاجة في هذا العصر لشهادة على أحقية وصدق هذا الكتاب العظيم والسنّة المطهرة وإقناع البشرية قاطبة بهذا القرآن مبيناً أن الله عز وجل لم يجعل داء في هذه الدنيا إلا وجعل له دواء مؤكدين أن إقامة هذا المؤتمر في الكويت دليل واضح على دعم الكويت حكومة وشعباً لمثل هذه الفعاليات الإسلامية النافعة.

د. أحمد عمر هاشم:

المؤتمر يأتي في وقت تزداد فيه الاعتداءات على الكتاب والسنّة

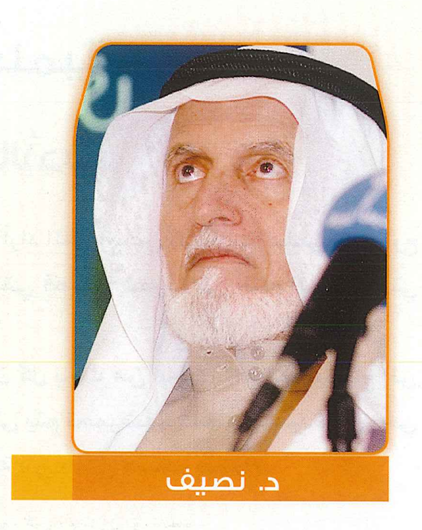


د. أحمد عمر هاشم

بيّن رئيس جامعة الأزهر السابق الدكتور أحمد عمر هاشم أن الله عز وجل قد أكرم الإنسانية بأن جعل لكل داء دواء كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى أن العلماء في الطب قد وقفوا أمام إيجاد وحل لمرض الإيدز والسرطان وغيرها من الأمراض التي قالوا عنها إنها مستعصية ولكن الله عز وجل قد سهل وجود العلاج لها من خلال أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، مؤكداً أنه وخلال هذا المؤتمر سيتم الإفصاح عن هذا الحل، وأوضح بأن هذا المؤتمر يأتي في وقت تزداد فيه الاعتداءات على الكتاب والسنّة المطهرة لزحزحة الناس عن دينهم وتشكيكهم في الكتاب والسنّة إلا أن هذا المؤتمر سيفند كل ما يتوهمونه به من خلال الإعجاز العلمي وبالتالي سيعلمون جميعاً أن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لنا ولمن قبلنا وبعدنا.

د. نصيف:

المسلمون بإمكانهم تقديم ما يثبت للعالم تفوقهم وتطورهم


د. نصيف

أوضح رئيس مؤتمر العالم الإسلامي الدكتور عبدالله عمر نصيف أن ما طرح في هذا المؤتمر من أبحاث يؤكد أن للمسلمين قوة وتأثيراً في العالم بأسره وأن عليهم أن يتخلوا عما هم فيه من إحساس بالنقص وبأن الفارق بينهم وبين غيرهم شاسع وأن بإمكانهم أن يقدموا للعالم ما يثبت تقدمهم وتفوقهم وتطورهم على أقرانهم.





د. نادر النوري:

المؤتمر فرصة عظيمة للشهادة على أحقية وصدق الكتاب والسنّة

أكد الدكتور نادر النوري أن هذا المؤتمر الحاشد الذي يحضره أكثر من (١٠٠) شخصية علمية يعتبر فرصة منحنا الله إياها ونحتاج إليها في هذا العصر للشهادة على أحقية وصدق هذا الكتاب العظيم والسنة المطهرة وإقناع البشرية قاطبة بهذا القرآن الذي هو رسالة للإنسانية جمعاء مثمناً جهود ودور وزارة الأوقاف المبارك في دعم مثل هذه الأعمال العلمية المتميزة التي يبقى لها أثر بإذن الله كالأثر الذي حققته طباعة الموسوعة الفقهية.



لكسر جمود الجلسات العلمية..
المنظمون يستعينون بالأدب

رئيس الجلسة الثالثة من جلسات مؤتمر الإعجاز الدكتور ناجي المطيري، حيث أراد الخروج عن الأسلوب العلمي في طرح الأبحاث إلى الأسلوب الأدبي، فاختار الشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي ليلقي قصيدة شعرية في ختام الجلسة التي ناقشت خمسة أبحاث علمية طبية.

وقد كشف الدكتور العشماوي عن حيرته في اختيار القصيدة المناسبة بحجة أن كل بحث من أبحاث المؤتمر يحتاج إلى قصيدة منفردة موضحاً أن القصيدة مثل الصورة الفوتوغرافية تبقى إحساساً حتى يتم تحميضها، فاختار قصيدة من وحي مسجد صنعاء بعد استماعه لبحث الشيخ عبدالمجيد الزنداني حول تحديد القبلة من خلال مسجد صنعاء.

وفيما يلي قصيدة العشماوي:

صَرْحُ الهدى

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

الكويت ٨/١١/١٤٢٧هـ

(من وحي مسجد صنعاء الذي حدَّد الرسول صلى الله عليه وسلم قبلته وأثبتت الأقمار الصناعية دقَّة التحديد).

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

صرحٌ عَلا مصافحاً
من الفضاء أَنجُمَهْ

كواكب الفضاء في
ثيابه كالأوسِمَةْ

ذُراه بالغيوم في
آفاقِها معمَّمةْ

صرحٌ تمرُّ الرِّيحُ من
أمامه مستسلمةْ

والبحر يطوي موجَه
وروحه مهشَّمَهْ

كم موجةٍ عارمةٍ
ترتدُّ عنه محجَمةْ

صرحٌ تتوق الشمسُ في
عليائها أن تَلْثُمَه

تُهدي إليه نورَها
ضاحِكةً مسلِّمَةْ


د. العشماوي

كأنها فاتنةٌ
عاشقةٌ متيَّمَةْ

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

صرحٌ بنى شموخَه
في أرضنا وقوَّمَةْ

من جاء بالهدى لنا
والسنَّةَ المعظَّمَةْ

مبلِّغاً عن ربِّه
شريعةً منظَّمَةْ

بلَّغَها صافيةً
كاملةً متمَّمةْ

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

بناهُ خير مرسلٍ
رَبٌّ العباد كرَّمَهْ
أوحى إليه وَحْيَه
فهَمه وعلَّمَهْ
فلم يكن عن الهوى
ينطق أدنى كَلِمَهْ
ظلَّ نبياً باذلاً
في نصرة الحقِّ دَمَهْ
بنى لنا صرح الهدى
أتقنه وأحكَمَهْ
وحينما أكمله
إلى الرِّجال سلَّمَهْ

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

مضى الزمان راكضاً
وللعصور حَمْحَمَهْ
والناس في رحلتهم
وللخطوب دَمْدَمَهْ
فأمَّةٌ سائرة
على الطريق مُسْلِمَهْ
وأمَّةٌ كافرةٌ
سادرةٌ مُسْتَوْخِمَهْ
وصرحُنا ما زال
في شموخه ما أعظمَهْ
كلُّ الصروح حولَه
واهنةٌ مهدَّمَهْ
ولم يزل معبِّراً
عن أمَّةٍ مكَّرمَهْ

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

يا من يعيش غافلاً
يا مَنْ هَواه أوْهَمَهْ
أما ترى في عصرنا
أدلَّةً مقدَّمَهْ؟
إنْ كنتَ في تَذَبْذُبٍ
والنفس منك مُحْجِمَهْ
فانظرْ إلى الكون لكي
تدركَه وتفهمَهْ
في كل علم نافع
قضيَّةٌ مُسَلَّمةْ
في الأفق، في الأرض،
وفي عُمْق البحار المعتمةْ
يكفيك منها شاهدٌ
يطرُد عنك الغَمْغَمَةْ
في مسجد أثارُه
قائمةٌ مُعَلَّمَةْ
قبلتُه حدَّدها
بدقَّة مستحكِمَةْ
خيرُ نبيٍّ، رَبُّه
فضَّلَه وقدَّمَه
لم يَرَها ماثلةً
لكنَّ ربِّي فهَّمَهْ
حقيقة ثابتة
خيولُها مسوَّمَةْ
تنطق صنعاءُ بها
والصَخْرةُ المُلَمْلَمَةْ

صرحُ الهدى ما أعظمَهْ

تساقطتْ من حوله
كلُّ الصروح المُظْلِمَةْ
وظلَّ صرحاً شامخاً
للمكرمات مَعْلَمَةْ
صرحٌ بناه سيِّدٌ
أَسْلَمَ للصِّدقِ فَمَهْ
عليه صلَّى ربنا
سبحانه، وسلَّمَهْ

د. الدمخي:

المؤتمر مفخرة الكويت في المحافل الدولية

أوضح الدكتور عادل الدمخي الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت أن احتضان الكويت لمثل هذا المؤتمر يعتبر مفخرة يفتخر بها الكويتيون، ورفعاً لاسم الكويت في المحافل الدولية والإسلامية في ظل ما نجده من دعم من قبل سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وحضور القيادة السياسية لافتتاح المؤتمر العلمي مما يعتبر بمثابة الدفعة النوعية للباحثين والعلماء للزيادة من التبحر في الإعجاز العلمي موضحا أن المسلمين



بأشد الحاجة لمثل هذه الملتقيات العلمية لتبيان الموافقة بين الإسلام والعقل ونشر رسالة العقل الإسلامية المرتبطة بالكتاب والسنّة.

د. الجميلي:

لا نريد معالجة الإيدز ولكن نريد أن نقطع الطريق على الإيدز

بين الدكتور طايس الجميلي من دولة قطر أن الشعور بمثل هذه المؤتمرات المتضمنة لهذا الكم من المعلومات والإنجازات لا يمكن وصفه، لما تخلله من معانٍ قيمة عودنا عليها الكويتيون حكومة وشعباً موضحاً أن لهذه المؤتمرات العديد من الآمال كما بشر بذلك الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، مشيراً أننا كمسلمين لا نريد معالجة الإيدز فقط ولكن نريد أن نقطع الطريق على الإيدز. فمن



الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة إقامة الحدود ومنع التبرج والفساد والانحلال الخلقي والعري.. فهذه الجوانب واضحة في الإعجاز العلمي في القرآن لمنع الإيدز بأكمله سائلاً المولى عز وجل أن يعيننا على القدرة على اللحاق بالركب.

د. الرفاعي:

ضرورة استفادة العلماء والدعاة من خزائن الإعجاز العلمي الخصبة والمتجددة

بين الأستاذ الدكتور ابراهيم السيد عبدالمجيد الرفاعي أن هذا المؤتمر جاء تتمة جهود مباركة وتضحيات كبيرة من المسؤولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، وقد كان لهذا المؤتمر نتائج طيبة أخرجت جلساته بأسلوب رفيع من الطرح والنقاش والمصداقية انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) ومما لا شك فيه أن هذه المواضيع والقضايا الهامة والتي تلامس واقع ووجدان الأمة تضع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة في قمة المسؤولية والريادة في تقديم هذا الدين العظيم دين الإنسانية والذي فيه مهابتنا وعزتنا ومجدنا وحفظنا، نقدمه بصورة تليق بمكانة الإسلام العظيمة ومكانة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين.

وأضاف: يأتي هذا المؤتمر المتميز في طرحه ومحاوره وصدق مقصده ومكانة المشاركين فيه نتيجة للجهود التي أشرت إليها سابقاً من المبادرات المباركة وإبراز القضايا والمواضيع التي تسهم في تقوية الإيمان وبما أنني ممن يحمل هذا الهم والتوجه، حيث لي نظرات وتأملات في الكون بحكم تخصصي في علوم الأرض والبيئة والانشغال في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة النبوية.

وأضاف أن موضوع الإعجاز العلمي مادة علمية فكرية ودعوية مؤثرة، ففي اكتشاف مكنونات الإعجاز في الذرة والمجرة والخليقة والإنسان والنبات والحيوان والجماد دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى وإبداع صنعه وطلاقة قدرته (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

فآيات القرآن الكريم تزخر بالدعوة إلى التفكر والنظر في جنبات هذا الكون الفسيح وتسري في تناغم عجيب ومدهش مع المعطيات العلمية والسنن الكونية وفي تلاحم بديع بين آيات الله المقروءة وآيات الله المتطورة.

مؤكداً على العلماء والدعاة أن يأخذوا من هذه الخزائن الخصبة المتجددة، وأن يتحركوا داعين إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والذود عن النبي الكريم إنقاذاً للبشرية من ظلمة الشرك والشك والطغيان والمعاصي ليدخل الإسلام كل بيت مصداقاً للحديث الشريف الذي رواه تميم الدارمي رضي الله عنه

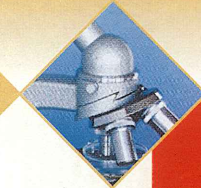


(وليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر).

وأضاف إني أقترح على الأخ العزيز الدكتور عبدالله المعتوق أن يواصل الجهود ويأمر بترجمة خلاصات الأبحاث المقدمة للمؤتمر إلى اللغات الحية وأن يتم نشرها في كتاب في دار نشر عالمية وذلك خدمة للإنسانية ولكي لا تحرمها من هذا الخير ولعلنا نكون بهذا قد أعطينا موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية حقه من الاهتمام.

فمحاور المؤتمر الأربعة: الطب والعلوم الطبية، وعلوم الأرض والبحار، الفلك وعلوم الفضاء، الإعجاز في العلوم الإنسانية يستحق هذا الجهد والمتابعة.





د. عادل الفلاح:

نسعى لإبراز وجه الإسلام المشرق وتفنيد المزاعم الباطلة ضده

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل عبدالله الفلاح أهمية نشر الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء المسلمين التي تتناول كنوزاً من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة ليطلع العالم بأسره على حقيقة الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة وتوجيهاته الرائدة وأهدافه النبيلة في التطور والازدهار والرقي والتسامح والتعايش السلمي وبخاصة في هذه المرحلة التاريخية الهامة من مراحل أمتنا الإسلامية التي يتعرض فيها الدين الإسلامي لهجمات شرسة تهدف إلى تعكير جو العلاقات الإنسانية.

وأضاف أن أبرز أهداف المؤتمر إثراء البحوث في مجال الإعجاز العلمي واستنهاض همم علماء الأمة ليقوموا بهذا الواجب، وكذلك اكتشاف تطبيقات علمية جديدة لدلالات النصوص في القرآن والسنَّة في مجالات الطب النبوي والدراسات العلمية الأخرى، وتنسيق الجهود العالمية المبذولة في مجال الإعجاز العلمي والتواصل بين الباحثين ومراكز البحث العلمي، هذا إلى جانب إظهار نتائج بحوث الإعجاز العلمي لكافة الناس بالوسائل الإعلامية المختلفة كباب جديد من أبواب الدعوة إلى الله والتعريف بالدين الإسلامي، مع توثيق العلاقات مع الجهات المهتمة بقضية الإعجاز العلمي.



د. الفلاح

وأوضح الدكتور الفلاح أن من إيجابيات مثل هذه المؤتمرات المساهمة بقدر وافر في توجيه الشباب وغرس المفاهيم الإسلامية الصحيحة وتشجيع المسؤولين عن التعليم والمؤسسات المختلفة والمنظمات الإسلامية المهتمة بالعلوم والثقافة لإدخال مثل هذه الأبحاث ضمن المناهج التعليمية في مراحل الدراسة المناسبة إلى جانب إسهام المؤتمر في تزويد الدعاة والأئمة والمبعوثين والإعلاميين في الأبحاث للانتفاع في مجال الدعوة مؤكداً على ترجمته إلى كل لغات العالم بإذن الله.

مشاركة نسائية فاعلة في المؤتمر

استفردت المرأة بنصيب وافر من طرح الأبحاث في المؤتمر فقد عقدت جلسات نسائية بحتة (بحوثاً ومشاركة وحضوراً) ترأست بعضها الدكتورة فاطمة نصيف كما شاركت في بعضها كل من الدكتورة أصيل محمد علي والدكتورة منال جلال والدكتورة هند احمدوه والدكتورة سميحة علي مراد والدكتورة آمنة علي ناصر والدكتورة هدى عبدالله العباد والدكتورة وديعة بكر والدكتورة سناء خليفة والدكتورة رحمة العلياني.



د. طلال بن محمد أبو النور

د. المصلح ود. الصاوي:

إجهاض الأجنة خلال الأشهر الأربعة الأولى ليس عليه دليل شرعي

أطوار الجنين الأولى ١٢٠ يوماً تتعارض مع الحقيقة العلمية

وفي بحث مقدم من فضيلة د. عبدالله المصلح ود. عبد الجواد الصاوي بعنوان "أثر بحوث الإعجاز العلمي في بعض القضايا الفقهية" رد الباحثان في دراستهما على التساؤلات الكثيرة التي أثيرت حول عدة فتاوى تتعلق بخلق الأجنة وحملها وما ترتب عليها من أحكام خطيرة، ومن تلك المسائل ما يتردد من الفتوى بجواز إسقاط الأجنة قبل أربعة أشهر من الحمل، والفتوى بجواز بقاء الأجنة في الأرحام لسنوات عدة!..

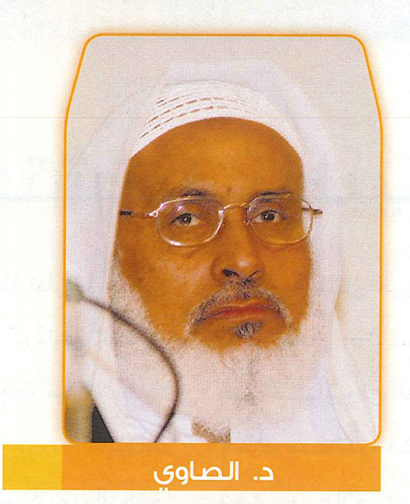
وأوضح الباحثان أنه قد ثبت يقيناً أن الفتوى الصادرة من بعض العلماء الأجلاء بجواز إجهاض الجنين وإسقاطه خلال الأشهر الأربعة الأولى من عمره بناء على أن أطوار النطفة والعلقة والمضغة التي يمر بها الجنين تقع في ١٢٠ يوماً تتعارض مع الحقائق العلمية المعتمدة في علم الأجنة الحديث.

وقد أثبت البحث أن الوصف القرآني لأطوار الجنين الأولى وشرح المفسرين لهذه الأطوار والتحديد الزمني الدقيق لها في السنّة النبوية تتوافق والحقائق العلمية في علم الأجنة الحديث، وأن أطوار النطفة والعلقة والمضغة تقع كلها في أربعين يوماً واحدة فقط، كما أجاب البحث عن سؤال: متى تنفخ الروح في الجنين؟ أبعد أربعين واحدة أم بعد ثلاثة أربعينات؟

وأشار إلى أن ثمة عدداً من العلماء



د. المصلح



د. الصاوي

قضية حيض المرأة الحامل لا أساس لها من الصحة

القدامى رحمهم الله قالوا بأن الأجنة يمكن أن تمكث في بطن أمهاتها أكثر من سنة، بل بعضهم قال بعدة سنوات.

واختلفوا لذلك في تحديد أقصى مدة للحمل، والحقيقة العلمية أن الأجنة تمكث في الأرحام فترة زمنية مقدرة والإحصاء العلمي دل على أن مدة الحمل لا تزيد على واحد وأربعين أسبوعاً من بدء التلقيح، وإن زادت على ذلك فالجنين معرض لخطر الموت، وذلك لتدهور كفاءة المشيمة والرحم في إمداده بالغذاء اللازم، فيصاب بتلف في المخ ويهلك فلا يمكن مثلاً أن يستمر الحمل خمسين أسبوعاً، لأن الحمل والولادة تتم وفق سنن ثابتة لا تتغير أما ما يذكر في المذاهب لأقصى مدة حمل فمستنده الاستقراء وأخبار الناس، والناس قد يخطئون أو يتوهمون وجود الحمل في فترة زمنية ما، وليس في ذلك نص شرعي ثابت، وقد بنيت على هذا الفهم الخاطئ فتاوى تجيز إلحاق الولد بالزوج الذي مات من ثلاث سنين.

وأوضح أن قضية حيض المرأة الحامل لا أساس لها من الصحة، لا من الناحية الشرعية ولا الطبية، فالمرأة الحامل لا تحيض هذه حقيقة علمية لا شك فيها، ومثبتة بالدلائل اليقينية في المراجع الطبية وترجح قول من قال من العلماء بأن المرأة الحامل لا تحيض وأن الدم الذي ينزل منها هو دم فساد لا دم حيض، والأدلة الشرعية تعضد هذا القول وهذه القضية متداخلة مع قضية أقصى مدة الحمل فما دامت الحامل تأتيها الدورة الشهرية فيمكن أن يبقى الجنين في بطنها لفترات قد تطول لعدة سنوات.



أبحاث واكتشافات طبية جديدة

ناقش العلماء في المؤتمر خمسة عشر بحثاً تطبيقاً جديداً وقد خصصت الجلسة الأولى في المؤتمر برئاسة الدكتور عبدالله عمر نصف لعرض ومناقشة مجموعة من الأبحاث التطبيقية في مجال الطب النبوي لعلاج مرض الالتهاب الكبدي الفيروسي C ومرض الإيدز ، وقد ألقى كل من الدكتور عبدالجواد الصاوي والدكتور خالد زلطة ملخصاً للأبحاث الأولية في الأطباق وعلى الحيوانات وفي معامل الدواء في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة المنصورة ،، ثم ألقى الدكتور حسني الجوشعي بحثاً تطبيقياً على المرضى لعلاج مرض الأيدز وبعد ذلك ألقى كل من الدكتور أحمد عبدالله والدكتور مجاهد أبو المجد بحثاً تطبيقياً على المرضى لعلاج فيروس C الكبدي عند الصغار والكبار .

وفي الجلسة الثانية ألقى الدكتور أحمد حجازي بحثاً عن تأثير عسل النحل على الدهون البروتينية .

والدكتور عبدالله باموسى بحثاً عن الحبة السوداء ثم ألقت الدكتورة فاتن خورشيد والدكتورة صباح مشرف والدكتور ياسر جمال بحثاً عن علاج جديد يهاجم الخلايا السرطانية على الأطباق وفي الفئران .

كما عرضت الأبحاث التطبيقية الأخرى في الجلسات التالية... بحث عن علاج الصدفية بالعسل والصبار للدكتورة أغاريد الجمال وبحث عن علاج النوع الأول من مرض السكري بألبان الإبل للدكتورة رجاء حسني وبحثاً عن المسك وعلاج عدد من الكائنات الدقيقة للدكتورة آمنة علي ناصر ، وبحث عن الماء القلوي وأثره على مرض السكري للدكتورة هند أحمدوه. وبحث للدكتور صالح الصالح عن تأثير العسل على عوامل التجلط في الفئران . وبحث للدكتور طارق مصطفى عن دور التلبينة في علاج إرتشاح الشبكية عند مرضى السكري وبحث عن علاج أسفل الظهر بالأدعية وتفوقها على العلاج بالليزر للدكتور ضياء تاج الدين وبحث للدكتورة فاتن عبدالهادي عن مضادات الأكسدة في صمغ النحل المصري .

الأستاذ الحيفي:

المؤتمر بهر الكثيرين وآثار إعجابهم

وصف الأستاذ عبدالإله يحيى الحيفي المشرف العام على مكاتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة والأمين العام للجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي الذي عقد بدولة الكويت بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي هذا المؤتمر بأنه يمثل نقلة نوعية مهمة في تاريخ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في برامجها وأنشطتها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، فقد توصلت بحوث المؤتمر إلى حقائق واكتشافات بهرت الكثيرين من الناس، وأثارت إعجابهم. موضحاً أن المؤتمر تميز بالجدية والموضوعية في كل ما طرح فيه من أبحاث وأوراق عمل، مشيراً إلى أن الهيئة تسعى من خلال هذه المؤتمرات لتثبت للعالم أن الدين الإسلامي دين


أ. الحيفي

علم ومعرفة يرشد إلى الحق ويحض عليه، ويدعو إلى الإبداع والتقدم والأخذ بأسباب الرقي المادي وصناعة الحضارة من أجل حياة إنسانية كريمة يسودها العدل ويصبح العلم فيها معيناً وخادماً للناس.

وأضاف الحيفي أن من أبرز أهداف الهيئة العالمية للإعجاز العلمي هو تثبيت مبدأ الوحدانية لله سبحانه وتعالى والتأكيد على صدق نبوه الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع إثراء المعرفة البشرية بالحقائق العلمية في القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة.

موضحاً أن المؤتمر شارك فيه عدد كبير من العلماء والمفكرين والباحثين من مختلف دول العالم عرضوا فيه خلاصة جهودهم وبحوثهم بين آيات الله القرآنية وبين آياته الكونية، شملت أربعة محاور هي: العلوم الطبية، الفلك وعلوم الفضاء، علوم الأرض والبحار، العلوم الإنسانية والحكم التشريعية. مؤكداً أن كل ما قدم من بحوث في المؤتمر خضع إلى عدة مستويات من التصفية والتقييم للتأكد من التزامها بضوابط المنهج العلمي في دراسة أوجه الإعجاز العلمي، وللتأكد أيضاً من أن القضية محل البحث هي حقيقة علمية وليست فرضية نظرية. وفي النهاية تخضع كل البحوث إلى رأي اللجنة الشرعية وهي الفاصلة في الحكم على البحث من حيث مطابقته للدلالات الشرعية للنصوص.

فالهيئة مؤسسة علمية بحثية عملها الأساسي هو البحث والدراسة والتقويم، ثم الربط بين حقائق العلوم وبين نصوص الوحي قرآناً وسنَّة مما فيه ذكر أو إشارة لظاهرة كونية سواءً في الآفاق أو الأنفس أو فيهما معاً وفق الأصول والضوابط المقررة في هذا المجال.





الأقمار الصناعية تشهد بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبدالمجيد الزنداني

أمر الله المسلمين أن يتجهوا في صلاتهم إلى قبلة واحدة هي الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة فقال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(١).

ومعنى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي قِبَله كما قاله المفسرون(٢).

أما الذي يصلي وهو يشاهد الكعبة فقد أُمر بأن يتّجه بجسمه نحو عين الكعبة

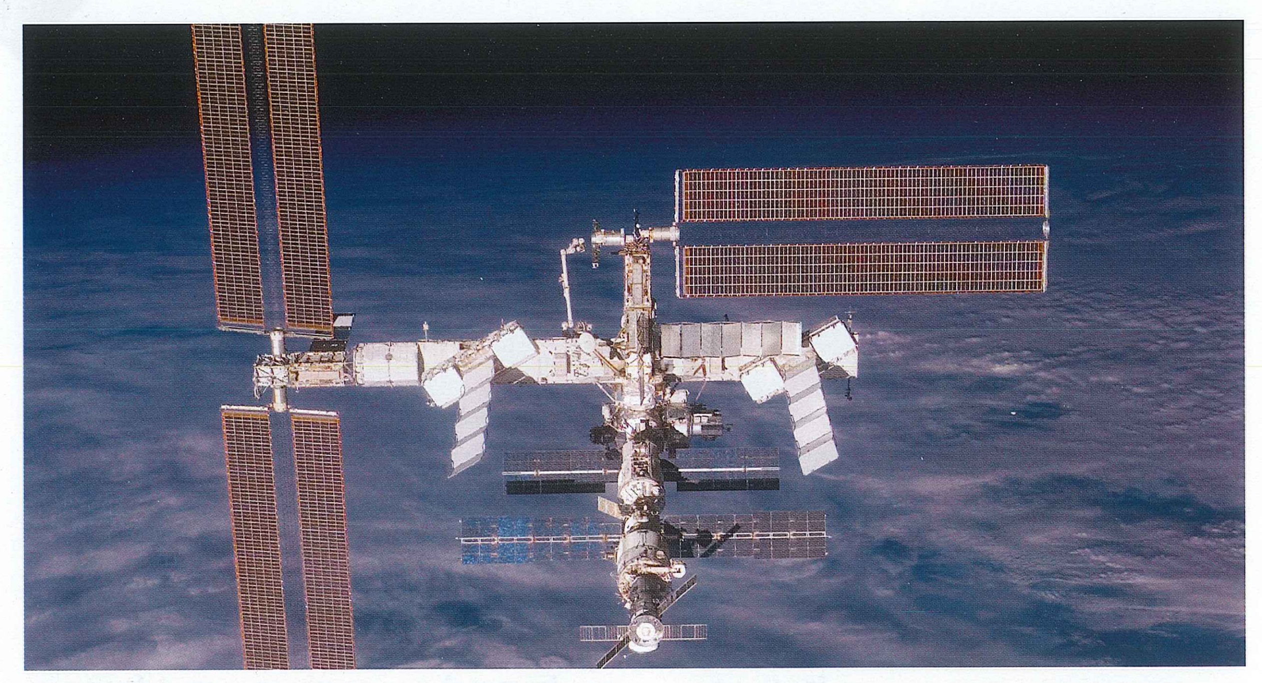
فعن ابن عبّاس قال لمّا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيه كُلِّهَا ولم يُصَلِّ حتى خرَجَ منه فلما خرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الْكَعْبَةِ وقال هَذه الْقِبْلَةُ(٣).

وقد حكى القرطبي الإجماع على أن استقبال عين الكعبة فرض على المعاين(٤)

وإذا كانت مشاهدة الكعبة فضيلة يؤجر عليها المسلم كما ثبت ذلك من قول ابن مسعود(٥) فإن الذي يصلي إلى عين الكعبة أكمل توجهاً نحو القبلة من غيره.

وعندما دخل اليمنيون في دين الله أفواجا(٦) أرسل لهم معلمين يعلمونهم الدين كان منهم علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، ووبْر بن يُحَنّس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبر بن يُحنّس الخزاعي الذي وجهه إلى صنعاء أن يبني لهم مسجداً ،عرف بمسجد صنعاء، وحدد الرسول ص أوصاف المسجد، فحدد موضعه في صنعاء، وحدد علامة واضحة هي جبل ضين الذي يبعد عن صنعاء حوالي (٣٠كم) وبتحديد جبل ضين حدد لهم زاوية الميل بين موضع المسجد والجبل ، كما حدده - أي الجبل- جهة لقبلة المسجد.





ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم - المعصوم من الخطأ - هو الذي حدد الصفات التي يكون عليها المسجد من حيث دقة الموقع ، وزاوية الميل نحو الكعبة ، وجهة المسجد بالنسبة للكعبة ، فلاشك أن هذا التوجيه سيكون دقيقاً ، لذلك كان أهل اليمن ولايزالون يعتبرونه أفضل مساجد اليمن، لأنه بني طبقاً لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه [٧].

وإذا كان من أهم صفات المسجد ضبط قبلته نحو الكعبة ، فسنرى في هذا البحث كيف حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الأوصاف والمعالم التي جعلت المصلى في مسجد صنعاء لايتجه إلى شطر المسجد الحرام فحسب بل يتجه الى عين الكعبة وكأنه يراها وهذا من تمام بناء المسجد.

وبهذا الوصف الدقيق من الرسول صلى الله عليه وسلم يكون قد حدد خطّاً مستقيماً من موضع مسجد صنعاء إلى الكعبة في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

الشروط المطلوبة لرسم خط بين مدينتين متباعدتين:

إن المسافة بين صنعاء ومكة هي (٨١٥ كم) تقريبا

فإذا أردنا رسم خط مستقيم بين مكة وصنعاء فلا بدّ مما يلي :

١. وجود خريطة دقيقة تعتمد على الصور الحقيقية لسطح الأرض المأخوذة بالطائرات او الأقمار الصناعية وذلك لنتمكن من تحديد موقع المسجد ، وموقع مكة تحديداً دقيقاً

٢. لابد من معرفة خطوط الطول وخطوط العرض على سطح الكرة الأرضية لمعرفة زاوية الميل بين الموقعين بالنسبة للشمال المغناطيسي

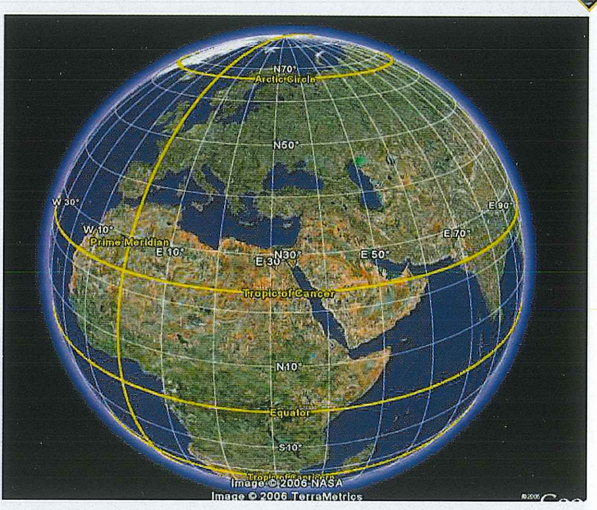
٣. لابد من معرفة مقدار ارتفاع مكة وصنعاء عن سطح البحر لنتمكن من معرفة درجة الإنحناء الناتج عن السطح الكروي لسطح الأرض

فالخرائط المسطحة للأرض لاتمثل الحقيقة بدقة ، لأن الأرض كروية وليست مسطحة ، ووضع الخرائط المسطحة - إذا كانت دقيقة - تفقدنا المسافة أو الجهة بين أي موقعين متباعدين على سطح الأرض.

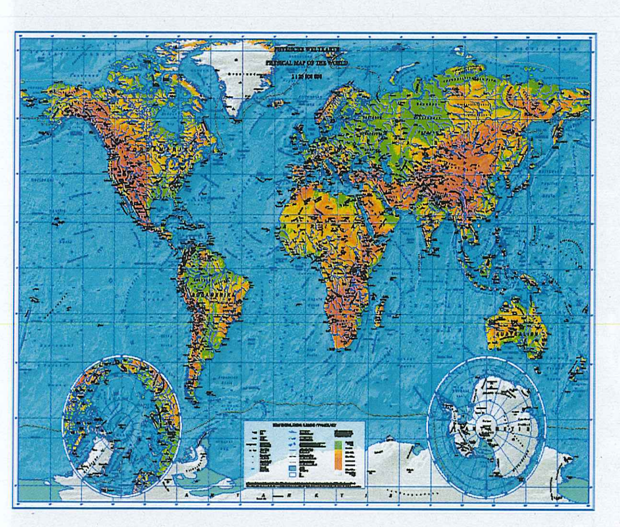
متى تمكن الإنسان من استيفاء هذه الشروط:

١. لم يتمكن الإنسان من وضع الخرائط الدقيقة للأرض إلا في القرن العشرين الميلادي بعد أن صنع الطائرات والصواريخ بعيدة المدى التي تحمل الأقمار الصناعية وءالآت التصوير الدقيقة ، وغيرها من الأجهزة.

٢. ولم يتمكن الإنسان من وضع خطوط الطول والعرض الدقيقة للأرض إلا في القرن العشرين بعد أن تمكن من وضع الخرائط الدقيقة لسطح الأرض بأكمله - مشتملا على البحار والجزر والقارات .



خطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية



المرتفعات والمنخفضات على سطح الأرض

٣. ولم يتمكن الإنسان من معرفة المرتفعات والمنخفضات على سطح الأرض إلا في القرن العشرين بعد أن امتلك الأجهزة الدقيقة التي تحدد له إرتفاع كل جبل وإنخفاض كل وادي على سطح الأرض.

هل توفّرت هذه الشروط في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

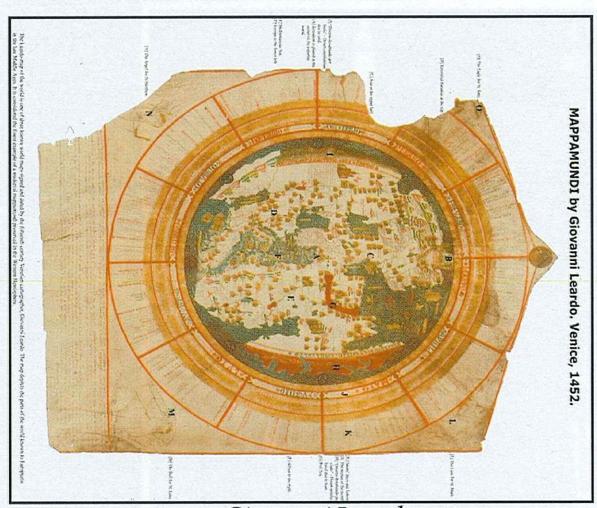
الجواب لا... ويعرفه كل عاقل فضلا عن الباحثين والدارسين فتأمّل إلى اول خريطة للأرض وضعها الإدريسي في عام (١١٥٤م) بعد الهجرة النبوية بحوالي خمسة قرون ونصف لقد وضع اليمن جنوب شرق الجزيرة ووضع عُمان شمال شرق الجزيرة



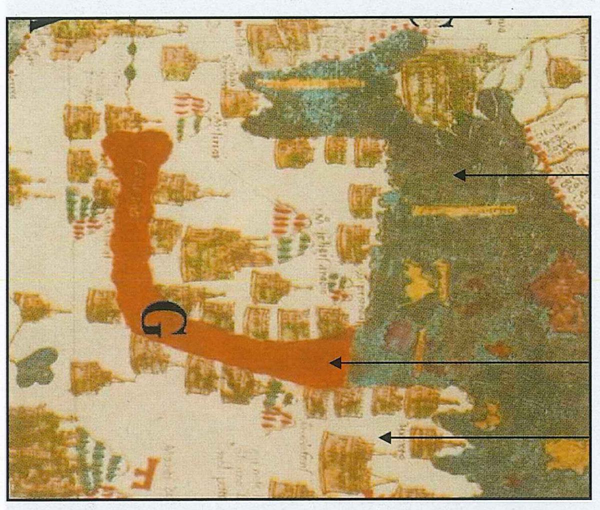
خريطة الأرض للادريسي عام ١١٥٤م



الجزيرة العربية في خريطة الإدريسي



خريطة Giovanni Leardo عام ١٤٥٢م



الجزيرة العربية في خريطة جيوفاني لردو

وتأمل في الخريطة التي وضعها (جيوفاني لردو) بعده بثلاثة قرون كيف وضع الجزيرة العربية.

وتأمل إلى خريطة الجزيرة العربية المأخوذة بالأقمار الصناعية لترى الفرق بين موقع مكة واليمن ، فضلاً عن الفرق بين موقع مكة وصنعاء.

علما بأن الادريسي وجيوفاني لردو من روّاد البشرية في رسم خريطة الأرض !! بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم بقرون.

والجواب ايضاً لا .... لأن الإنسان لم يتمكن من القدرة على تحديد الإحداثيات لكل موقع على الأرض بدقة – ليتمكن من رسم خط مستقيم بين مدينتين متباعدتين – إلا بعد:صناعة الطائرات وءآلات التصوير الدقيقة، ووضع خطوط الطول والعرض، واكتشاف الأجهزة التي تحدد ارتفاع المدن عن سطح البحر، وصناعة الصواريخ بعيدة المدى التي تتمكن من حمل الأقمار الصناعية إلى خارج الغلاف الجوي .

وكل هذه الشروط لم تتوفر للإنسان إلا بعد أربعة عشر قرناً من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

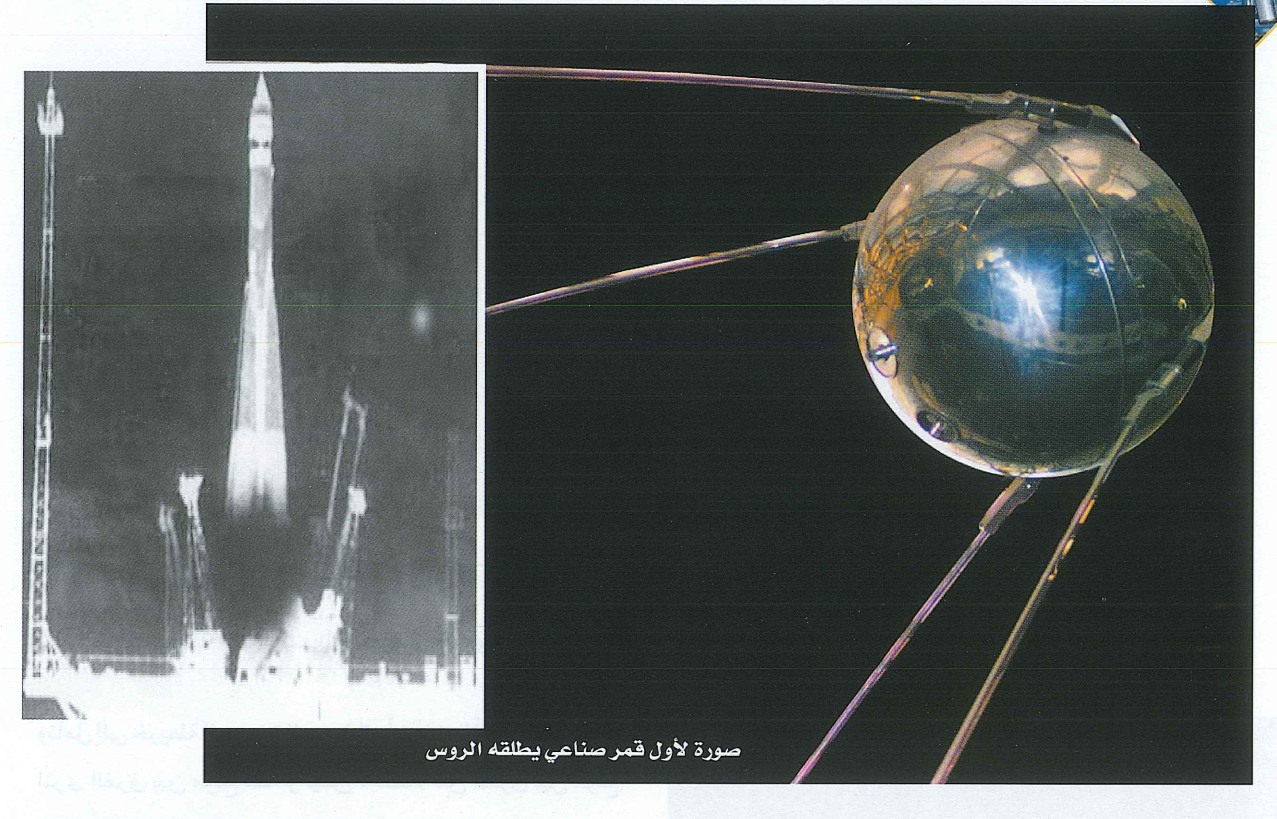


خريطة للجزيرة العربية من الأقمار الصناعية

ملاحظة :

أول قمر صناعي أطلق في تاريخ البشرية هو سبوتنك (Sputnik) اطلقته روسيا في عام ١٩٥٧م.

وفي العام ١٩٥٨م اطلقت الولايات المتحدة قمرها الصناعي الأول الذي سمي بالمكتشف.


صورة لأول قمر صناعي يطلقه الروس

الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد احداثيات ، وقبلة مسجد صنعاء

وقبل أربعة عشر قرنا من الزمان حدد الرسول صلى الله عليه وسلم إحداثيات مسجد صنعاء فحدد الرسول صلى الله عليه وسلم موقع المسجد ومكانه ، وحدد الزاوية الصحيحة بالنسبة لمكة،كما حدد القبلة الدقيقة للكعبة.

مسجد صنعاء وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ببنائه:

اولاً : ماجاء في كتب الحديث

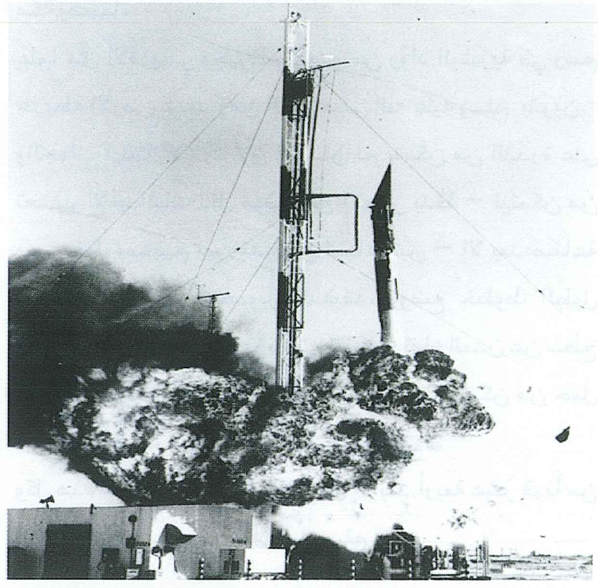
روى الطبراني في المعجم الأوسط[٨] فقال: قال وبر بن يحنس الخزاعي قال لي رسول الله :(إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين).

قال الهيثمي[٩]: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وقد رواه ابن السكن، وابن مندة كما نقله الحافظ في الإصابة[١٠].

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين) يحدد زاوية ميل المسجد الدقيقة نحو الكعبة.

ثانياً : ماجاء في كتب التاريخ

قال الحافظ الرازي[١١] في كتابه (تاريخ صنعاء) أن رسول الله (أمر وبر بن يُحنّس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: (ادعهم إلى الإيمان فإن اطاعوا لك


صورة لأول قمر صناعي يطلقه الأمريكان

به فاشرع الصلاة فإذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين).

فلما ألقى اليهم وبر هذه الصفة من النبي صلى الله عليه وسلم: (في المسجد قدِم أبان بن سعيد فأسس المسجد على هذه الصفة في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضينا.

وقال الرازي : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى وبر

يبني حائط باذان مسجداً ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره ويستقبل بقبلته ضينا).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان) وما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى وبر (يبني حائط باذان مسجدا ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره) هو تحديد دقيق لموضع المسجد ومكانه.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين) وقوله ايضاً: (واستقبل به ضينا) هو تحديد دقيق لجهة القبلة.

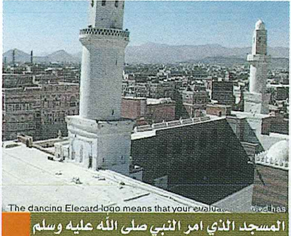
مسجد صنعاء وموقعه اليوم:

أولا: لقد حافظ أهل اليمن قديماً وحديثا على موقع المسجد الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى فيه وذلك بالحفاظ على معالم حدوده التي حدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنائه مثل الصخرة الململمة احد حدّي المسجد كما مرّ ذكره انفاً وموقعه اليوم بين ساريتين من سواري المسجد تسمى إحداهما (المسمورة) والأخرى (المنقورة) وبعض أهل اليمن يغالون في تعظيم مسجد صنعاء فلا يقبلون اليمين من الخصم عند التنازع الشديد الاّ عند المسمورة والمنقورة، أي في المسجد الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيّن حدوده.

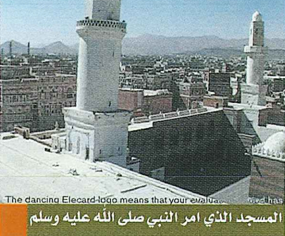
ثانياً: كل توسعة وقعت للمسجد لم يتأثر بها مسجدها القديم الذي حدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت عن يمينه وشماله وامامه ويفصل بينها وبينه ساحة واسعة في الوسط وقد ذكر ذلك الرازي في كتابه تاريخ صنعاء.

ثالثا: وهذه بعض الصور من المسجد:

المسمورة - الحدّ الأيسر



ساحة المسجد من الأعلى



المسجد الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم

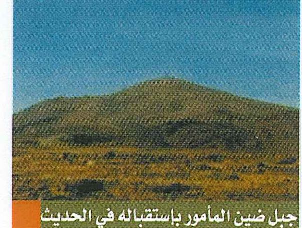


الصخرة الململمة المذكورة في الحديث

المنقورة - الحدّ الأيمن

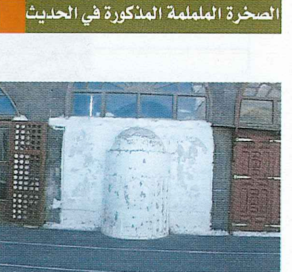


المحراب من الداخل - وسط المسجد



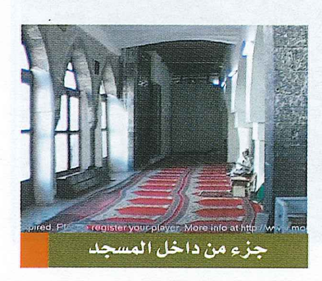


جبل ضين المأمور باستقباله في الحديث





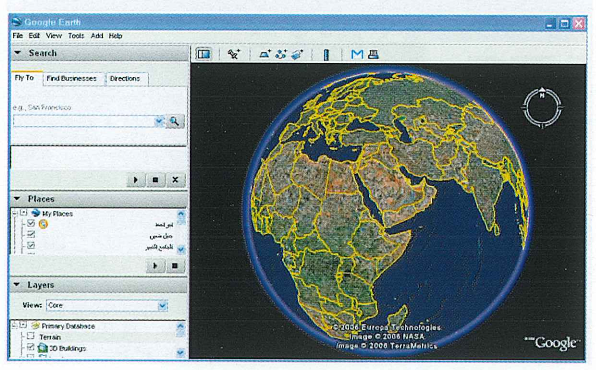
المحراب من الخارج - المستقبل به ضين



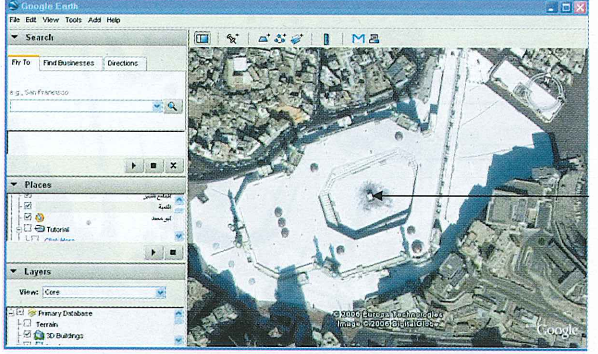
جزء من داخل المسجد

برنامج قوقل إرث - (Google Earth)

إن برنامج قوقل إرث - والموجود على شبكة الإنترنت - يوفّر لجميع مشتركي الشبكة الوصول إلى معظم المواقع على الأرض - دول أو مدن أو قرى - مع تعيين هذه المواقع وتقريبها وتوضيحها وذلك عبر صور ثلاثية الأبعاد التقطت من الأقمار الصناعية والطائرات وهي صور حقيقية لها وذلك بحسب ما ورد على موقع البرنامج في شبكة الإنترنت[١٢].



صورة من برنامج قوقل إرث للأرض

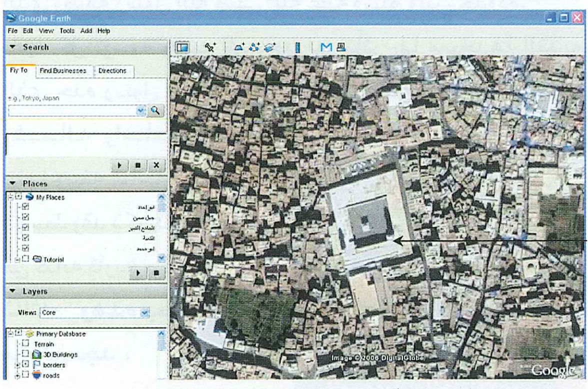


صورة من برنامج قوقل إرث للمسجد الحرام بمكة المكرّمة وفي وسطه الكعبة

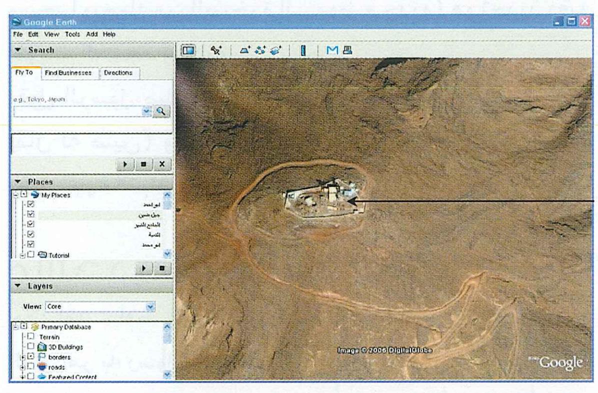
جبل ضين المأمور باستقباله في الحديث

تطبيق حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على برنامج قوقل إرث - (Google Earth)

أولاً: ذكرنا فيما سبق أن برنامج قوقل إرث - (Google Earth) نستطيع من خلاله أن نرى أجزاء واسعة من الأرض مع تحديد كل جزء وتقريبه وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدّد في الحديث موضعين (موقع مسجد صنعاء – وجبل ضين) وهاذان الموضعان هما من ضمن المواضع التي تم تغطيتها بالأقمار الصناعية في برنامج قوقل إرث، وهذه صورتين لهما من البرنامج.

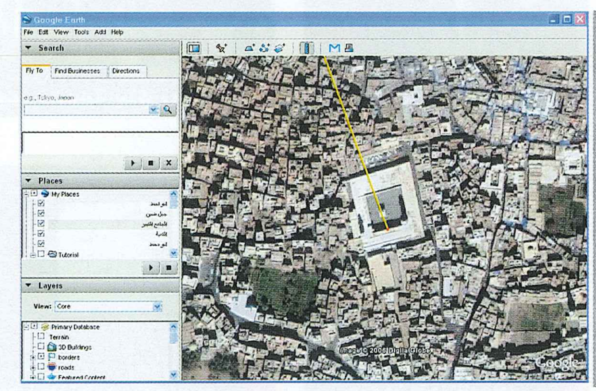


صورة عبر الأقمار الصناعية للجامع الكبير في صنعاء

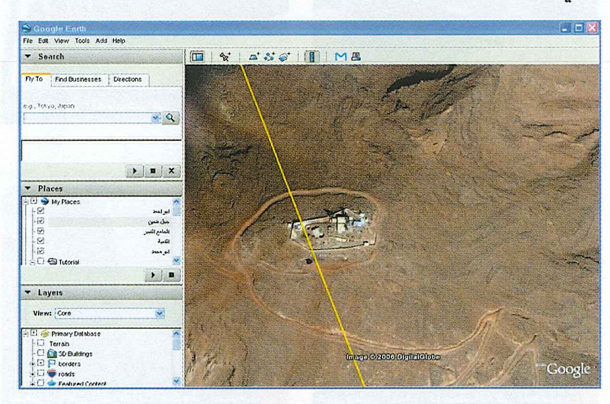


صورة عبر الأقمار الصناعية لجبل ضين في عمران وفي قمّته معسكر صغير

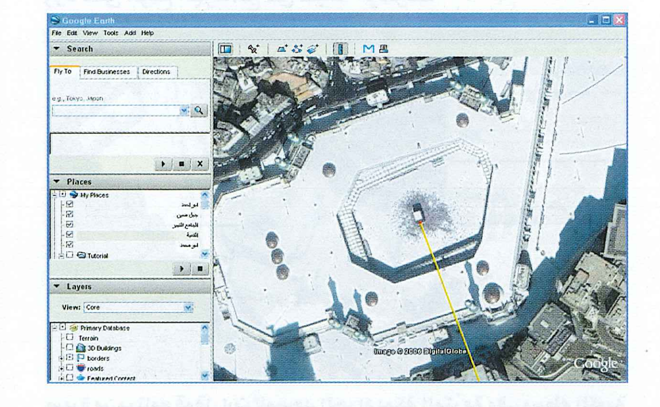
ثانيا: لو انّا أخرجنا خطّاً مستقيماً من وسط المسجد -الموقع الذي حدده رسول الله ص لبنائه-كما في الصورة أدناه:



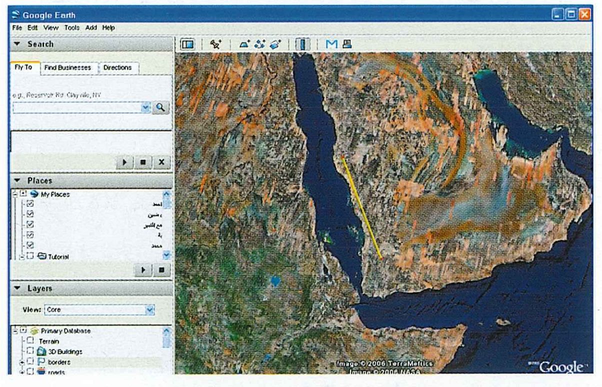
ثم انطلقنا به على إستقامته حتى نمرّ به من قمّة جبل ضين كما في الصورة التالية:



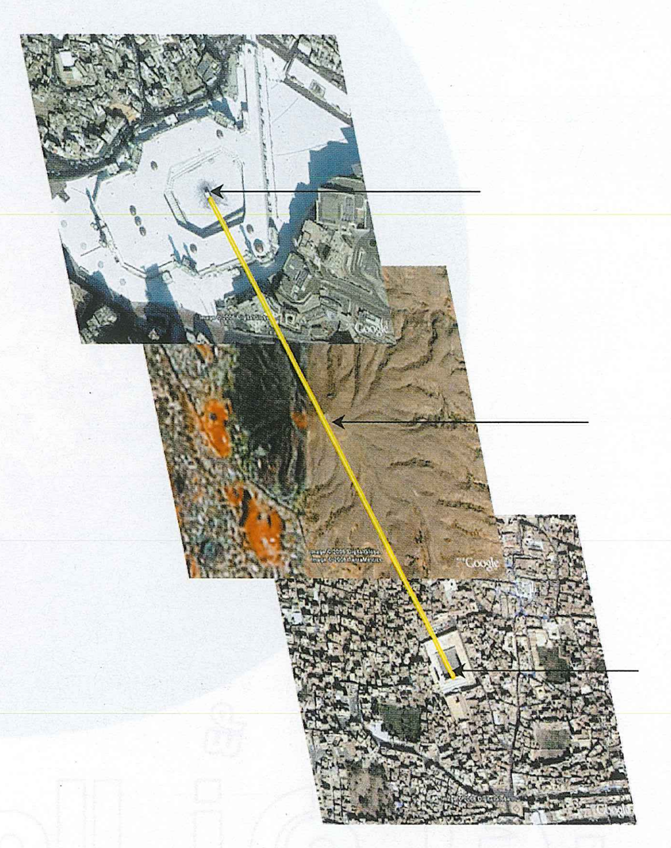
ثم أرسلناه أيضا على استقامته خطاً واحداً منطلقاً من قبلة مسجد صنعاء الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم والمحدّد الآن بالمسمورة والمنقورة ماراً هذا الخط بقمة جبل ضين فإنّا سنجد انه سيصل إلى مكة اولاً ثم يستقرّ في جدار الكعبة متوسّطاً ما بين الركن والحجر الأسود انظر إلى الصورة التالية:



وعند الإرتفاع إلى أعلى نجد الخط يمتد على هذا النحو:



فتكون النتيجة هكذا خط مستقيم من قبلة المسجد الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببنائه ماراًبقمّة جبل ضين ليصل إلى وسط الكعبة المشرفة



وجه الإعجاز في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

- لايستطيع إنسان أن يرسم خطاً مستقيما على السطح الكروي للأرض بين مدينتين متباعدتين،إلا إذا توفرت له الخرائط الدقيقة المأخوذة بالطائرات والأقمار الصناعية،وءالات التصوير الدقيقة، وعلم بخطوط الطول والعرض للكرة الأرضية وعرف إرتفاع المدن عن سطح البحر،ولم يتيسر كل هذا للإنسان إلا بعد اربعة عشر قرنا من زمن الرسول ص لكن الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل الف واربع مائة عام حدد خطاً مستقيما بين مسجد صنعاء وجبل ضين،والكعبة،عندما حدد أوصاف المسجد الذي امر ببنائه في صنعاء
- فحدد الموضع والمكان بقوله: (فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في اصل غمدان) وفيما كتبه عليه الصلاة والسلام لوبر بن يحنس بأن(يبني حائط باذان مسجدا ويجعله من الصخرة الى موضع جدره)
- وحدد عليه الصلاة والسلام زاوية ميل مسجدصنعاء من جبل ضين، والكعبةبقوله صلى الله عليه وسلم (فأجعله عن يمين جبل يقال له ضين)
- وحدد الجهة الدقيقة للكعبة بإستعمال معلم واضح لأهل صنعاء (القديمة)هو جبل ضين.
- وجاءت الطائرات،والصواريخ،والأقمار الصناعية تصور الأرض بمدنها وجبالها وبحارها فقدمت لنا صورة حقيقية للأماكن الثلاثة التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسجدصنعاء،جبل ضين،الكعبة–فإذا بها تقع على خط مستقيم،رغم بعد المسافة،وكرويّة الأرض،وعدم توفّر الشروط والوسائل العلمية زمن النبي صلى الله عليه وسلم .
- وكل ذلك تم بعبارة سهلة،وعلامة واضحة جليه وعمل متقن دقيق
- وهو عليه الصلاة والسلام لم يزر اليمن،ولا رأى جبل ضين،ولاشاهد بستان باذان ولا الصخرة الململمة،ولايعلم الناس في زمنه المسافة التي تفصل بين مكة وصنعاء .
- كل ماسبق يشهد أن ما قاله النبي ص ليس في مقدور بشر في عصره وحتى بعد عصره بقرون طويلة،وإنما هو الوحي،والعلم الإلاهي وصدق الله القائل:

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ● إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)

المراجع

١ - سورة البقرة آية- ١٤٤

٢ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه "فَوَلِّ وَجْهك شَطْر الْمَسْجِد الْحَرَام" قال:شطره قبله وهو قول ابي العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم....(تفسير ابن كثير)

٣ - صحيح البخاري ج١/ص١٥٥

٤ - فتح القدير ج١/ص١٥٣

٥ - رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٧/٦ رقم (٧٨٦٠)

٦ - بعد أن ظهرت لهم معجزة صدق الرسول ص عندما أخبرهم بمقتل كسرى في نفس الليلة التي قتل فيها ، وجاءت الأخبار بعد ذلك مصدِّقة لخبرة عليه الصلاة والسلام

٧ - انظر كتاب (تاريخ صنعاء) للحافظ الرازي

٨- المعجم الأوسط ج١/ ٢٥٣ رقم (٨٣١)

٩- مجمع الزوائد ج: ٢ ص: ١٢

١٠- الإصابة ج: ٦ ص: ٥٩٩

١١- هو الحافظ المحدث احمد بن عبدالله بن محمد الرازي له عدّة مؤلفات منها (تاريخ صنعاء) توفي عام ٤٦٠ هجرية

١٢- للمزيد من المعلومات عن البرنامج راجع موقعه على هذا الرابط (/http://earth.google.com)



الزُّهرة والزُّهري (الأمراض الزهرية)

د. محمد علي البار

تعرف الزُهرة بتوأم الأرض لأنهما متماثلان في الحجم تقريباً. والزهرة ألمع الكواكب وأشدها تألقا وتعرف بنجمة الصباح والمساء لأنها تظهر في المساء بصورة جلية بعد الغروب، كما تظهر كذلك آخر الليل قبل الفجر.

واللفظ مشتق من زهر بمعنى أضاء. وقد اهتم القدماء اهتماماً شديداً بالزُهرة وعبدوها وعرفت باسم عشتروت وعشتر Aster وفينوس Venus. وكانت ضمن الثالوث المعبود في كثير من البلدان مثل بابل وعند الكلدانيين وعند الآشوريين في العراق، وعند الكنعانيين في سوريا ولبنان وفلسطين. وعبدها الاسرائيليون عندما زاغوا وعبدوا الأوثان تأثراً بالأمم الأخرى التي عاشوا بينها. والثالوث المعبود هو الشمس والقمر والزهرة. وقد عُبد هذا الثالوث في أماكن كثيرة من العراق إلى اليمن وفي حضارات مختلفة.

وفي اللغة السومرية يطلق على الزهرة اسم زب وفي الأكادية دلبت وعند المصريين يونو بمعنى طائر وباسم نجمة الصباح(تيوبر نوتيري) ونجمة المساء (أويتمي) أو (بنّو)(١).

وفي الفارسية (ناهية) وفي العبرية (ملكت هاشمايم) أي

ملكة السماء. وعبدها اليونان والرومان وجعلوها آلهة الحب (فينوس)، ولها عندهم أسماء أخرى كثيرة. وقد عرفت لدى الكثير من الأمم باسم نجمة الصباح أو نجمة المساء.

الزُهرة في علم الفلك

والزُهرة هي أقرب ثاني كوكب من المجموعة الشمسية الى الشمس، وأولها عطارد وثانيها الزهرة، وثالثها الأرض، ورابعها المريخ وخامسها وأكبرها المشترى، يليه زحل، فأورانوس ونبتون وآخرها بلوتو الذي تم اخراجه من المجموعة الشمسية بسبب صغر حجمه في شهر أغسطس عام ٢٠٠٦م. وتبلغ المسافة من الشمس الى الزهرة حوالى ١٠٨,٢ مليون كم مقارنا بحوالى ١٥٠ مليون كم الى الأرض و ٧٥,٩ مليون كم الى عطارد (٢) (وتدور الزُهرة حول الشمس في مدار دائري تقريباً وتتم دروتها في ٢٢٥ يوما أرضياً أي سبعة أشهر ونصف تقريبا بينما تدور الأرض حول الشمس في ٣٦٥ يوما.

وللزُهرة أوجه تبدو للناظر من خلال التلسكوب نتيجة تغير المسافة المضادة بأشعة الشمس، والتي تشاهد من سطح الأرض في أوقات مختلفة. ويمكن أن نشاهد الزهرة في الجانب الآخر من الشمس كل ٥٨٤ يوما، وتبدو الزُهرة كلها مضاءة بأشعة الشمس آنذاك. وعندما تقترب الزهرة من الأرض يبدو وكأن حجمها يزداد. وعندما تتحرك الزهرة ناحية الأرض ترى مبكرا عند المساء، وعندما تتحرك مبتعدة عن الأرض تُشاهد مبكرا عند الصباح.

والزهرة هي الكوكب الوحيد في المجموعة الشمسية التي تدور حول محورها في عكس دورانها حول الشمس.

وبالرغم من أن الزهرة هي توأم الأرض الا أن سطحها يختلف كثيرا عن سطح الأرض، وجوها محاط بسحب كثيفة من حمض الكبريت والكبريت. لذلك يستخدم الرادار، والأجهزة الفكلية الراديوية، ومركبات الفضاء لاكتشاف كوكب الزهرة ومعرفة حقائقه وعجائبه.

وسطح الزهرة حار جداً وجاف، وأظهرت الصور الفوتغرافية التي التقطت بواسطة مركبات الفضاء أن تضاريس الزهرة تتغير من مكان لآخر، وفيها الجبال والأخاديد والوديان. وهناك منطقتان للجبال على الزهرة تعادل حجم قارتي إفريقيا وأستراليا.

وبها صخور كبيرة مدببة الحواف.

ولا يوجد ماء على سطح كوكب الزهرة، وبها براكين نشطة، وغلافها الجوي أثقل من الغلاف الجوي للكواكب الأخرى ويتركب أساسا من ثاني أكسيد الكربون مع كميات صغيرة من



النتروجين وبخار الماء(٣). (ولا توجد حياة على سطح الزهرة نتيجة الحرارة المرتفعة وعدم وجود الأوكسجين (درجة الحرارة على سطح الزهرة تتراوح ما بين ٤٢٧ و ٤٦٢ درجة مئوية).

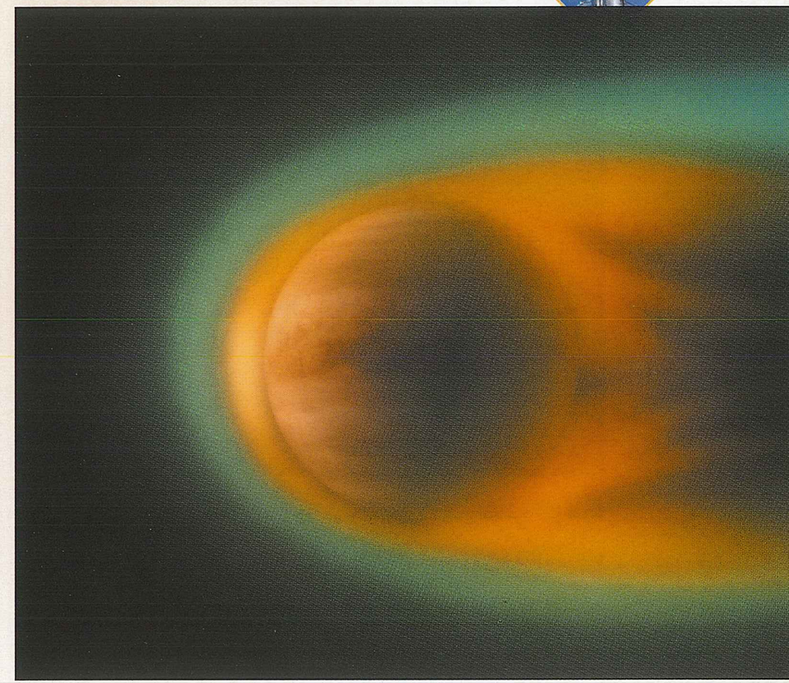
وكثافة الزهرة أقل من كثافة الأرض، فاذا كان جسم ما يزن مائة كيلوجرام على الأرض فانه يزن ٨٨ كيلوجراما فقط على سطح الزهرة.

وتوالت رحلات الفضاء نحو الزهرة وأولها كان مركبة ماريز[٢] عام ١٩٦٢م التي وصلت على بعد ٣٤,٠٠٠ كيلو متر من الزهرة تلتها فينيرا[٢] السوفينية على بعد ٢٤,٠٠٠ كيلومتر عام ١٩٦٦م، وفي نفس العام وصلت فينيرا ٣ الى الزهرة وتحطمت على صخورها الجلمد. وتوالت بعد ذلك المركبات الفضائية غير المأهولة الى الزهرة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في تنافس محموم، وآخرها مركبة ماجلان الأمريكية التي وصلت الى الزهرة في ١٥ سبتمبر ١٩٩٠م وأرسلت صورا شديدة الوضوح للكوكب.[٤]

الأساطير حول الزُهرة:

وقد أحاط بالزهرة (عشتار، فينوس) كثير من الأساطير. وهي أجمل الكواكب التي تبدو لنا من الأرض، ولهذا صارت آلهة للحب والجمال. وعبدت كما أسلفنا لدى معظم أمم الأرض أما بذاتها أو في التثليث: الشمس - القمر - الزهرة.

ومما يدل على أهمية الزهرة وعبادتها ما ورد في القرآن الكريم في قصة ابراهيم عليه السلام. قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا



أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) (الأنعام: ٥٧ - ٩٧) وإبراهيم عليه السلام كان في العراق حيث كانوا يعبدون الزهرة والقمر والشمس فاتخذ هذا الموقف معهم ليقنع قومه بزيف ما يعبدون. فوقف معهم عند ظهور الزهرة فقال لهم: هذا ربي، فلما أفلت قال: لا أحب الآفلين. وهكذا انتقل بهم إلى القمر، وهو أكبر في رؤية العين، ثم الشمس. وجعل حجته في عدم عبادتها أفولها وغيابها وذهابها. (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) (الأنعام: ٣٨).

قصة الملكين والزهرة:

جاء في التفاسير شيء مما تسرب من الاسرائيليات حول الزهرة التي ظهرت بصورة امرأة جميلة فأغوت الملكين حتى وقعا عليها فعذبهما الله لذلك. وقد ورد في ذلك أحاديث الله أعلم بصحتها. قال ابن كثير في تفسيره: انها من كلام كعب الأحبار وإليك ما قال: (٥) قال الامام أحمد في مسنده عن نافع عن عبدالله بن عمر أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله الى الأرض قالت الملائكة أي رب (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال اني أعلم ما لا تعلمون) قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الأرض، فننظر كيف يعملان؟ قالوا: ربنا، هاروت وماروت. فأهبطا الى الأرض، ومُثّلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك. فقالا: والله لا نشرك بالله شيئاً أبداً. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبيٍ تحمله فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا: لا والله لا نقتله أبداً. فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تشربا هذه الخمرة، فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً قد أبيتماه عليّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما. فخُيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا).

قال ابن كثير: وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه.. وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير هذا، وهو الأنصاري السُلمي، مولاهم المديني الحذاء). وذكر ابن كثير روايات عدة عن ابن عباس وأبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: وقد تفرد به نافع مولى ابن عمر..

وقال: أبو جعفر بن جرير بسنده عن نافع قال: (سافرت مع ابن عمر فلما كان آخر الليل قال يا نافع طلعت الحمراء؟ (يقصد الزهرة) قلت لا، مرتين أو ثلاثاً. ثم قلت قد طلعت. قال: لا مرحباً بها ولا أهلاً. قلت: سبحان الله نجم مسخّر سامع مطيع، قال: ما قلت لله الا ما سمعت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ان الملائكة قالت يا ربِّ كيف صبرك على بني آدم في الخطايا؟ قال: اني أبتليتهم وعافيتكم. قالوا: لو كنّا مكانهم ما عصيناك. قال: فاختاروا ملكين منكم. فلم يألوا جهداً أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت).

قال ابن كثير: وهذان أيضاً (أي الحديثين) غريبان جداً. وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبدالله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال عنه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة، عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار، فذكر الحديث قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نُهيا عنه.

ورواه أيضاً من طريقين عن ابن جرير عن كعب الأحبار. قال ابن كثير: فهذا أصح وأثبت الى عبدالله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم (ابن عبدالله بن عمر) أثبت في أبيه من مولاه نافع (الذي رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم)، فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الأحبار عن كتب بني اسرائيل والله أعلم (انتهى كلام ابن كثير).

وكعب الأحبار هو أحد أحبار اليهود من اليمن ويُدعى ابن السوداء، أسلم على زمن عمر رضي الله عنه والله أعلم بصحة اسلامه لكن له مخاريق كثيرة. وكان يقول لعمر: إنك لمذكور في التوراة فقال عمر: أمذكور باسمي؟ قال: لا ولكن بصفتك. وعندما زار عمر رضي الله عنه بيت المقدس وأراد أن يصلي سأله عمر أين يصلي؟ فقال: صلِّ من وراء الصخرة. فقال له عمر: يا ابن السوداء ضاهيت اليهودية (وكانوا يصلون اليها) فصلّى عمر أمامها متجهاً الى القبلة في مكة المكرمة. ويُروى أنه قال لعمر قبل أن يطعن أوصِ يا أمير المؤمنين فانك ميت فان صح ذلك فهو مشترك في المؤامرة في قتل عمر مع أبي لؤلؤة المجوسي.

ثم روى ابن كثير في تفسيره روايات متعددة عن الزهرة، التي تشكلت بصورة امرأة جميلة أغوت الملكين هاروت وماروت حتى زنيا بها وشربا الخمر فقتلا وأشركا بالله وهما سكرانان. وقال عن هذه الروايات العديدة منكرة ولا تصح. وأن علياً رضي الله عنه قال: لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين. وقال هذا أيضاً لا يصح وهو منكر جداً.

وبعد أن أطال ابن كثير في ذكر هذه الروايات جعلها كلها لا تصح ومنكرة وباطلة الا ما رواه سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه عن كعب الأحبار فدار الحديث وانتهى الى الكذاب كعب الأحبار اليهودي ابن السوداء. وقال ابن كثير: وحاملها (أي هذه الروايات العديدة) راجع في تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى. وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن الكريم على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال. (٦)

الزهرة في الطب

تُسمّى الكمية المتجمعة من الدهن فوق العانة والجهاز التناسلي الخارجي في المرأة (جبل الزُهرة mons veneris على اعتبار الفرج والشفران الكبيران والصغيران يمثلان الزهرة ذاتها.

وهذه التسميات قديمة منذ عهد اليونان وجالينوس، وهو يوضح ارتباط الزهرة بالجهاز التناسلي للمرأة. ومنها ظهرت تسمية الأمراض الزُهرية Venereal Diseases أي الأمراض المتعلقة بالعلاقات الجنسية، وقد تم تجاهل هذا الاسم في الربع الأخير من القرن العشرين وأطلق عليها اسم الأمراض الجنسية STD Sexually transmitted Diseases والأمراض الزهرية (الجنسية) كثيرة جداً. وتقول المصادر الطبية (٧): ان الأمراض الناتجة عن طريق الجنس هي أكثر الأمراض المعدية انتشارا في العالم اليوم. ويزداد عدد المصابين بهذه الأمراض باطراء. فعدد المصابين بالسيلان (الجونريا Gonoryhea) كما تقدره منظمة الصحة العالمية أكثر من مائتي مليون شخص كل عام. كما أن المصابين بالكلاميديا والتهاب مجرى البول الجنسي من غير السيلان قد وصلوا الى خمسمائة مليون شخص كل عام. وعدد المصابين بالزهري يفوقون خمسين مليون شخص كل عام. وعدد



الذين لاقوا حتفهم بسبب مرض الايدز منذ ظهوره عام ١٩٨١م وحتى الآن ٢٠٠٦م قد جاوزوا أربعين مليونا. وهناك الملايين الذين يصابون بهذا المرض الخطير كل عام، وهناك الملايين الذين يعانون من هربس التناسل. وتشهد افريقيا (تحت الاستوائية) وباء الايدز المنتشر بصورة خطيرة جدا بالاضافة الى الأمراض الزهرية المعروفة مثل السيلان والقرحة والرخوة hancroid.

والورم المغبني الجيبي Granuloma Inguinale والورم البلغي الجيبي الزهري Lymphogranuloma Venereure بالاضافة الى الثآليل الجنسية Genital Warts والجرب Scabies وخاصة في منطقة العانة، القمل العاني.

وأضيفت الى القائمة طفيليات الترايكومونس Trichomonos وفطريات الكانديدا Candidiasis والميكروبات السبحية من فصيلة Streptococci B وميكروبات هيموفيلس المهبلية Hemophilus Vaginalis.

ولم تعد هذه الأمراض تصيب الجهاز التناسلي فحسب، وإنما نتيجة للشذوذ الجنسي فان الشرج والقناة الشرجية هي مرتع لكثير من هذه الأمراض، بل وجدت ميكروبات السيلان في الفم وفي الحلق، وعلى اللوز نتيجة أنواع الشذوذ، كما قد يصاب المواليد، وخاصة في عيونهم عند الولادة ومرورهم من المهبل المصاب بالكلاميديا أو السيلان.

كما أن هناك أمراضاً زهرية (جنسية) تصيب المواليد بسبب انتقال بعض الميكروبات والفيروسات من الأم الحامل الى جنينها، وأشهر هذه الأمراض (الايدز) فيروس نقص المناعة والزهري الولادي.

هذا بالاضافة الى اصابة ملايين الأطفال في العالم بالأمراض الجنسية بسبب الاعتداءات الجنسية التي تبدأ من سن مبكرة جداً. وهي جريمة بشعة بكل المقاييس.

وبعض هذه الأمراض الزهرية (الجنسية) معروف وموصوف منذ عهد جالينوس مثل السيلان، وبعضها لم يكن معروفاً مثل مرض الزهري (السفيلس Syphilis) الذي كان مجهولاً في العالم القديم (أوروبا وآسيا وافريقيا) وانتقل بعد اكتشاف الأمريكتين الى أوروبا.

وقد ظهر الزهري في أوروبا لأول مرة بعد الحرب الايطالية الفرنسية عام ١٤٩٤م وأسماه الفرنسيون الداء الايطالي، وأطلق عليه الايطاليون الداء الفرنسي. بل وأطلق عليه داء لويس لاصابة أحد ملوك فرنسا به. وبما أن الزهري كان يسبب سقوط الشعر في مرحلته الثانية، فقد انتشرت الباروكة (شعر الرأس) في أوروبا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولبسها الملوك واللوردات والأمراء والقضاة والمحامون... الخ. وذلك لتغطية التآكل البشع في شعر الرأس.

وقد أصيب عدد كبير من ملوك وأساقفة أوروبا بهذا الداء العضال ومن أشهرهم الكاردنيال ريشيليو رجل فرنسا القوي بالاضافة الى الملك لويس. كما أصيب به نابليون وآخر المشاهير الذين أصيبوا به وماتوا بسببه لينين قائد الثورة البلشفية.

وعندما غزا الأوروبيون الشام (سوريا الكبرى) نقلوا معهم هذا المرض الخبيث وعرفه العرب باسم (الداء الفرنجي).

وقد استمر هذا الداء يفتك المصابين به بعد أن يعذبهم دهراً طويلاً (يستمر لعدة عقود قبل أن يقضي على المصاب به)، ولم يكن له علاج ناجع لمدة أربعة قرون منذ عام ١٤٩٤م وحتى عام ١٩٤٦م عندما بدأ استخدام البنسلين الذي يعتبر علاجاً نافعاً وناجعاً لهذا المرض الخبيث. ولكن بما أن المرض يتخفّى بأشكال متعددة ويصعب أحياناً تشخيصه الا في مراحل متأخرة فان ضحاياه استمروا في الظهور الى يومنا هذا. ويقول الدكتور آريا في كتابه (الأمراض الجنسية في المناطق الاستوائية) (٨): (ان الزهري بكافة مراحله لا يزال منتشراً في المناطق الاستوائية (في افريقيا) وفي منطقة شرق آسيا. فان عدد الحالات قد انخفض بالنسبة لما كان عليه في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن (أي القرن العشرين).

فضيحة توسكاجي: وهي احدى مخازي الولايات المتحدة العنصرية البغيضة حيث تمت تجربة على أربعمائة مصاب بمرض الزهري من السود في منطقة ريفية تدعى توسكاجي في ولاية ألاباما. وقد وافق مجلس الخدمات الصحية العامة على اجراء هذه التجربة والتي بدأت عام ١٩٣٢م وتم اختيار المرضى من السود الأميين الفقراء الجهلة، وتمَّ ايهامهم بأنهم سيعطونهم علاجاً لمرضهم، واستمرت عملية خداع هؤلاء المساكين وكانوا يغرونهم بوجبات ساخنة عند دخولهم للمستشفى واجراء الفحوصات عليهم، وأخذ عينات من الدم والنخاع الشوكي وأخذ عينات من أعضائهم المختلفة لدراستها، وإعطائهم مادة غفلا ليس فيها أي دواء رغم ظهور البنسلين بعد الحرب العالمية الثانية وانتشار استخدامه على نطاق واسع منذ عام ١٩٥٢م. وقد أصرت الادارات الطبية المتعاقبة على عدم اعطاء هؤلاء المساكين هذا العقار الفعال وتركتهم يموتون بسببه وعند موت أحدهم تتكفل الادارة الصحية باجراءات دفنه بشرط أن يأخذوا منه أعضاء لدراستها وجعلها في المتحف الطبي.!!

واستمرت هذه الجريمة البشعة رغم معارضة بعض الأطباء لها حتى عام ١٩٧٢م عندما قام أحد الأطباء بنشر تفاصيل هذه الجريمة الشنعاء في الصحافة مما أثار الرأي العام. وفي العام التالي اعترفت الادارة الطبية بأن هذه التجربة البشعة لا تحقق أي فائدة علمية، وتم ايقافها عام ١٩٧٣م.

وقد مات غالبية من أجريت عليهم هذه التجربة بويلات الزهري كما أصيب العديد من أفراد أسرهم رغم توفر علاجه، وقد اضطر الرئيس كلينتون الى الاعتذار رسميا للسود في أثناء ولايته الثانية وبالذات في ٦ مايو ١٩٩٧م حيث وقف الرئيس كلينتون أمام أجهزة الاعلام، وهو يحتضن العجوز الوحيد الباقي على قيد الحياة من المجموعة التي أجريت عليها التجربة البشعة، ثم قال: (ان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قامت بشيء بشع وخاطئ بكل المقاييس أخلاقيا ووطنيا، وانها لصفعة لكل قيمنا، وهي عنصرية بغيضة ووقحة ضد هؤلاء التعساء الذين عانوا وماتوا بسبب تجارب طبية لا فائدة منها). ورغم ذلك الاعتذار فانه لم يتم تعويض أي أسرة من أسر هؤلاء السود. بينما تم تعويض كل أسرة من ضحايا لوكربي بواسطة الحكومة الليبية بمبلغ عشرة ملايين دولار!!

وفي الولايات المتحدة يصاب حوالى اربعمائة الف شخص بالزهري سنويا نتيجة الزنا واللواط ولكن اذا تم التشخيص فان العلاج متوفر وبسيط وناجع ويتمثل بالبنسلين الذي يعطى على هيئة حقن طويلة المدى.

وكما أسلفنا فان الزهري ظهر لأول مرة في أوروبا عام ١٤٩٤م بعد الحرب الايطالية الفرنسية. وقد وصف شاعر طبيب ايطالي يدعى فراكتسوريس (Fractosorius) مرض الزهري بقصيدة بليغة ومؤثرة تصف مريضاً ايطاليا أسمه سيفلوس وذلك عام ١٥٢١م. ويبدو أن المرض أخذ هذا الاسم بعد ذلك، وقد وصفت هذه القصيدة الرائعة مأساة ذلك الراعي الايطالي بدقة وبراعة، ووصفت حالة ملايين الأنفس في أوروبا التي كانت تعاني من نفس المرض. لهذا تمت ترجمتها الى كافة اللغات الأوروبية وانتشرت انتشاراً واسعاً آنذاك، ومنذ ذلك الحين أصبح اسم السفيلس على كل لسان.

وانتشر الزهري مع الرجل الأوروبي أينما ذهب، فنشره البرتغاليون والأسبان في أصقاع آسيا وافريقيا اللاتينية. ثم نافسهم بعد ذلك الهولنديون والانجليز والفرنسيون.

ويمر الزهري بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قرحة قاسية على مكان الاتصال الجنسي في الذكر أو في الأنثى (الجهاز التناسلي للرجل والمرأة أو في حالة الشذوذ في الشرج أو في الفم). وقد ينتقل من هذه القرحة بواسطة القبلات أو المس الى أي عضو من أعضاء الانسان الظاهرة. وهذه القرحة غير مؤلمة الا فيما ندر، وتختفي تلقائيا بعد أسبوعين بدون علاج.

المرحلة الثانية: وتظهر بعد اختفاء القرحة بشهرين الى ستة أشهر، ويأخذ الطور الثاني مئات المظاهر الاكلينكية.. وأغلبها على هيئة طفح جلدي يعم البدن كله، وهو طفح غير مؤلم وغير مسبب للحكة، وبمجرد مصافحة مثل هذا الشخص فان العدوى تنتقل الى الانسان السليم دون اتصال جنسي. ثم تحدث تورمات ثؤلولية Conlylomata في الأماكن الرطبة مثل الفرج والشرج. ويبدأ شعر الرأس بالتساقط بشكل بشع غير منتظم ويبقى هذا الدور من ستة أشهر الى سنتين. ويكون هذا الشخص معديا لكل من لامسه، كما أن دمه معْدٍ أيضا.

المرحلة الثالثة: تظهر بعد فترة زمنية تتراوح ما بين خمس الى خمس عشرة سنة، ولا يترك ميكروب الزهري جزءاً من الجسم الا هاجمه هجوما فظيعاً. فالقلب والأوعية الدموية وخاصة الابهر (الاورطي) تكون محل هجوم عنيف يؤدي الى انتفاخ الاورطي (أم الدم الابهري Aortic Aneurysm) الذي قد ينفجر فيقتل المريض.

ويصاب الجهاز العصبي بأكمله ابتداء من السحايا Meninges الى الأوعية الدموية للدماغ والنخاع الشوكي الى الأنسجة العصبية في الدماغ والنخاع الشوكي، وقد تؤدي اصابة الدماغ الى الشلل العام مع الجنون (General Paralysis of The Insaneses) أما اصابة النخاع الشوكي فتؤدي الى شلل بالأطراف وفقدان الاحساس ويعرف باسم التيبس الظهري Tabes Dorsalis. وتصاب العظام والمفاصل والعضلات والأحشاء الداخلية مثل الكبد والطحال والكلى والمثانة والخصيتين والمبايض والعين... ولا يكاد يفلت عضو من أعضاء الجسم من غائلة الزهري ولهذا أطلق الأطباء على مرض الزهري لقب المحتال أو المخادع الأعظم The great Imposter، لأنه قد يشبه أي مرض من الأمراض، مما يجعل الطبيب يحار في أمره. وكان على الطبيب في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين أن يفترض أن أي مرض هو الزهري حتى يثبت العكس.

أما الزهري الخلقي أو الولادي Congenital Syphilis فينتقل من الحامل الى جنينها مما يؤدي أول الأمر الى الاجهاض أو الى ولادة طفل ميت، ثم في الحمل التالي يظهر طفل حي مصاب

مجموعة من الأمراض التي قد تقضي عليه مبكراً وفي الحمل الرابع أو الخامس يعيش المولود غالباً ولكنه يعيش مشوهاً نتيجة لاصابة معظم أعضاء الجسم بالزهري الولادي.

والعلاج في جميع الحالات البنسلين. واذا أخذت الحامل البنسلين كان ذلك شفاء لها ولجنينها. واذا تم العلاج مبكراً في المرحلة الأولى أو الثانية فان الزهري يُقضى عليه، بينما اذا تأخر العلاج فان الضرر يكون قد حصل. ويمكن بالتالي ايقاف التدهور فقط.

سبب الزهري:

هو ميكروب صغير من فصيلة اللولبيات Trepenoma أو البريميات Spirochetes وتدعى اللولبية الشاحبة T. Pallidum وهي تشبه الأفعى في شكلها وتقلصاتها وتخفيّها. وهي لا تستطيع العيش الا في الخفاء فاذا تعرضت للجفاف أو الشمس أو المطهرات مثل الديتول هلكت وبادت. لذا فهي تتستر ما استطاعت الى ذلك سبيلا حتى تلدغ ضحيتها غير آبهٍ بها ولا شاعر بخطورتها. وتبقى في الأغشية الرطبة ثم تنتشر في بقية الجسم.

وتكون المرحلة الأولى والثانية من المرض معدية للآخرين أما المرحلة الثالثة فانها في الغالب غير معدية.

ويعتمد التشخيص على الصورة الاكلينكية وعلى أخذ عينة من القرحة أو من الجلد أو الأنف ورؤية الميكروب تحت الميكروسكوب (المجهر) في بيئة مظلمة Dark ground illumination ثم هناك فحوصات مصل الدم serology tests التي تصبح ايجابية بعد حوالى شهرين من الاصابة الأولية.

ورغم أهمية هذه الفحوصات المعملية المخبرية الا أن أغلبها لا تؤكد بصورة قطعية الاصابة بلولبيات الزهري ما عدا فحص تثبيت البريمة الشاحبة وفحص البريمة الشاحبة التلزن الدموي T. Pallidum hemagglutination assay وفحص التألق لمضادات الأجسام الممتصة بالبريمة الشاحبة fluroscent treponemal antibolies absorbed (FTA-abs)، وهذه كلها تثبت أن المريض قد أصيب بلولبيات الزهري. ولكن هذه الفحوص لا تفرق بين مرض بيجل (bejel) وهو زهري غير جنسي منتشر في بادية الشام والعراق وشمال الجزيرة العربية وجنوبها الى اليمن، كما أنه موجود في السودان وأرتيريا والحبشة وافريقيا.

وقد ذكرنا هذا التفصيل لأن بعض الأطباء وخاصة من الشباب اذا وجد فحص VDRL ايجابياً اعتبر ذلك دليلا كافيا للاصابة بمرض الزهري الجنسي، وبعضهم يصل به الشطط الى اتهام المريض بالزنا أو العلاقات الجنسية المحرمة. وهو أمر خطير ومحرم للأسباب التالية:

أولاً: ان هذا الفحص VPRL ليس دليلاً على الاصابة بمرض الزهري وقد يحدث من أمراض أخرى.

ثانياً: ان الفحوصات المصلية التي تثبت وجود اللولبيات الا أنها لا يمكن أن تفرق بين مرض بيجل (الزهري العربي غير الجنسي) ومرض بنتا Pinta ومرض يوز Yaws وكلها تسببها لولبيات مشابهة تماماً للولبيات الزهري.. وهذه الثلاثة (بيجل وبنتا ويوز) لا علاقة لها بالأمراض الجنسية.

ثالثاً: ان اثبات الزنا لا يتم شرعاً الا بأربعة شهود رأوا العملية الجنسية رأي العين. فان لم يروا ذلك فلا تقبل شهادتهم، ويجلدون حدّ الافك ثمانين جلدة.

رابعاً: ان وظيفة الطبيب هي مداواة المرضى. وهذا واجبه الأول والأخير فان كشف سرّ مريضه فقد خان الأمانة. ووجبت عليه العقوبة.

وهذا تنبيه هام للشباب المتدين من الأطباء الذين يدفعهم حماسهم أحيانا الى أخطاء مرعبة.

الهوامش

(١) دائرة المعارف الإسلامية (مجموعة من المستشرقين، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس) ج١٠/٤٥٢-٤٥٥.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ج١١/ ٦٢٠-٦٢٣

(٣) المصدر السابق (الموسوعة العربية العالمية)

(٤) المصدر السابق

(٥) ليست واضحة؟؟؟؟؟؟

(٦) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ج١/ ١٤١

(٧) مرجع مركز العملي Merk Manual (الطبعة ١٤ لعام ١٩٨٢).
وكتاب ألف باء الأمراض الجنسية- ABC sexually Transmit-ted Discasas الطبعة الرابعة لعام ١٩٩٩م.
وكتاب كومار وكلارك (الطب الاكلينيكي) Clinical Medicine الطبعة الخامسة لعام ٢٠٠٢م

(٨) أريا وأوسابا وبينت: الأمراض الجنسية في المناطق الاستوائية
Aryao,Osaba A, Bennetti F.: Tropical Venereology, Churctnill Living story, London 1980 PP 26,27

الزنك كعنصر نادر
خطورة نقصه وسمّية زيادته

د.فاتن عبد الرحمن خورشيد

قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) سورة القمر آية ٤٩

(وخلق كل شيء فقدره تقديرا) سورة الفرقان آية ٢

فالزنك يحتاجه الجسم بكميات ضئيلة ولكن نقصه يسبب أعراضاً كثيرة كما أن الزيادة في أخذه تؤدي إلى التسمم به.

ومن المرجح أن الصينيين هم أول من استخرج معدن الزنك، ومع ذلك فقد تم وصفه أولاً عام ١٥٩٧م بواسطة الرحالة الغربيين في الهند. وبالرغم من أهمية وجود الزنك لنمو الكائنات الدقيقة كانت معروفة من قبل مائة سنة إلا أنه حتى عام ١٩٣٤م لم تعرف أهميته في نمو الجرذان (Rats).

وأهم الملاحظات التي ظهرت على الحيوانات المتغذية على وجبة ناقصة الزنك هي تأخر النمو، ضمور الخصيتين، تغيرات في الجلد، وفقدان الشهية.

وفي عام ١٩٦١م تم التوصل إلى أن نقص الزنك قد يحدث للانسان كما أكد هذا الاكتشاف عام ١٩٦٣م في دراسات من إيران أثبتت بوضوح أن الزنك يعتبر عاملاً غذائياً أساسياً يجب أن يتضمنه (بقدر معين) غذاء الأطفال والمراهقين، وهذه الإثباتات فسرت لهم ظاهرة تأخر النمو المنتشرة هناك.

وفي تقارير أخرى وُجد أن نقص الزنك في الإنسان واسع الانتشار في العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية مما دل على أن النقص لا يعود إلى التغذية فقط وإنما أيضاً إلى الظروف





المحيطة بالإنسان والتي تؤدي إلى تعقيد الحالات المرضية. من ذلك كله نجد أن الزنك قد عُرف منذ أكثر من مائة عام كعنصر نادر أساسي ضمن غذاء الكائنات الحية، وعلى هذا فقد وضحت أهميته للنبات، وللنمو والأيض في الحيوان.

كما تم التوصل إلى أن الزنك يحتل مكانة مرموقة بين العناصر التي تؤثر على صحة الإنسان، حيث يدخل في عدد من العمليات الحيوية. وقديماً كان الزنك يباع باسم سبيالتر(Spialter) والذي اشتق منه اسم الزنك الصناعي(Spelter) وهو مصطلح يطلق الآن على الزنك غير النقي. ويُقدر أن هذا العنصر يكّون حوالى ٠,٠٠٤٪ من قشرة الأرض، وهو يتميز بعدد ذري ٣٠، ووزن ذري ٦٥,٣٨ كما أن له العديد من النظائر. وفي الطبيعة يوجد الزنك متحداً مع الكبريت أو الأكسجين.

ويعتبر الزنك ذو الوزن الذري ٦٥ (Zn_{65}) هو من أكثر الأنواع إستخداماً في الدراسات الحيوية أما الزنك ذو الوزن الذري ٦٣ (Zn_{65}) فيشيع استعماله في الفحوصات الطبية.

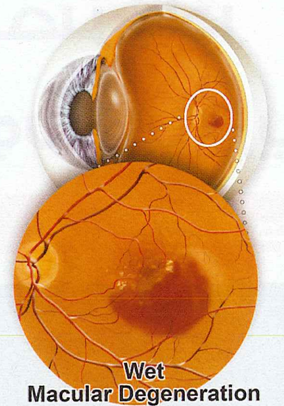
وقد تم التوصل إلى أهمية الزنك لنمو فطر الفطريات أيضاً مثل الأسبروجيرا (Aspergillus niger) وتم اكتشاف وجوده في المواد الحيوية وكذلك وجوده في كبد الإنسان. بعد ذلك دُرس توزيع الزنك في جميع أعضاء الجرذان والقطط وكذلك الإنسان. ولأهمية الزنك ودوره الرئيسي في عمليات الأيض والعمليات

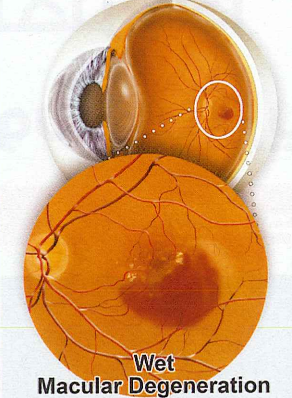
الحيوية فهو يحمي الإنسان والحيوان من التعرض لكثير من الأمراض.

تتركز أهمية الزنك الحيوية في المقام الأول على الدور الذي يلعبه في نشاط الإنزيمات الحيوية. وقد وجد أنه ضروري لفاعلية أكثر من سبعين إنزيماً من الأنواع المختلفة والتي تشمل على الأقل واحداً من كل تقسيم رئيسي للإنزيمات مثل أنزيم الكربون اللامائي (carbonic anhydrase) والفوسفاتيز القلوي (Alkaline phosphatase) ونازعات الهيدروجين الكحولية والجلوتامية (Alcohol and glutamic dehydrogenases) وكذلك الببتيديز الكربوكسية (Carboxy peptidase) وبالإضافة إلى ذلك فإن للزنك دوراً فعالاً في أيض الأحماض النووية وتكوين البروتينات.

وهناك علامات واضحة تدل على أن نقص الزنك يؤدي إلى نقص النمو والتطور سواءً قبل أو بعد الولادة في الإنسان والحيوان على حد سواء.

فنقص الزنك قبل الإخصاب وفي الحمل المبكر يؤثر على عملية انغراس البويضة وكذلك على نمو الجنين فيؤدي إلى ارتفاع معدل امتصاص الجنين ثم ظهور العيوب الخلقية في الجنين في حالة تكونه. وفي الدراسات التي أجريت على أجنة الجرذان والقرود التي تعرضت لنقص الزنك قبل الولادة لوحظ تأخر نمو المخ وما يتبع ذلك من القدرة على التعلم وتطور التصرفات والسلوك. أما





العلامات التي تظهر على الأجنة بعد الولادة نتيجة لنقص الزنك في الحيوانات الصغيرة فهي تشمل فقدان الشهية والتأخر في النمو كما تضعف استفادة الجسم من الطعام الممتص.

وفي المراحل المتتالية من العمر يسبب نقص الزنك ضمور الغدد التناسلية وتأخر النضج الجنسي وهذا التأخر لا يرجع إلى تأثر الغدة النخامية بنقص الزنك لكنه يعود إلى فشل الخصيتين في تصنيع الهرمون الذكري التيستوستيرون Testosterone وهذا مما يوضح حاجة الذكور الصغيرة للزنك أكثر من الإناث. كذلك يعتبر الزنك ضرورياً أيضاً للتقرن الطبيعي (تكوين الكيراتين) Keratogenesis فالحيوانات ناقصة الزنك قد تظهر عليها أعراض سقوط الشعر (Alopecia) ومختلف الأمراض الجلدية الأخرى وتضعف أيضاً القدرة فيها على شفاء الجروح بسرعة.

ومن الأعراض الأخرى لنقص الزنك ظهور تشوهات في الجهاز الهيكلي وسهولة وزيادة العدوى بالأمراض. وقد يشترك الزنك في تصنيع وتخزين وإفراز الأنسولين من خلايا بيتا في البنكرياس. بينما يختلف تأثير نقص الزنك على مستوى الأنسولين والجلوكوز في البلازما. ويؤدي نقص الزنك في الجرذان إلى انخفاض كمية أو إفراز فيتامين أ من الكبد وبذلك يقل مستوى هذا الفيتامين في مصل الدم.

وكتلخيص لأهمية الزنك فإنه يعتبر من الأملاح المعدنية الهامة جداً لجسم الإنسان، حيث إنه يوجد في كل خلية فهو يؤثر على عمل حوالى ١٠٠ إنزيم تدخل في العمليات الحيوية للجسم.

١- يعمل الزنك على رفع كفاءة الجهاز المناعي للجسم.

٢- يساعد الزنك على التئام الجروح ولكن لا يزيد معدل التئام الجروح مع زيادة نسبة الزنك عن المعدل الطبيعي لها.

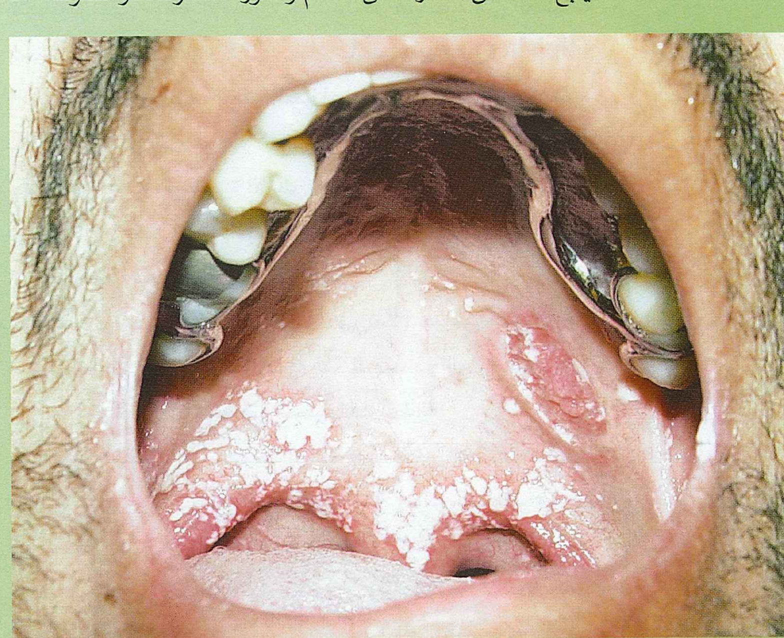
٣- يشارك الزنك في الحفاظ على حاسة الشم والتذوق.

٤- يدخل الزنك في تركيب الحمض النووي للخلية.

٥- يعتبر عنصر الزنك هاماً جداً لنمو الأجنة والأطفال.

٦- يؤدي نقص الزنك إلى فقدان الشهية.

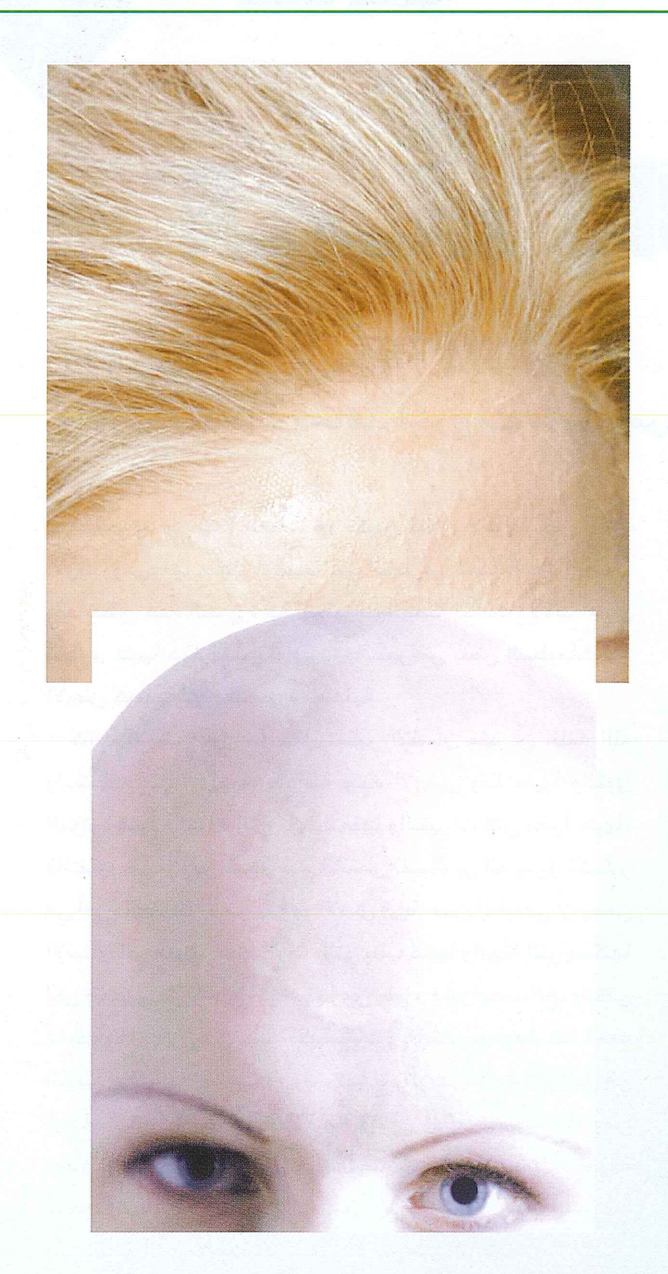
٧- وقد وجد أن زيادة نسبة الوفيات في الأعوام الأخيرة في الدول المتقدمة يعزى لنقص عنصر الزنك بسبب الوجبات السريعة مما يؤدي إلى زيادة معدل الإصابة بالالتهاب الرئوي والإسهال.



٨- وقد وجد أن للزنك تأثيراً مباشراً كمضاد لفيروسات البرد (Common cold viruses) خاصة (Rhinoviruses) حيث أيونات الزنك تلتصق بجدار الخلية وتمنع التصاق الفيروس بجدار الخلية.

٩- وقد وجد أن العلاج بالزنك قد اختزل نسبة الوفيات بمرض التهاب الجهاز التنفسي المفاجئ الحاد SARS(Sudden Acute Respiratory Syndrom))

١٠- كذلك وجد أن وجود الزنك بمعدله الطبيعي يؤدي إلى الحماية من الكثير من الفيروسات وخاصة الفيروسات المسببة للحمّى.



علاج نقص الزنك:

يمكن علاج النقص الشديد للزنك بأخذ جرعات من كبريتات الزنك sulfate Zinc عن طريق الفم.

كما أنه من السهل تصحيح أعراض نقص الزنك بإعطاء ١٥-٢٥ملجم زنك ذات الكثافة العالية في البلازما لدى الشباب المرضى والذين تم علاجهم بكمية من الزنك تصل إلى حوالى ١٦٠ملجم يومياً ويعتقد أن هذا النوع من الكوليسترول يقوم بحماية الجهاز الدوري من الأمراض. وقد تكون هذه النظريات نتيجة الدراسات على الحيوانات والملاحظات العامة عند تناول هذه الحيوانات كمية عالية من الزنك مع كمية معتدلة من النحاس فوجد أن هذا يؤثر عكسياً على أيض الكوليسترول.

كما أوضحت التجارب التي أجريت على الماعز أن أخذ كمية عالية من الزنك أثناء الحمل تؤدي إلى الأضرار بالجنين ويحتمل أن هذا الضرر يحدث نتيجة التأثير على أيض النحاس.

ولم يعرف إلى الآن إذا كان نفس التأثير يحدث في الإنسان أو لا. وبهذه الصورة فإن التأثيرات العكسية المختلفة للزنك قد تكون غير متزنة عند الأشخاص الذين يعالجون أنفسهم ذاتياً بالزنك فالعلاج بالزنك لابد أن يتم تحت الإرشاد الطبي.

سميّة الزنك:

ولكن ماهي مخاطر زيادة الزنك على صحة الإنسان ؟

- زيادة الجرعة من الزنك ١٥٠ - ٤٥٠ مجم / يوم يؤدي إلى نقص النحاس وخلل في وظيفة الحديد، ونقص في المناعة وكذلك نقص في high- density lipoproteins (HDL) وهو الكوليسترول الحميد.

ونوضح في هذا الجدول أعلى مستوى من الزنك يمكن أن يتعرض له الإنسان في مراحله المختلفة:

العمر	الحوامل والمرضعات	الذكور والإناث	الرضع والأطفال
٠- ٦ شهور			٤ مجم
٧- ٢١ شهر			٥ مجم
١- ٣ سنوات			٧ مجم
٤- ٨ سنوات			١٢ مجم
٩- ٣١ سنة			٢٣ مجم
١٤- ١٨ سنة	٣٤ مجم		٣٤ مجم
فوق ١٩ سنة	٤٠ مجم	٤٠ مجم	

أستاذ مساعد قسم الأحياء الطبية- كلية الطب- جامعة الملك عبد العزيز.
ورئيسة وحدة زراعة الخلايا والأنسجة- مركز الملك فهد للبحوث الطبية.
ورئيسة لجنة الإبحاث- اللجنة النسائية لإبحاث القرآن والسنة - رابطة العالم الإسلامي.

الماء والمرعى

"والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منه ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعا لكم ولأنعامكم" النازعات ٣٠-٣٣

د. أسعد محمد نبيل نافع
د. ممدوح عبد الغفور حسن

- المقصود من هذا البحث هو تكوين صورة ذهنية لخروج ماء الأرض ومرعاها منها، استنادا إلى المعارف الحديثة عن الأرض، وقد تتطور هذه الصورة مع التطورات العلمية لكشف دلالات أخرى تنطوي عليها هذه الإشارة. ونبدأ باستعراض بعض المعلومات عن الأرض كخلفية لهذه الصورة الذهنية.

- كانت الأرض أول ما شغل تفكير الإنسان منذ أن خلقه الله واستخلفه فيها؛ فاهتم بدراسة هذه الأرض وما عليها والقوى المؤثرة فيها والمادة التي تكونت منها والتغيرات التي تطرأ عليها؛ فالتفكير في الأرض قديم قدم الإنسان نفسه، بل إنه يسبق التفكير في أفرع المعرفة الأخرى، وهو الأصل فيها؛ فمن الطبيعي أن يسعى الإنسان إلى معرفة هذه الأرض التي يدب عليها والبيئة التي يسكنها لكي يحصل على احتياجاته منها من طعام وشراب....الخ، وليتقي أخطارها من ثورات بركانية وفيضانات وأعاصير ونحوها، كما شغفه السعي وراء المعرفة وسعيه وراء تفسير ظواهر الأرض والتأمل في كيفية نشأتها وتطورها وعلاقتها بالكون الذي يحيط بها. ومن محاولة الإنسان الإجابة على هذه التساؤلات نشأت الأصول القديمة للمعرفة العلمية التي تفرعت بمرور الزمن لتصبح علوما مستقلة على النحو الذي نشهده الآن، على الرغم من تشابكها.

- بدأت دراسة الأرض في الظهور كفرع مستقل من العلوم الطبيعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما استخدم أحد العلماء الأوروبيين لفظة geology ليعنى بها "دراسة الأرض".

- وكان مفهومها محصوراً في دراسة الجزء العلوي من القشرة الأرضية الذي يستطيع الإنسان أن يصل إليه ويتعرف عليه بالمشاهدة المباشرة، من الجبال والسهول والوديان، وكذلك الأعماق التي كان يستطيع أن يسبر أغوارها في المناجم، والتي لم تكن تتعدى بضع عشرات من الأمتار، فضلاً عن الأجزاء الشاطئية من البحار والمحيطات. أما أغوار الأرض البعيدة وتركيبها الداخلى والمساحات الشاسعة من أعماق المحيطات التي يغطيها الماء بعمق ٤ كم تقريباً، بالإضافة إلى أبعاد الغلاف الجوي فإنها لم تكن متاحة للدراسة أو للمشاهدة المباشرة أو غير المباشرة، لذلك لم تكن كلمة جيولوجيا تحمل مضمونها الشامل الذي تدل عليه حالياً. ومع تقدم الزمن وتطور مقدرة الإنسان على سبر أغوار الأرض وأجواز الفضاء، إما بالطرق المباشرة بواسطة الحفر العميق أو المناجم العميقة التي تصل إلى آلاف الأمتار، أو بواسطة الأقمار الصناعية؛ أو بالطرق غير المباشرة باستخدام الوسائل التكنولوجية المتقدمة، استطاع الإنسان أن يتعمق أكثر في دراسة الأرض وكل ما يتعلق بها، وأصبحت الأرض من مركزها إلى نهاية أعلى طبقة في غلافها الجوى متاحة لفحص الإنسان إما مباشرة أو بالطرق غير المباشرة، فازدادت مجالات دراسة الأرض من جوانب متعددة لم تكن مطروقة في

الأزمنة السابقة، وبدأت تظهر فروع متخصصة في مجالات محددة للأرض وبدأت تأخذ مكانتها كعلوم مستقلة خاصة بالأرض، ومن أمثلة ذلك علم الجيوكيمياء الذي يختص بدراسة كيمياء الأرض، وعلم الجيوفيزياء الذي يختص بدراسة الخصائص الفيزيائية للأرض ومكوناتها، وعلم الحياة القديمة الذي يختص بدراسة تطور الأحياء منذ نشأتها وحتى الآن، لذلك. مع بداية القرن العشرين، بدأت دراسة الأرض تخرج عن مفهوم الجيولوجيا القديم وظهر مفهوم جديد لها يشمل كل هذه الفروع، وأصبحت كلمة جيولوجيا تعنى دراسة كل ما يتعلق بالأرض من جميع الزوايا. ومع تقدم القرن العشرين تشابكت أفرع الجيولوجيا المختلفة مع باقى أفرع المعرفة في العلوم الأخرى إلى الحد الذي استلزم ظهور اصطلاح جديد للتعبير عن دراسة الأرض من كل الزوايا وهو "علوم الأرض Earth Sciences"، والذي يعرَّف بأنه كل أفرع العلم التي تختص بدراسة الأرض بكل مكوناتها وما فيها من ثروات وما يجرى في داخلها وعلى سطحها من عمليات إلى علاقتها بالأجرام السماوية الأخرى، وبدأت المعاهد والجامعات التي تدرس فيها الجيولوجيا تتوسع في دراستها وتدريسها، بل بدأت بعض الجامعات تخصص لدراسة الجيولوجيا، بمفهومها الحديث، كلية كاملة لعلوم الأرض، مثل كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية.

- وكان من الطبيعى أن يلازم هذا التطور العلمي تطور في المفاهيم العلمية عن الأرض ومكوناتها، وعن تفسير الظواهر والعمليات الجيولوجية، وبمعنى آخر تطور في الصور الذهنية عن العمليات الجيولوجية التي يراها الإنسان في الجزء العلوى من القشرة الأرضية التي يعيش على سطحها ويحصل منها على كل احتياجاته. وقد ذكرت الأرض في القرآن الكريم في عدد كبير من الآيات والإشارات العلمية، التي تعطي الإنسان صورا ذهنية عن كل ما يخص الأرض، ومن الطبيعى أيضاً أن تتطور هذه الصور الذهنية مع التطور العلمي الحديث، ومن أمثلة هذ التطور في الصور الذهنية صورة خروج الماء والمرعى من الأرض في مراحل نشأتها.

الماء والمرعى في القرآن الكريم:

- أشار القرآن الكريم إلى الأرض التي نعيش عليها ونحصل منها على كل ما يقيم حياتنا في عدد كبير من الآيات تتناول الكثير من جوانبها (النجار ١٩٩٤)، وفي ظل علم بدائى ومعلومات بدائية عن الأرض فسر القدماء بعض هذه الإشارات الكريمة تفسيرات اعتمدت على المعارف التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ولكن التقدم العلمى خلال القرن العشرين أدى إلى تراكم الكثير من المعلومات، لذا نؤكد أننا لا نقصد التفسير أو الإعجاز، ولكن تكوين الصورة الذهنية العلمية عن ظاهرة ماء الأرض ومرعاها التي وردت في الآية من سورة النازعات. (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا) «٣١».

- نزلت هذه الآية على قوم يسكنون الصحراء، حيث كان الرعى من أهم أنشطتهم الاقتصادية، والآبار والعشب الذي ترعاه أنعامهم من أهم مقومات حياتهم، ومن هذا المنطلق وفي ظل علم بدائى بالنسبة لمعارفنا الحالية كان التفسير الطبيعى والمنطقى بالنسبة لهم هو أن خروج الماء من الينابيع والآبار هو خروج من الأرض، وأن نمو العشب من التربة الصحراوية هو أيضاً خروج من الأرض، إذن "أخرج منها ماءها ومرعاها" هو وصف بليغ لظاهرة طبيعية تحدث أمام أعينهم.

- قد يكون ذلك التفسير مقنعاً لقوم يعيشون في بقعة محدودة من الأرض يحصلون فيها على الماء من الينابيع والآبار، ولا يهتمون بغير هذا الماء العذب الذي يقيمون عليه حياتهم، إلا ما ندر في حالة العواصف الرعدية والسيول. ولكن بتقدم العلم واستكشاف أقاصى الأرض وأعماق المحيطات تبيّن لنا أن الماء الذي يخرج من الينابيع والآبار ما هو إلا جزء يسير من ماء الأرض الذي يدور في دورة الماء الطبيعية (شكل ١)؛ فهو يتصاعد بخاراً من البحار والمحيطات ثم يهطل أمطاراً وثلوجاً ليعود إلى المحيط مرة أخرى، أما الجزء الأكبر من ماء الأرض ككل فهو الموجود في البحار والمحيطات التي تغطى حوالى ٢٦٣ مليون كيلومتر مربع (إميليانى طبعة ٢٩٩١ ٥٩٩١ ص ٢٨٧)، أى حوالى ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية، ويبلغ حجم الماء الموجود في هذه البحار والمحيطات حوالى ١٣٥٠ مليون كيلومتر مكعب؛ أى قدر حجم اليابسة الظاهر فوق سطح البحر بحوالى ١٨ مرة (إميليانى السابق ص ٢٨٧)!!! وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الماء العذب الذي يخرج من الينابيع والآبار هو أيضا جزء يسير من الماء العذب في المصادر الأخرى، مثل الجليد والماء الجوفي ورطوبة الجو (شكل ٢).

- وبعد معرفة هذه المعلومات عن ماء الأرض يثور سؤال: هل تقصد الآية الكريمة ماء الأرض ككل؟ أم تقتصر على الماء الذي يخرج من الينابيع والآبار فقط؟ من وجهة نظرنا سنضع الفرضية التفسيرية بأن الآية الكريمة تقصد ماء الأرض ككل، ماء البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات وكل ما هو على سطحها من الماء وكل ما هو في باطنها، أو بمعنى آخر كل ماء الأرض الذي يدور في دورته الطبيعية؛ من البحر وإلى البحر. فإذا كان الأمر كذلك؛ فإننا نرى عدم قصر هذه الإشارة على ماء الينابيع والآبار فقط، بل يجب أن نفكر: كيف خرج ماء الأرض كله منها؟

- من ناحية أخرى هناك بلدان لا ترى الماء يخرج من الينابيع والآبار؛ بل تراه ينزل من السماء، ففي البلدان التي تقع على خط الاستواء مثلا يرى الناس الماء ينزل من السماء بصورة مستمرة،

ولا تشكل لهؤلاء الناس ظاهرة الينابيع والآبار ما يثير الاهتمام، فالماء لديهم متوافر ولا تتأثر الحياة بغياب الينابيع والآبار، نفس الشيء يمكن أن يقال عن المناطق التي يغطيها الجليد لفترات طويلة كل عام؛ فالينابيع والآبار لا تشكل ظاهرة ذات بال إذا وجدت. كذلك أشار القرآن الكريم في آيات متعددة إلى نزول الماء من السماء؛ بل إن الأمطار التي تنزل في المناطق الصحراوية قد تأتي في عواصف رعدية تبعث الرهبة في النفوس وقد تشكل ظاهرة أكبر تأثيراً من خروج الماء من الينابيع والآبار. إذن وصف خروج الماء العذب من الأرض لا يأخذ أهميته إلا في المناطق الصحراوية فقط، ولكن القرآن الكريم نزل لكل زمان ومكان ولكافة البشر؛ فأصبح لزاماً على المشتغلين بالعلم أن يساهموا في تطوير الصورة الذهنية عن خروج الماء من الأرض، ليس لقاطنى الصحارى فقط، ولكن لكل من يقرأ القرآن في كل زمان ومكان، ولا يقتصر هذا على زمن معين أو بيئة معينة فقط، ولكن لا بد من أن تكون الصورة الذهنية متطورة مع التقدم العلمى، ولا يجب أن نعتبر أن تفسيرنا الحالى لخروج ماء الأرض منها هو نهاية المطاف، وخاصة من يشتغل بالعلم منا، نحن إذن ننظر لهذه الإشارة القرآنية الكريمة من زاوية شمول المعنى بما يخص الأرض كلها، وليس منطقة دون أخرى؛ وهذا يؤكد مغزى سؤالنا السابق: كيف خرج ماء الأرض منها؟

- وإذا كان أجدادنا قد تناولوا هذه الإشارة بالتفسير بناء على قدر معارفهم العلمية وعلى ما كانوا يرونه حولهم، فلا شك أننا أجدر بتفسيرها منهم لأن معارفنا أكثر من معارفهم وما نراه أكثر مما كانوا يرونه مما يحقق شمولية وعمومية القرآن لكل زمان ولكل مكان، وبنفس المنطق فإن أحفادنا سيكونون أجدر منا بتفسيرها أيضا لأن معارفهم ستكون أكثر من معارفنا. ولقد توصلت معارفنا الحالية عن معانٍ أكثر عمقا مما قال به السابقون؛ وما نظرتنا الحالية إلا صورة ذهنية عن خروج الماء والمرعى من الأرض، وننتظر تعديل هذه الصورة مع التقدم العلمى والاكتشافات المستقبلية، ونعتقد أن ذلك جانب من جوانب الإعجاز العلمى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم..... " الآية

التفاسير المتواترة:

- جاء في ابن كثير ما يلى:

أن الآية ٣١ ما هى الا تفسير للآية السابقة لها والتي تتكلم عن دحو الأرض وقد عرجنا إلى نفس التفسير في قوله تعالى: (والذي أخرج المرعى) من سورة الأعلى فكان: أى من صنف النباتات والثمار والزروع.

- وجاء في القرطبى ما يلى:

- ونستنتج مما سبق أن قدامى العلماء قد ركزوا على الماء بمعنى العيون والينابيع والمرعى بمعنى جميع صنوف الخضرة أم الغذاء، وأن هذا التصور كان بديهياً لدرجة أن بعضهم لم يعلق على الآية إلا من منطلق أنها تفسير للآية السابقة التي تتحدث عن الدحو، وأضاف القتبى تعميمه معنى المرعى ليشمل كل شيء موجود على الأرض.

التصور العلمي لخروج الماء من الأرض:

- تتفق جميع النظريات الجيولوجية الحديثة عن أصل الأرض في أنها قد مرت بمرحلة كانت فيها كتلة من المواد الصخرية المنصهرة منذ حوالى ٤٥٠٠ مليون سنة، وأثناء تبريدها كانت تتصاعد منها المواد الطيارة من غازات وأبخرة، وكان من أهمها بخار الماء، الذي كان يتكثف في طبقات الجو العليا ثم يتساقط على الكرة الملتهبة ليتبخر مرة أخرى ويتصاعد بخاراً مرة أخرى ثم يتساقط ثانية، وهكذا ظل الماء يتبخر ويتكثف مع المواد الطيارة الأخرى حتى بردت الأرض إلى درجة تسمح ببقاء الماء سائلاً على سطحها؛ فتكونت البحار والمحيطات وبدأت دورة الماء الجيولوجية التي نعرفها جميعاً. وهكذا نجد أن ماء الأرض قد خرج منها في البداية قبل أن تتكون لها قشرتها الصلبة الباردة التي مكنت الماء أن يسيل عليها (تاربوك ولوتجنز ١٩٨٩).

- وإذا ما عدنا إلى الإشارة الكريمة بعد هذا التصور، نجد أن فهمنا لخروج الماء من الأرض قد تطور وتعمق، وأن التعبير القرآنى قد صاغ هذا الفهم في بلاغة شملت تصور السابقين والمحدثين. وهكذا نجد أن التعبير القرآنى قد انطوى على معانٍ متعددة اكتشف منها

السابقون ما دخل في إدراكهم وأضاف إليه المحدثون بحد ما وصل إليه علمهم، ولا يدرى أحد ما سيكتشفه اللاحقون من معان أخرى بقدر زيادة علمهم، وستظل الإشارة العلمية القرآنية مصدراً لمعانٍ أخرى يكشف عنها واحدة بعد أخرى إلى يوم الساعة.

- من ناحية أخرى، لا يمكن التصور بعد تقدم العلم أن المقصود من ماءها يتوقف فقط على ماء الينابيع والآبار لأنه من الواضح أن منطوق الآية يتحدث عن خلق الأرض، وأيضاً تتحدث الآيات السابقة عن خلق السماء، كما تتحدث الآيات اللاحقة عن رسو الجبال. وهكذا نجد أن التفسيرواكتشاف وجوه الإعجاز منهج متطور ومتغير، أما النص القرآنى فهو لا يتأثر بطريقة فهم المفسرين كل حسب علمه.

هذا عن الماء، فماذا عن المرعى؟

- إذا فهمنا خروج ماء الأرض منها بهذه الصورة، فلا يمكن إذن أن يكون المرعى هو العشب الذي ترعاه الأنعام، بل يجب أن يكون شيئاً يمكن أن ينطبق عليه ما انطبق على الماء؛ شيء خرج مع الماء بنفس الطريقة وفي نفس الزمن، أما العشب فلم يظهر على سطح الأرض إلا بعد أن بردت تماماً وأصبحت مهيأة لظهور الحياة، وقد استغرق ذلك ما لا يقل عن بليونين (ألفي مليون) من السنين بحسابنا. فما هو هذا الشيء الذي خرج مع الماء من الأرض في بداية تكوينها ويمكن أن يقال عنه مرعى؟

- بالرجوع إلى نشأة الأرض، نجد أن هناك غازات ومواد متطايرة أخرى خرجت من الأرض الملتهبة مع بخار الماء، منها غاز ثانى أكسيد الكربون الذي يمكن النظر إليه على أنه مرعى؛ وبدونه لم يكن من الممكن ظهور النباتات الخضراء التي تقوم بالتمثيل الضوئى الذي هو منشأ الغذاء للنبات والحيوان على حد سواء، فمن الممكن إذن النظر إلى العشب على أنه لم يتواجد إلا لوجود ثانى أكسيد الكربون سابقاً عليه؛ فإن كان العشب هو مرعى الأنعام فإن ثانى أكسيد الكربون هو مرعى العشب، تتغذى الأنعام على العشب، ويتغذى العشب على ثانى أكسيد الكربون. ليس هذا فحسب؛ بل هناك مواد أخرى لا تقل أهمية عن ثانى أكسيد الكربون في تكوين المواد العضوية التي هى مصدر المرعى بمعنى الغذاء، مثل النتروجين والفوسفور والنشادر، ولم تكن هذه المعلومات معروفة في زمن نزول القرآن لكي يدرجها المفسرون القداء في تفاسيرهم؛ لكن الخالق سبحانه أشار إليها لكي يكتشفها خليفته في الأرض، وها نحن نكتشفها واحدة تلو الأخرى.

دلالات أخرى:

- إذا أخذنا الصورة الذهنية الحديثة عن الماء والمرعى في ظل إشارات قرآنية أخرى نجد الآتى:

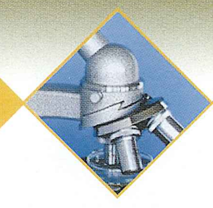
١- نرى أن الماء قد ذكر بمفرده ثم قرن به المرعى دلالة للإشارة إلى المشرب والمأكل بصفة عامة، وهذا التصور يرجحه ما جاء في سورة عبس في وصف طعام الإنسان والأنعام الآيات ٤٢-٢٣ " فلينظر الإنسان إلى طعامه× أنا صببنا الماء صبا× ثم شققنا الأرض شقا× فأنبتنا فيها حبا× وعنبا وقضبا× وزيتونا ونخلا ×وحدائق غلبا× وفاكهة وأبا× متاعا لكم ولأنعامكم×"

٢- ذكر الماء أولا وبمفرده لأنه: مميز عن كل ما خرج من الأرض إلى سطحها، وأول ما تحتاجه الأحياء قبل الغذاء و"جعلنا من الماء كل شئ حى" ، وليس له بديل. أما الغذاء فهو متنوع وفيه البدائل الكثيرة؛ فهو نباتى، وحيوانى آكل اللحوم أو الجيف، ومتنوع كالإنسان، كذلك تنوعه في مكوناته.

- وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن العشرين تم كشف جديد عن باطن الأرض يشير إلى وجود كميات هائلة من المياه على أعماق تتراوح ما بين ٤٠٠ و٧٠٠ كم تحت سطح الأرض (Bergeron 1997) (شكل ٤)، ولا زالت النتائج تتوالى عن هذا الكشف لتحديد كيفية وجود هذا الماء في الصخور في هذه الأعماق السحيقة، ومدى علاقته بالمياه السطحية، وقد قدر بعض الباحثين كمية هذا الماء بحوالى عشرة أضعاف مجموع المياه في المحيطات والبحار. فهل يا ترى سيؤدى هذا الكشف إلى تطور الصورة الذهنية التي عرضناها هنا عن ماء الأرض؟ وماذا عن المرعى؟ إن شغف الإنسان إلى المعرفة سيدفعه إلى البحث والقراءة ، وقد يكون ذلك في دلالات أول كلمة من الوحى "اقرأ".

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، دار الشروق، القاهرة ١٩٨١.
٣. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الثامنة ١٩٨١: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة، القاهرة.
٤. تفسير ابن كثير.
٥. زغلول النجار وعبد الله الدفاع ١٩٨٨. إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض: مكتب التربية العربى لدول الخليج.
٦. تاربوك ولوتجنزن ترجمة عمر سليمان حمودة والبهلول على اليعقوبى ومصطفي جمعة سالم ١٩٨٩. الأرض، مقدمة للجيولوجيا الطبيعية: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا ٦٣٣ص.
- Bergeron. M. 1997. Deep Waters: New Scientist. 26-Aug. 1997. pp 22.
- Emiliani. C.1997. Planet Earth. Cosmology. Geology and the Evolution of Life and Environment: Cambridge low-price Edition. Press Syndicate of the University of Cambridge. New York. USA and Melbourne. Australia. 718p.



ماء زمزم وحكمة الاستشفاء بها!!

د. هدى محمد لطفي

للماء أهمية كبيرة في حياتنا. فهو مصدر النماء والحياة على ظهر الأرض بنص القرآن الكريم (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء ٣٠ (وهو الذي يرسل الريح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الأعراف ٥٧ (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج ٥ (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) السجدة ٢٧

وقد جعله الله سبحانه وتعالى سبباً في شفاء نبيه أيوب عليه السلام مما ابتلى به فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ص ٤١، ٤٢ .

وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم لما رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم، وشفاء السقم، وشر ماء على وجهه الأرض بوادي برهوت) برهوت بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى مقرها .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته ليشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل) أخرجه الدار قطني وسعيد بن منصور موقوفاً أخرجه أحمد وابن ماجة منه مرفوعاً: ماء زمزم لما شرب له، من رواية جابر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كا ن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل زمزم في الاداوى والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم) .

ولزمزم أسماء كثيرة منها: طيبة (لأنها للطيبين والطيبات) برة وعصمة (لأنها للأبرار) مضنونة (لأنه ضن بها على غير المؤمنين) سيدة (لأنها سيدة جميع المياه) معذبة (لأن المؤمن يستعذبها ويستحليها كأنها حليب) سالمة (لأنها لا تقبل الغش) مباركة (لأن ماءها لا ينفد أبدا) كافية (لأنها تكفى عن الطعام وغيره) عافية (لأن من شرب منها لا يهزل) .

والتساؤل هو فيمَ تختلف ماء زمزم عن المياه الأخرى؟

لقد ذكر في كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) طبعة ١٩٥١ – أن المياه تختلف عن بعضها البعض لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها، وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها. ولكي نعرف فضل ماء زمزم على جميع المياه يجب أن نعرف أولا ما هي:

أنواع المياه الموجودة في الطبيعة :

وهى كما ذكرها هيرمان اهيرا في كتابه (التوازن الحمضي – القلوي في الصحة والمرض) طبعة ٢٠٠٣ .

١ – مياه البلدية (مياه الصنبور): وهي مياه معظمها صالح



للشرب باستثناء أن مياه الصنبور في العصر الحالي تحتوى على بكتيريا وفيروسات ومعادن عضوية وغير عضوية مما يجعل الماء عسراً، بالإضافة إلى احتوائه مواد كيماوية مضافة (الكلور – الفلوريد – سلفات الألومنيوم .... الخ) مما يسهم في أحداث عدد وفير من العلل والأمراض .

٢ – الماء المنقى (المقطر أو المعكوس الازموزى): هو ماء منزوع منه جميع العناصر الموجودة فيه باستخدام عمليات مختلفة بحيث اصبح لا يحتوى سوى المادة الكيميائية H2O ، وحيث إن الماء شديد النقاء فهو يمتص ثانى أكسيد الكربون من الهواء مما يجعله حمضياً وأكثر قوة في إذابة المواد التي يلامسها، وعادة ما يحتوى على كمية قليلة جداً من الأكسجين المذاب أو لا يحتوى على الأكسجين إطلاقاً ولذلك يشار إليه باسم الماء (الميت) وهو يمتص المعادن من جسم الإنسان وتجعله أكثر حمضياً كما انه يمتص الالكتروليتات داخل الجسم (الصوديوم، والبوتاسيوم والكلورايد) والمعادن مثل المغنيزيوم وقد يؤدى النقص في تلك المعادن إلى عدم انتظام ضربات القلب والى ارتفاع ضغط الدم، وأكثر المشروبات السامة التي يتناولها الإنسان (المشروبات الغازية) تصنع من هذا الماء .

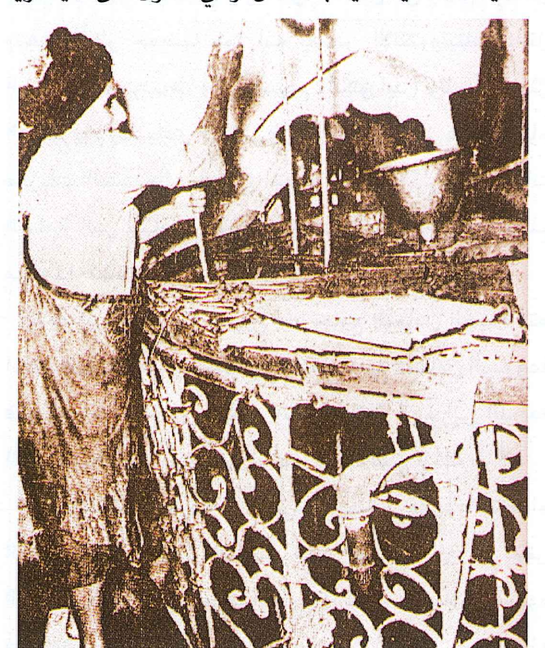
٣ – المياه الميسرة: ماء منزوع منه جميع المعادن الجيدة وتم استبدالها بكمية من الملح تبلغ ضعف كمية المعادن المنزوعة فهي تحدث خللاً في الايض وترفع ضغط الدم إلى الدرجة التي يحدث معها نزيفاً من الأنف، لذلك فهي لا تشرب أبداً.

٤ – الماء المفلتر (المرشح): وهي مياه نحصل عليها باستخدام الفلاتر، وهي وسائل دفاعية حيث إنها تقوم بإزالة بعض الشوائب التي يحتوى عليها الماء قبل شربه، والفلاتر لا تقوم بإضافة شيء إلى الماء وعادة يصبح الماء أكثر حمضياً منه قلوياً بعد عملية الترشيح وبالإضافة إلى ذلك فإن معرفة الوقت المناسب لتغيير الفلتر يعد مشكلة في حد ذاته .

٥ – الماء المؤين (الماء القلوي والماء المتفقد والماء الميكرو متفقد والماء المختزل): يعد الماء المؤين أفضل أنـواع مياه الشرب المتاحة على الإطـلاق حيث إنـه يزيل الشوائب ويحتوى على أس هيدروجيني قلوي كما أنه يحتوى على كمية كبيرة من الأكسجين وله معامل أكسدة واختزال سالب بالإضافة إلى انه متاح على عناقيد جزيئية أصغر حجماً. ومن السهل الحصول على نتائج متجانسة ذات فوائد صحية حقيقية، والماء المؤين له مذاق ناعم وحلو بسبب ما يحتويه من تركيز للأيونات السالبة (التي يتميز بها ماء ينابيع الجبال النقي) وهو منعش كذلك، وكل هذه المواصفات تنطبق على ماء زمزم حيث إنه ماء قلوي نقى من الينابيع الجبلية .

٦ – المياه المعدنية: وهي أفضل من مياه الصنبور من ناحية معامل خفض الأكسدة (القدرة على إزالة ذرات الأكسجين النشطة) ويوجد الآلاف من مصادر المياه المعبأة بعضها جيد وبعضها أقل جودة، وقد قسم كتاب Vitamins and minerals)) طبعة ١٩٩٥ المياه المعدنية إلى ثلاث مجموعات:

- مياه معدنية فقيرة بالمعادن: وهي تحتوي على ٥٠ ملج من الأملاح المعدنية في اللتر.
- مياه معدنية متوسطة الغنى بالمعادن: وهي تحتوي على كمية تزيد عن ٥٠٠ ملج من الأملاح المعدنية في اللتر.
- المياه المعدنية غنية بالمعادن: وهي تحتوى على كمية تزيد عن



١٥٠٠ ملج من الأملاح المعدنية في اللتر.

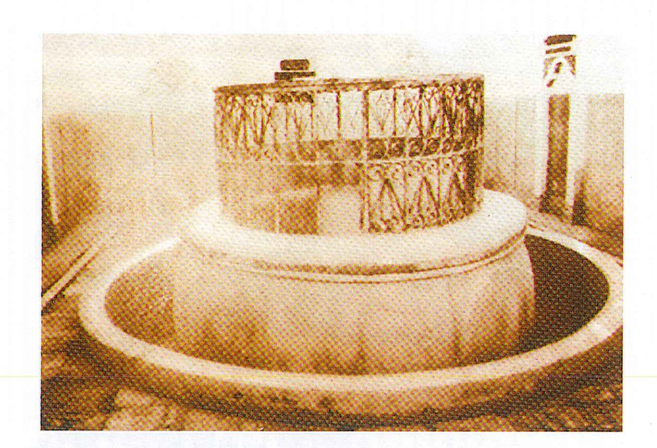
ومن التحليل الكيميائي لماء زمزم وجد أنها تحتوى على ٢٠٠٠ ملج من الأملاح المعدنية في اللتر.

وهذه نتائج تحاليل ماء زمزم لمركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز كما ذكرت في كتاب (وصايا طبيب) طبعة ١٩٩٧ والتي تؤكدها نتائج تحليل مختبر مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية لعام ١٤٠٠ هجرية كما وضحها كتاب (عالج نفسك بماء زمزم) طبعة ٢٠٠٥ .

القياسات	التركيز ملغ / لتر
القلوية الكلية	٣٠٠
العسر الكلى	٦٨٠
عسر الكالسيوم	٤٧٠
عسر المغنزيوم	٢١٠
الكالسيوم	١٨٨
المغنيزيوم	٥١
الصوديوم	٢٥٣
البوتاسيوم	١٢١
الحديد	٠,١٥
المنجنيز	٠,١٥
النحاس	٠,١٢
النشادر	٦
النتريت	٠,٠١
النترات	٢٧٣
الكلور	٣٤٠
الكبريتات	٣٧٢
الفوسفات	٠,٢٥
البيكربونات	٣٦٦

ومن التحاليل الكيماوية يتبين أن:

- ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق رائح قليلاً.
- اسه الهيدروجيني(٧,٨) وبذلك يكون قلوياً إلى حد ما .
- يحتوى على تركيزات عالية من الصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية ماعدا الصوديوم فهو مرتفع.
- العناصر السامة الأربعة وهي الزرنيخ والرصاص والكادميوم والسيلينيوم توجد بأقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشرى.





ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن:

ماء زمزم خالية من الجراثيم ويؤكد هذا كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) طبعة ١٩٥١ حيث يقول: إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة، ويكون طين مسلكها حراً، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك فإن الطين يأخذ منه اللزوجات الغريبة، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن عفونة الأرضية.

ومما تقدم يتضح لنا أن ماء زمزم قلوي غنى بالمعادن المفيدة للجسم ويوضح كتاب (التوازن الحمضي ـ القلوي في الصحة والمرض) طبعة ٢٠٠٣. فوائد شرب الماء القلوي المتأين وهى:

- يمد الجسم بقدر كبير من الطاقة.
- يعادل الأس الهيدروجيني للجسم.
- يزيل الفضلات الحمضية من الجسم .
- مضاد قوى للأكسدة ومزيل قوى للسموم (يمنح الالكترونات لذرات الأكسجين النشطة الحرة).
- يساعد على امتصاص العناصر الغذائية بكفاءة أفضل إلى داخل الجسم.
- يساعد الجسم في تمثيل المعادن المؤينة بسهولة أكبر.
- يساعد في تنظيم الهضم وتحسينه بصفة عامة بإعادة التوازن للجسم.
- يقلل من تأكسد الأعضاء الحيوية ويدمر خلايا السرطان.
- له معامل أكسدة واختزال سالب لذلك يعد وسطاً معادياً للبكتيريا.

ومن الأمراض التي ثبت أن الماء القلوي الغنى بالأكسجين والمتوازن اسه الهيدروجيني يحسنها هي:

السكر – ضغط الدم – الربو – حمى القش – أمراض الحساسية – فرط الحموضة – عسر الهضم – الانتفاخ – هشاشة العظام – أمراض الدورة الدموية – الصداع النصفي – الزيادة المفرطة في الوزن – عدم انتظام الدورة الشهرية – ضعف البصر – رفع المناعة ضد الأمراض – كما انه يؤدى إلى إبطال عملية الشيخوخة الحيوية .

أما فوائد المياه المعدنية: فهي عديدة:

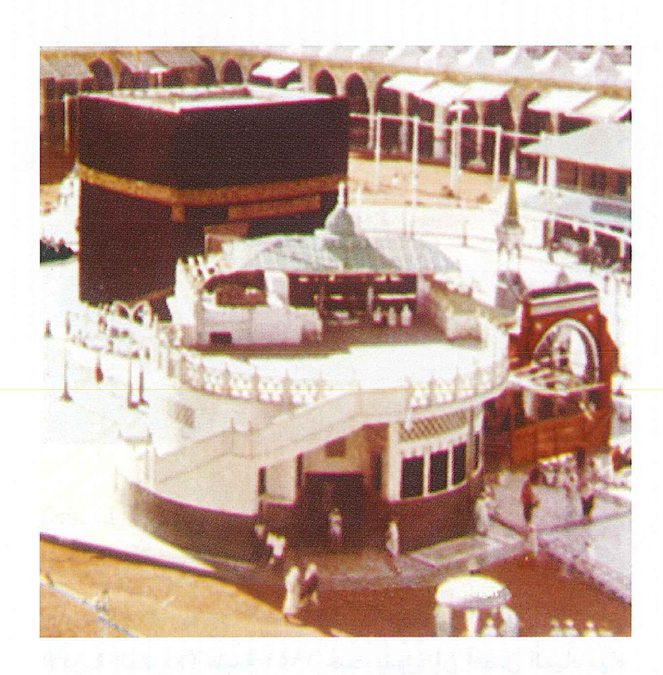
فقد ذكر (Gasbarrini etal., 2000) أنها مفيدة في علاج عسر الهضم والامساك المصاحب لمتلازمة القولون العصبي irritable bowl syndrom ومفيدة في علاج اللثة، حيث إنها تقلل من حساسية الأسنان dentinal hypersensitivity Rogo, etal., (2000). كما إنها تقلل من فترة علاج قرحة الاثنى عشر ومرض الارتجاع المريئي إذا قرن بأخذ العلاج بمفرده Vologzhanina. (2005) وتحدث تحسناً لمرضى التهاب المفاصل osteoarthritis Balint. etal.,(2006) وتحسن من جفاف الجلد في كبار السن Mac- Mary etal., (2006) كما أنها مفيدة في علاج حصى الكلى والمثانة (Androutsos. 2006)

وبالنسبة للمياه المعدنية الغنية بالكبريت لقد أثبت Korolev, etal., 1996) أن استعمال هذه المياه تقلل من التأثيرات الضارة للإشعاع على الكبد والأمعاء الدقيقة وتعيد البناء الداخلي للخلايا. وتحافظ على تكوين المني وتمنع تطور عمليات الهدم للخلايا الجنسية (Korolev, etal., (1999. Lopalco etal., (2004)وأضاف أن استنشاق هذه المياه يفيد في علاج الاعتلال الرئوي المزمن chronic bronchopneumopathies

كما أضاف (Castantino and Lampa (2005 أن استخدام المياه المعدنية المحتوية على الكبريت والكلوريد والبيكربونات مع حمام الطمي مفيد في علاج الصدفية (Psoriasis)

وعن المياه المعدنية المحتوية على النترات فقد لاحظ Wayer

(etal., 2001) وجود علاقة عكسية بين شرب الماء المحتوى على النترات وسرطان المستقيم وسرطان الرحم.
وأضاف (Xiao etal., 2000) أن تراكم النترات والنيتريت فى الخلايا الكلوية يؤدى إلى زيادة الحامض الأميني ارجينين arginine (حامض أميني ينتج من التمثيل الايضى للنترات والنيتريت ويدخل في تصنيع اكسيد النيتريك Nitric oxide) مما يؤدى إلى زيادة إنتاج أكسيد النيترك، وهو كما ذكر Blum etal., (1998) مفيد في حفاظ وظائف الكلى وفي تأخير تقدم الأمراض التي تصيب الكلى. وحديثا وجد (Thadani & Rodgers 2006 أن النيترات مفيدة في علاج الذبحة الصدرية وكعامل مضاد لفقر الدم الموضعي antiaginal and anti-ischaemic ولكن في الحقيقة أن هذه الجزئية تحتاج لمزيد من البحث العلمي لبيان أهمية احتواء المياه المعدنية على النيترات هل لها دور علاجي أم لها دور واقٍ (الحفاظ على قوام المياه من التلوث) أم لها الاثنين معاً..
وقال (Heaney.,(2006) عن المياه المعدنية الغنية بالكالسيوم إنها تمتلك معدل امتصاص مساوياً لمعدل امتصاص الكالسيوم الموجود باللبن أو احسن قليلا وهذا الكالسيوم يعمل على حماية الكتلة العظمية بالإضافة انه يقلل من مستوى هرمون الباراثرمون (هرمون يحافظ على مستوى الكالسيوم بالدم وعند نقص مستوى الكالسيوم بالدم يزيد إفراز هذا الهرمون ويعمل على سحب الكالسيوم من العظم) لذلك شرب هذه المياه يساعد في منع هشاشة العظام osteoporosis Burckhardt ,(2004) .
أما بالنسبة للمياه المعدنية الغنية بالمغنيزيوم فقد وجد Kiss, etal ,(2004) أنها تفيد في علاج المرضى الذين يعانون من مشاكل بالقلب وارتفاع في ضغط الدم. كما أضاف Karagulle etal., (2006) أن معدل امتصاص المغنيزيوم من هذه المياه مساوٍ لمعدل امتصاص مستحضر صيدلي محضر من المغنيزيوم ومن الأمراض التي ثبت فاعلية المغنيزيوم في علاجها كما أشار إليها كتاب (وصايا طبيب طبعة ١٩٩٧) هي اضطرابات القلب وحاله السبات أو القصور الكلى بعد التسمم الحملى Eclampsia وفي الهمود والتعب العضلي بعد استعمال الأدوية المدرة للبول لفترة طويلة وحالات التوتر العصبي ما قبل الطمث Premenstrual tension.
ولقد ذكر (Dolgushin etal.,(2000) أن المياه المعدنية الغنية بالصوديوم والبيكربونات والكلوريدات تعمل على زيادة الاستجابة المناعية وزيادة الخلايا المكونة للاجسام المضادة antibody بنسبة تصل إلى ٩٥,٨٦٪ كما أنها تزيد من



قدرة الخلايا الالتهامية macrophages على التهام latex particles. وان شرب هذه المياه لم يغير من وزن الجسم ولا ضغط الدم ولا يؤثر في بنية العظم ولكنها تقلل من إفراز الكالسيوم في البول .كما أنها تقلل من زيادة الدهون في الدم lipaemia في السيدات بعد انقطاع الطمث (Schoppen etal., (2005 a,b
ومن الجدير بالذكر أن أثناء التعرض للجو شديد الحرارة يحدث نقص في كل من الصوديوم والبوتاسيوم في سيرم الدم (Shearer،١٩٩٠)، ومع المجهود الشديد يزيد معدل الفقد في كل من الصوديوم والبوتاسيوم مع زيادة كمية العرق (Shirreff etal., (2005 وهذا قد يفسر ارتفاع الصوديوم في ماء زمزم عن المعدل المسموح به لتعويض هذا النقص حيث الجو شديد الحرارة في هذه الأماكن المقدسة.
وكم من إنسان كان قد أصيب بداء وما أن آتي إلى بئر زمزم وشرب منه بنية الشفاء فكان الشفاء بإذن الله.
وقد قال ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد) وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله. وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف شهر أو أكثر ولا يجد جوعاً.
ومن كل ما تقدم وما سوف يكتشف، يتبين لنا بيقين معجزات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله تعالى: (وما ينطق عن الهوى.إن هو إلا وحي يوحي) النجم٣ - ٤. والذي أشار إلى زمزم بقوله: (ماء زمزم لما شرب له) وجعل الشرب منها والاغتسال بمائها ،ونضحها على المريض سنة من سننه .

المراجع:

١ – يوسف بن عمر بن على بن رسول التركماني(المعتمد في الأدوية المفردة) تحقيق مصطفى السقا
بيروت– لبنان دار القلم طبعة ١٩٥١.

٢– ليناردا ميرفن: الفيتامينات والمعادن ١٩٩٥ Vitamins and minerals.

٣ – ابن القيم الجوزية: الطب النبوي دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧.

٤ – حسان شمس باشا: وصايا طبيب دمشق دار العلم ١٩٩٧.

٥ – هيرمان اهيرا (التوازن الحمضي – القلوي في الصحة والمرض) بيروت – لبنان دار الخيال (٢٠٠٣).

٦ – خالد جاد: عالج نفسك بماء زمزم، المنصورة مصر دار الغد الجديد ٢٠٠٥.

Montville, T.J. and Goldstein ,P.K.(1987) Sodium bicarbonate reduce viability and alters aflatoxin distribution of aspergillus "s parasitic in (zapeks agar). Appl.Environ. Microbiol. 53: 2303-2307

Hooge,D.M.,Cummings,K.R. and Mc Naughton,J. L.,(1999) Evaluation of sodium meat diet-soy – soy or corn – bicarbonate ,chloride or sulfate with a coccidiostat incorn for broiler chickens. Poultry science 78:1300-1306.

Balint G.,P.,etal,(2006) The effect of the thermal mineral water of Nagybaracska on patients with knee joint osteoarthritis-a double blind study. Clin Rheumatol.

Korolev, IuN,etal.,(1996) The action of sulfate mineral water in experimental whole-body irradiation. Vopr Kurortol Fizioter Lech Fiz Kult.1:25-28

Rogo, E,etal.,(2006) Dentinal sensitivity: a natural mineral dietary supplement study Int J Dent Hyg;4(3): 122-128

Mac-Mary,S.etal., (2006) Assessment of effects of an additional dietary natural mineral water uptake on skin hydration in healthy subjects by dynamic barrier function measurements and clinic scoring. Skin Res Technol.12(3):199-205

Gasbarrini, G.,etal.,(2006) Evaluation of thermal water in patients with functional dyspepsia and irritable bowel syndrome accompanying constipation. World J Gastroenterol. 28;12(16):2556-2562.

Karagulle, O,etal.,(2006) Magnesium absorption from mineral waters of different magnesium content in healthy subjects.: Forsch Komplementarmed.13(1):9-14.

Androutsos, G. (2005) The beneficial effect of mineral waters of Fiuggi on Pope Bonifacio VIII and Michelangelo: two prominent calculous patients.: Prog Urol. 15 (4): 762-765.

Vologzhanina LG,and Vladimirskii EV.(2005) Efficacy of the drinking magnesium-calcium sulfate mineral water in the combined treatment of duodenal ulcer comorbid with gastroesophageal reflux.Vopr Kurortol Fizioter Lech Fiz Kult.(6):17-19.

Schoppen S,etal.,(2005a) Bone remodelling is not affected by consumption of a sodium-rich carbonated mineral water in healthy postmenopausal women. Br J Nutr.93(3):339-344

Schoppen S.,etal.,(2005 b) Sodium bicarbonated mineral water decreases postprandial lipaemia in postmenopausal women compared to a low mineral water. Br J Nutr.94(4):582-587.

Shirreffs SM.,etal.,(2005) The sweating response of elite professional soccer players to training in the heat. Int J Sports Med.26(2):90-95

Kiss SA.,etal.,(2004) Absorption and effect of the magnesium content of a mineral water in the human body. J Am Coll Nutr.23(6):758S-62S

Burckhardt P.etal.,(2004) Mineral waters and bone health. Rev Med Suisse Romande. 124(2):101-103.

Dolgushin II,etal.,(2000) An evaluation of the effect of sodium bicarbonate-chloride mineral water on the rat immune system. Vopr Kurortol Fizioter Lech Fiz Kult.(4):13-4.

Korolev IuN,,etal.,(1999) Spermatogenesis in rats given potable sulfated mineral water in the early postradiation period. Vopr Kurortol Fizioter Lech Fiz Kult.(5):29-31

Lopalco,M.,,etal.,(2004) Therapeutic effect of the association between pulmonary ventilation and aerosol inhalation with sulphyreous mineral water in the chronic bronchopneumpathies. Clin.Ter.155:115-120

Heaney,R,P,etal.,(2006) Absorbability and utility of calcium in mineral waters. Am J Clin Nutr.84:371-374

Costantion, M.and Lampa E.,etal.,(2005) Psoriasis and mud bath therapy: Clinical- experimental study.Clin. Ter.156:145-149.

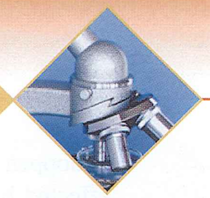
Shearer,S.,etal.,(1990) Dehydration and serum electrolyte changes in south African gold miners with heat disorders. Am.J.Ind.17:225-239.

Thadani, Vand Rodgers, T.(2006) side effects of using nitrates to treat angina. Export Opin Drug saf. Am.J.Ind.5:667-674.

Xiao,S.,etal.,(2000) Plasma from EsRD patients inhibits nitric oxide synthase activity in cultured human and bovine endothelial cells. Acta physiol scand.168:175-179.

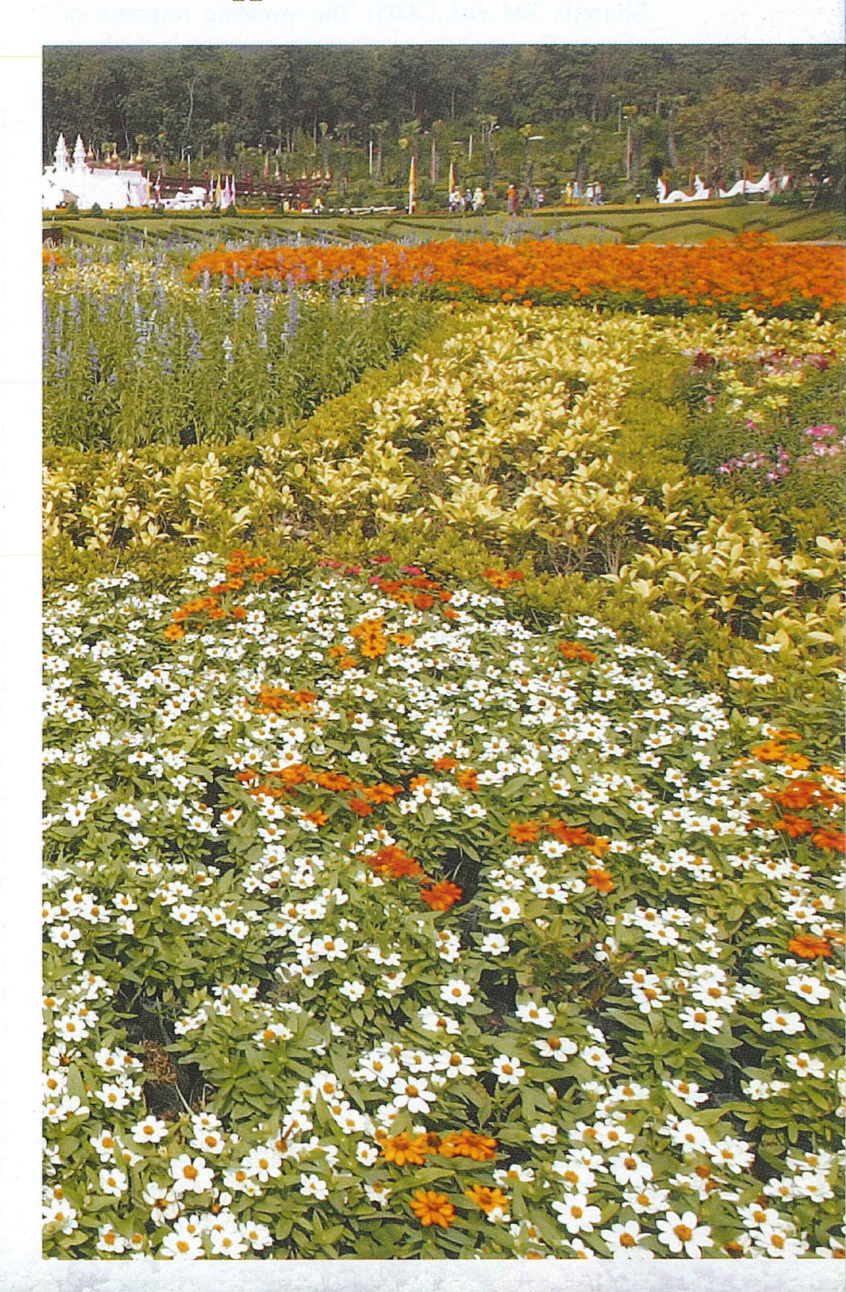
Blum, M.,etal.,(1998) Low nitric acid oxide production in patients with chronic renal failure .Nephron .79:265-268.

Weyer,P.J.,etal.,(2001) Low Municipal drinking water nitrate level and canser risk in older women: the Iowa Women healt study .Epidemiology .12:327-339 .



أهمية التنوع الأحيائي النباتي في البيئة

د. عبدالبديع حمزة زللي

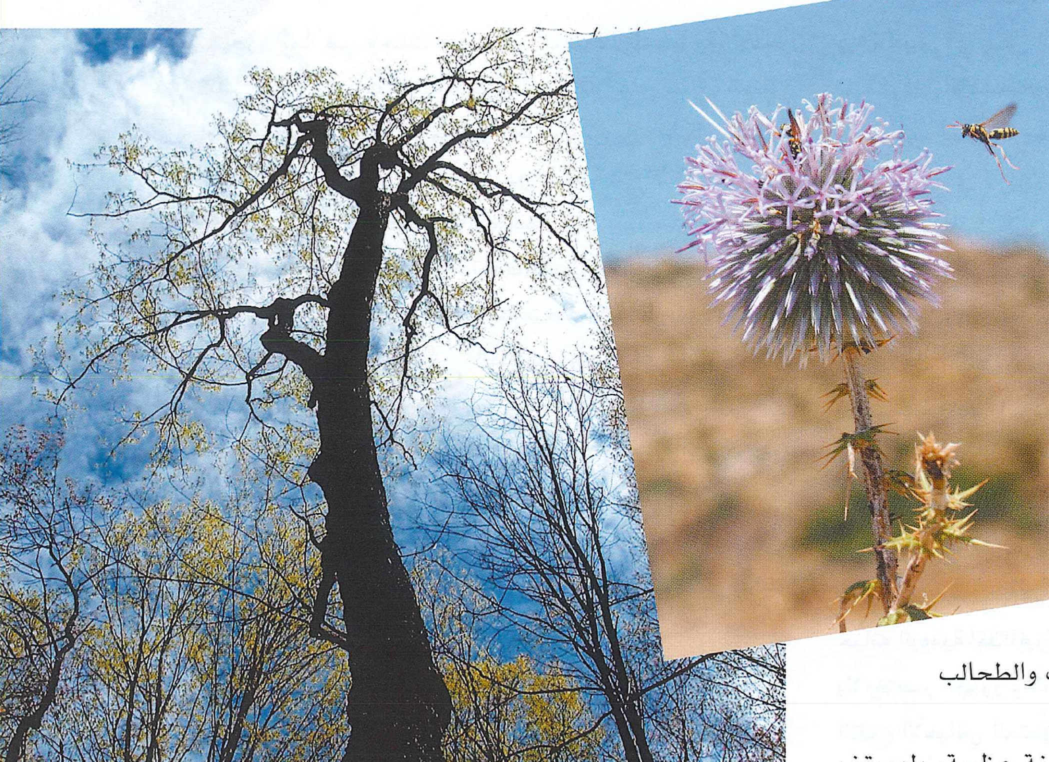


لقد خلق خالق هذا الكون جلّت قدرته هذه الأرض، وأوجد فيها الإنسان، وأوجد فيها الكائنات الحيّة بمختلف أجناسها وأنواعها. فعالم النباتات يزخر بتنوع واسع من الأشجار الكبيرة الضخمة، والشجيرات الصغيرة والأعشاب المتنوعة، والكائنات الحيّة النباتية الدقيقة وعالم الحيوانات يشمل الحيوانات البرية والمائية والطائرة بمختلف أجناسها وأنواعها، وعالم الكائنات الحيّة الدقيقة يشمل الكائنات المجهرية التي لا يمكن رؤيتها إلّا بواسطة المجاهر أي الميكروسكوبات ومنها البكتريا والطحالب والفطريات والفيروسات وغيره. ويتداخل عمل جميع هذه الكائنات الحيّة فتعمل مع بعضها لتكوّن بذلك نسيجاً إحيائياً واحداً في البيئة تشدُّ مكوناته التي يتركب منها بعضها بعضاً، فإذا غاب أو نقص نوع أو جنس من هذه الكائنات، أثر ذلك الغياب أو النقص في قوة وثبات هذا النسيج الأحيائي.

وتتميز المناطق الجغرافية المختلفة على هذه الأرض عن بعضها البعض بوجود أجناس وأنواع محددة من النباتات والحيوانات والكائنات الحيّة الدقيقة، فكل منطقة تتميز عن المنطقة الأخرى بكائناتها الخاصة بها.

ويمكن أن نعرف مصطلح التنوع الأحيائي في البيئة في الآتي:

هو وجود مدى واسع من الأنواع المختلفة في الجنس والنوع من الكائنات الحية، الموجودة أصلاً بصورة طبيعية في بيئة واحدة، لتضم بذلك هذه البيئة النباتات بمختلف أنواعها وأحجامها وأشكالها، وتضم أيضاً الكائنات الحيّة الحيوانية الفقارية كالحيوانات الثديية والطيور، والكائنات الحيّة اللافقارية كالديدان والحشرات، وتضم كذلك الكائنات الحيّة الدقيقة المجهرية كالبكتريا والفطريات والطحالب وغيره.



هذا التنوع الأحيائي له دور مهم ووظيفة عظيمة، ولم يقف الإنسان على حقيقة أهمية ودور التنوع الأحيائي في البيئة بشكل دقيق إلا في السنوات الأخيرة من هذا القرن، خاصة بعدما عمل الإنسان بنشاطاته المختلفة على انقراض بعض أنواع الكائنات الحية النباتية والحيوانية، فحتى سنوات قليلة مضت، كان الانطباع لدى عامة الناس على التنوع الأحيائي أو التنوع الحيوي يقتصر على الناحية الجمالية في الطبيعة، غير أن التوسع في الدراسات البيئية، والتعمق في التخصص الدقيق المتعلق بعلاقات أنواع الكائنات الحيّة بعضها ببعض، قد أظهر الأهمية الكبيرة والدور العظيم الذي يقوم به التنوع الأحيائي في البيئة وحياة الإنسان، مما جعل اعتبار التنوع الحيوي كعنصر مرادف لجمال الطبيعة بعيداً جداً عن موقعه الأول، وجعله في آخر الاعتبارات.

لقد دلت نتائج الدراسات والأبحاث البيئية أن انقراض نوع واحد من الأنواع الحيّة التي توجد في أي منطقة من المناطق على الكرة الأرضية يؤدي إلى تفكيك مكونات النسيج الأحيائي البيئي وخلخلته وإلقائه على حافة المجهول، ولا يقتصر أمر هذا الضرر على المنطقة التي يحدث فيها خلل التوازن البيئي فقط، وإنما ينتقل هذا الضرر إلى المناطق الأخرى المجاورة.

إن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق كل شيء في أرجاء الكون بقدر موزون، فكل شيء أوجده الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض أو أوجده في الكون كله يخضع لعملية التوازن الطبيعي، وله وظيفة ومهمة يؤديها ويقوم بها في البيئة، ومن أجل أن تسير أمور الحياة بشكل متناسق موزون، فقد جعل الله - سبحانه وتعالى - في هذا الوجود الآلية الطبيعية الذاتية التي تقوم بعملية التوازن الطبيعي، بحيث لا يطغى مخلوق على مخلوق آخر إلّا بما قدره الله سبحانه وتعالى. ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بوضوح في آيات قرآنية عديدة.

ومن هنا نرى أن جميع الكائنات الحيّة النباتية والحيوانية والكائنات الحيّة الدقيقة بمختلف أشكالها وأنواعها وأحجامها لها دور مهم عظيم في البيئة، إذ إنها تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلاً معقداً دقيقاً موزوناً، غير أن الإنسان ربما تدخل بشكل مباشر عن طريق نشاطاته المختلفة، وعمل على تغيير التوازن الطبيعي الذي أوجده الله - سبحانه وتعالى - في البيئة من أجل صالحه، وجميع الكائنات الحيوانية التي أوجدها الله في

...رض إنما هي وجدت من أجل المنفعة والمصلحة، وكلنا نعلم الدور الذي تقوم به الحيوانات، فهي على سبيل المثال إضافة إلى كونها من مصادر الغذاء للإنسان بشكل مباشر وغير مباشر، فهي أيضاً تلعب دوراً مهماً في النظام البيئي، وتساهم في المحافظة على بقاء مكونات البيئة الحيّة. لذا فإن عمل الإنسان بقصدٍ أو من غير قصد على الإخلال بهذا التوازن الطبيعي، وتسبب في انقراض أو نقص أو تزايد أعداد كائن حي ما يعيش في بيئة معينة، فهو بذلك يكون قد أثر على وجود الكائنات الحية الأخرى في هذه المنطقة، وتتأثر بذلك حياة الإنسان بشكلٍ مباشر وغير مباشر.

وكي نقف على حقيقة هذا الموضوع، نأخذ مثالاً يوضح لنا هذا الأمر، فمثلاً ينتفع الإنسان والبيئة من طائر الغراب متى كانت أعداد هذا الطائر ضمن الحدود الطبيعية، فهو يخلصنا ويخلص الفلاحين من الحشرات الضارة التي تضر بالمحاصيل الزراعية، لأنه يتغذى عليها، كما يخلص البيئة من الجيف والحيوانات النافقة، ويدخل الغراب أيضاً في عملية التوازن البيئي الطبيعي حتى لا يطغى كائن على آخر، فهو يأكل بيض الطيور الأخرى وصغار الطيور ليحافظ بذلك على عددها ليكون ضمن الحدود الطبيعية في الظروف الطبيعية، ومهمة دور الغراب الذي يؤديه لنا في البيئة هو مثلٌ ينطبق على كل كائن حي آخر موجود في البيئة، فهو عنصر من عناصر التنوع الأحيائي في البيئة.

ولنضرب مثالاً آخر يوضح لنا كيف يؤثر الخلل بالتنوع الأحيائي على البيئة وحياة الإنسان، فكلنا نعرف الأرنب، ذلك الحيوان الصغير الجميل الذي نربيه في مزارعنا. هناك أنواع منه برية تعيش في بعض الغابات، ومعروف للجميع أن هذه الأرانب تتغذى على الأعشاب والنباتات الصغيرة وجذورها، وتتكاثر هذه الحيوانات بسرعة، وبالرغم من ذلك تظل أعدادها في المدى الطبيعي الذي لا يؤثر في البيئة ويفسدها، لأن هذه الأعداد تخضع لعوامل التوازن البيئي الطبيعي الذي أوجده الله ـ سبحانه وتعالى ـ في البيئة، فوجود الحيوانات المفترسة التي تفترسها وتتغذى عليها، يحول دون تزايد أعداد الأرانب في البيئة إلى أعداد كبيرة تأكل الأخضر واليابس، وغياب أو نقص الحيوانات المفترسة يؤدي إلى تكاثر الأرانب في الغابات فتقضي على الكساء الخضري، فتتأثر حياة جميع الكائنات الحيّة الحيوانية والنباتية الدقيقة، وتختفي أو يقل وجودها في هذه الغابات، ويخسر بذلك الإنسان اقتصادياً، حيث يتعرض لخسارات مادية عظيمة، ويفقد عناصر كثيرة من العناصر التي يستخدمها في حياته اليومية لغذائه وكسائه وسكنه، ومستلزمات مصانعه.

ولا يقتصر الضرر والأذى الذي يواجهه الإنسان من التأثير على التنوع الأحيائي المتعلّق بعالم الحيوانات وحسب، وإنما يشمل ذلك أيضاً التأثير على التنوع الأحيائي في عالم النباتات، فعلى سبيل المثال كلنا نعرف أن الغابات لا تحتوي على جنس واحد أو نوع واحد من النباتات، وإنما تحتوي على أجناس وأنواع عديدة جداً من النباتات المختلفة والمتنوعة، وهذا النظام البديع المكوَّن من هذه النباتات المتنوعة له دور عجيب في حماية الغابات.

ومن هنا يبزر لنا شيء من أهمية وجود أنواع مختلفة ومتنوعة من الكائنات الحيّة التي خلقها الله ـ سبحانه وتعالى ـ في بيئاتنا الطبيعية، إذ سبق أن ذكرنا أن إنقاذ التنوع الأحيائي من الاضطراب والخلل، هو في الأصل حماية لحياة الإنسان، فانقراض نوع واحد من الكائنات الحيّة في بيئة ما، قد يعني خراباً ودماراً يحصل في البيئة ذاتها وفيما جاورها من بيئات أخرى، فكل هذه الكائنات ترتبط بسلسلة من التفاعلات المتصلة، ومتى انقطع جزء من السلسلة، سبَّبَ ذلك خللٌ في سلسلة التفاعلات، ونتج عن ذلك خسارات عالمية اقتصادية وصناعية وجمالية.

إذاً فتنوع النباتات في البيئة وفي المزارع والبساتين، يحقق فوائد مختلفة. ومن أهم هذه الفوائد ما يلي:



الفائدة الأولى
استمرارية وديمومة النفع والعطاء

من المعروف أن لكل نوع من النباتات موسماً ووقتاً محدداً يثمر فيه، وينضج ثمره في هذا الموسم ليستفيد منه البشر وجميع الكائنات الحيّة، لذا فإن اختلاف أنواع النباتات يعمل على استمرار العطاء طوال العام، فنوع ينتج ثماره في الصيف، ونوع آخر ينتج ثماره في الشتاء، ونوع آخر كذلك ينتج في الربيع وهكذا.

ونستشف من آيات القرآن الكريم ما يدلنا على أهمية تنوع الأشجار والنباتات في المزارع، إذ يقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف آية ٣٢ وآية ٣٣: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا × كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا﴾.

يفسر ابن كثير رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ أن المولى سبحانه وتعالى قد ضرب للكفار والمؤمنين مثلاً برجلين، جعل الله لأحدهما جنتين أي بستانين من أعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة في جنباتها وفي خلالهما الزرع وكل من الأشجار والزروع مثمر في غاية الجودة.

ويذكر الرازي رحمه الله أن المقصود منه في هذه الآية عدة أمور: أحدها أن تكون أرض الجنتين جامعة للأقوات والفواكه، وثانيها أن تكون تلك الأرض متسعة الأطراف متباعدة الأكناف، ومع ذلك فإنها لم يتوسطها ما يقطع بعضها بعضاً، وثالثها أن مثل هذه الأرض تأتي في كل وقت بمنفعة أخرى، وهي ثمرة أخرى، فكانت منافعها دارة متواصلة.

الفائدة الثانية:
تنوع النباتات يفيد في حماية الزرع من الآفات:

إن النقص في الثمار وقله محاصيل النباتات بعد انعقاد ثمرها، لا يكون غالباً إلا عندما تتعرض هذه النباتات لعاملين هما:

× إصابة النباتات بالآفات والأمراض

× نقص العناصر الغذائية

وبوجود أنواع مختلفة ومتنوعة من النباتات في البيئة الواحدة، فإن نباتات هذه البيئة لا تتعرض في الغالب إلى هذين العاملين، وسبق أن ذكرنا أن حصر البيئة أو الحقل الزراعي على نوع

...حد من النباتات يساعد في نشر الأمراض والأوبئة النباتية التي تعمل على نقص المحصول أو تقضي على النباتات تماماً، وقد أدت زراعة نوع واحد من المحاصيل على نطاق واسع في مساحات شاسعة في عدد من دول العالم إلى دمار محاصيلهم، إذ وُجدَ أن الجينات الممرضة تستطيع أن تقضي على المحصول بأكمله. وقد حدث ذلك في موجة الوبائيات لمحصول القمح الذي زُرع في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الستينيات من القرن الماضي. ومن ثم فإن زراعة أكثر من محصول واحد، يعتبر حماية للمحاصيل ضد الوبائيات.

وعلى نطاق الغابات، فقد وُجد أن نباتات الغابات الطبيعية تفرز روائح منعشة ومواد مختلفة تختلف باختلاف النباتات تقوم بتثبيط نشاط ونمو البكتريا والفيروسات، فتعمل هذه الإفرازات على تخفيض عدد الميكروبات في هواء الغابة، ولذا فإن أعداد البكتريا في هواء الغابة يقل بقدر يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ضعفاً عن أعدادها في هواء المدن(١)، بينما وُجِدَ أن الغابات الصناعية التي زُرع فيها نوع واحد من الأشجار، وخلت من التنوع الأحيائي الطبيعي، وافتقرت تماماً للكائنات الحية النباتية والحيوانية ولم تعد تستوطنها إلا أنواع محددة من الطيور والحيوانات التي يمكنها أن تكتفي بهذا النوع من النباتات كغذاء رئيسي لها، قد أصبحت معرضة للآفات والأمراض نتيجة لقلة محتوى الهواء من المواد المؤثرة في نمو الميكروبات والتي تفرزها النباتات المتنوعة، ونتيجة أيضاً لتكاثر وانتشار الحشرات المسببة لأمراض الشجر وموتها، ولأن عناصر التوازن الطبيعي قد اختفت، لاختفاء الطيور والحيوانات التي تتغذى على هذه الحشرات.

ومن هنا نرى أنه إضافة إلى الفائدة التي تجنيها البيئة من تنوع النباتات في الغابات والحقول الزراعية، والمتمثلة في تنوع الثمار واستمرارية العطاء والنفع، فإن الله سبحانه وتعالى المنعم ذو الفضل العظيم قد جعل هذا التنوع النباتي يحمي النباتات من الآفات والحشرات الممرضة، فيكثر العطاء ولا يتعرض للنقص والقلة.

لو تأملنا في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ لوجدنا أن الآية تشير إلى أن ثمار أشجار النخيل والأعناب والمزروعات المختلفة التي كانت تثمر وتعطي أُكُلها، لم تُنقص من ريعها ومحصولها شيئاً. وقد فسر ابن كثير والرازي



رحمهما الله قوله سبحانه: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ أي لم تنقص، والظلم النقصان، يقول الرجل ظلمني حقي أي نقصني.

ومن هنا نرى أن هذه النباتات المتنوعة المنتجة والمغدقة بعطائها الجيد، لم تتعرض للعوامل التي تؤدي إلى نقص الثمار وقلة المحصول الزراعي، فتحققت الحماية بإذن الله لجميع النباتات التي كانت تنمو في المزرعتين، بتنوع النباتات.

الفائدة الثالثة: العمل على زيادة خصوبة التربة

لوحِظَ أن تربة الغابات الطبيعية ظلت مئات بل آلاف السنين خصبة غنية بالأملاح المعدنية والمواد العضوية، مغدقة بإنتاج ضخم من النباتات والأشجار الضخمة العملاقة، حيث أنتجت بعض الغابات أنواعاً من الأشجار يصل طولها إلى أكثر من ١١٠ أمتار أي كعمارة طولها ٣٧ طابقاً كأشجار الخشب الأحمر، وأنواعاً أخرى من الأشجار يصل سمك جذعها إلى أكثر من ١٢ متراً كأشجار

السرو البسيط، وأشجار أخرى مقاومة لجميع الظروف القاسية كأشجار الأمبو التي تتحمل الظروف القاسية. إذ يمكنها مقاومة الجفاف ومقاومة الإصابة بالآفات الحشرية والعواصف الشديدة، ودرجات الحرارة العالية، ومقاومة أخشابها للحريق، والتي تتميز بميزة إعاقة قطعها أو نشرها(٢)، ولوحظ أن تربة المزارع والحقول الزراعية تفقد خصوبتها وتضعف مع مرور السنين والأعوام بالرغم من أن الإنسان يتولاها بالرعاية والعناية. حيث دلت نتائج الدراسات والأبحاث أن استمرارية زراعة نوع واحد من النباتات يعمل على إضعاف التربة وتقليل خصوبتها، فعلى سبيل المثال وجد العلماء أن زراعة محصول واحد يستهلك الأملاح المعدنية والمواد العضوية الموجودة في التربة إذا زُرع في الحقل سنة بعد أخرى، ووُجِد أن زراعة أنواع مختلفة من المحاصيل في الحقل ووفق جدول منتظم يتيح فرصة تعويض معظم الأملاح المعدنية والمواد العضوية المستهلكة، كما يساعد في الحد من أمراض النباتات ودورة حياة الحشرات (٣).

ومن المعروف في علم النبات أن جميع النباتات تحتاج إلى عنصر النتروجين الذي يكون على هيئة مركبات معينة، ولابد من وجوده في التربة، ونجد أن بعض النباتات تأخذ أملاح النتروجين من التربة ولا تستطيع أن تعوضها، بينما تستطيع نباتات أخرى أن تخرج هذه المركبات وتفرزها في التربة، لذا فإن تنوع النباتات في البيئة يُتيح للتربة فرصة حقنها بمركبات النتروجين، وذلك بواسطة النباتات والكائنات الحيّة الدقيقة التي تستطيع أن تستغل غاز النتروجين الموجود في الهواء الذي نتنفسه، وتحوله إلى المركبات الأساسية الضرورية لنمو وتكاثر النباتات. وهكذا نلمس شيئاً آخر من فوائد تنوع النباتات في البيئة.

الفائدة الرابعة:
الحماية من الرياح والعواصف وتعرية التربة

يؤدي تنوع النباتات في البيئة فوائد أخرى، ومنها حماية النباتات بعضها بعضاً من العوامل الفيزيائية التي تتلف النباتات والزرع، ومن أهم عناصر الحماية المتعلقة بهذا الشأن ما يلي:

١ ـ حماية الزرع من الرياح والعواصف.

تعتبر النخيل والأشجار عموماً كمصدات طبيعية ضد الرياح العاتية والعواصف الشديدة خاصة في المناطق المكشوفة التي تسود فيها الرياح الشديدة، ومن أجل حماية الزرع والمحاصيل الزراعية والحصول على محصول وفير وغير منقوص، فقد دلت دراسات علم الهندسة البيئة، وعلم الزراعة، أنه لابد من زراعة الأشجار حول المزارع والبساتين لتكون كأحزمة خضراء واقية تحمى المحاصيل، وتُحَسِّن الجو المحيط بالنبات، بتخفيض سرعة الرياح والعمل على تلطيف درجة حرارتها (٤)، وأنه ينبغي اختيار الأشجار والنباتات التي تتحمل ظروف الطقس المحلي، ففي البيئات التي يسود فيها ارتفاع درجات الحرارة وظروف الطقس الصحراوي تعتبر النخيل من الأشجار التي تتحمل هذه الظروف القاسية والتي تفيد الزرع والمحاصيل الزراعية عند استخدامها كأحزمة خضراء تحفُّ البساتين



والمزارع في المناطق المكشوفة.

٢ ـ تحمي التربة من التعرية وزحف الرمال عليها

تتعرض التربة الخصبة للجرف الطبيعي عن طريق عوامل عديدة ومنها جريان مياه الأمطار على سطح التربة، والرياح الشديدة،



وزحف الكثبان الرملية. وتستخدم الأشجار في المحافظة على البيئة، فهي تساعد في المحافظة على التربة، وتمنع من تعرية التربة بواسطة الرياح، كما تعيق جذورها انجراف التربة في حالة سقوط الأمطار الغزيرة، وجريان المياه بشده على سطح الأرض. وقد ساعدت أنواع كثيرة من الأشجار على إيقاف انتشار الصحارى، والوقوف أمام زحف الكثبان الرملية، فحالت دون زحف الرمال المتحركة إلى المناطق الزراعية وإلى المدن، وذلك عن طريق زراعة الأشجار والنباتات المختلفة في حواف المناطق الزراعية والمدن المعرضة لزحف الكثبان الرملية على هيئة شريط أو أكثر لتكون كحزم أخضر.

لم يدرك الإنسان فائدة ودور الأحزمة الخضراء التي تحف المزارع والبساتين، ودورها في حماية الزرع والمحاصيل، وكيف تساهم في إعطاء محصول جيد بشكل واسع ودقيق، إلا في عصرنا الحديث، وذلك بعد أن توسعت علوم البيئة والزراعة، غير أن القرآن الكريم ومنذ أكثر من أربعة عشر قرناً قد أشار إلى هذه الحقيقة ودلَّ عليها قبل أن يقف علماء البيئة والزراعة على دور الأحزمة الخضراء، فقد بَيَّن لنا المتفضل المنعم الكريم - سبحانه وتعالى - أنه قد أنعم سبحانه على صاحب الجنتين، فحفَّ بستانيه اللتين احتوتا على الأعناب وأنواع المثمر بالنخيل فهو القائل سبحانه: ﴿**جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ**﴾. وقال الزجاج (٥) رحمه الله أن معنى ﴿**وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ**﴾ أي جعلنا النخل مُطيفاً بهما، يقال: قد حفَّ القوم بزَيْدٍ إذاً كانوا مُطيفين به، وقال الرازي رحمه الله أي وجعلنا النخل محيطاً بالجنتين.

وقد اختفت الحكمة من جعل النخيل تحف البستانين عن كثير من الناس، فجاءت نتائج الدراسات والأبحاث لتكشف النقاب عن شيءٍ من جوانب هذه الحكمة، فعرف الناس فوائد تنوع النباتات في المزارع والغابات، وعرف الناس أيضاً فوائد الأحزمة الخضراء، الأمر الذي أدى إلى التوسع في استخدامها في هذا العصر، ليس لتحمي المزارع والبساتين وحسب، وإنما لتحمي المدن كذلك من زحف الرمال. وقد دلت التجارب المختلفة المتعلقة بحماية المدن والقرى من زحف الرمال المتحركة بواسطة وسائل وطرق مختلفة أن إقامة الأحزمة الخضراء والتشجير عموماً قد أثبت جدواه وفاعليته، وأن هذه الطريقة تتميز بفاعلية جيدة في وقف زحف الرمال على جميع الطرق الأخرى، وتطبيقها يعتبر الأيسر مقارنة بالطرق الأخرى، حيث ظهر من هذه التجارب أن الوسائل الأخرى لا تعتبر إلاَّ إجراءات مؤقتة تؤدي إلى تثبيت الكثبان الرملية المتحركة بشكل مؤقت، بحيث أن التشجير وزراعة الكثبان الرملية المتحركة بالنباتات الرملية Psammophytes التي تشمل الأشجار والشجيرات والأعشاب المتميزة بقدرتها على ملاءمة ظروف التربة الرملية والمناخ المتطرف وفقر التربة بالأملاح المعدنية والمركبات العضوية، والتي تتميز أيضاً بجذورها التي تنمو عميقاً إلى الطبقة الرطبة أو تنتشر على سطح الأرض، فتعمل بذلك على تماسك التربة.

وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في مكافحة زحف الكثبان الرملية حيث أقامت مشروعاً يعتبر من أهم مشاريع مكافحة الكثبان الرملية في الوطن العربي وهو مشروع مكافحة الكثبان الرملية في الأحساء، الذي هدف إلى وقف حركة الكثبان الرملية وتثبيتها واستصلاح الأراضي التي فقدت أو تدهورت تربتها.

٣ - تحافظ على وجود الماء في التربة

من المعروف أن نوع وتركيب جذور النباتات، وعمق امتدادها في التربة يختلف باختلاف النباتات، فبعضها يمتد على سطح التربة، والبعض يمتد في عمق التربة لمسافة قصيرة، والبعض الآخر يغوص كثيراً في عمق التربة. وجميع الجذور النباتية تترك في التربة ما تفرزه من مواد كيميائية عضوية أو ما يبقى منها من جذيرات وجذور ميتة وبقايا عضوية مختلفة، فتتحلل وتتفكك بواسطة الكائنات الحيّة الدقيقة، فيعمل ذلك على

إضافة المواد أو المركبات العضوية في التربة وهو ما يصطلح عليه علمياً بزيادة المحتوى العضوي. وللمركبات العضوية قدرة عالية جداً على امتصاص الماء والإمساك به، ولجذور النباتات وخاصة تلك التي تمتلك جذوراً ذات قدرة عالية أيضاً على تخزين الماء بكميات كبيرة. وبهذا تعمل على زيادة المحتوى العضوي في التربة وجذور النباتات على زيادة كفاءة التربة للحفاظ على الماء فيها والإمساك به، عند مستوى السطح وفي أعماق التربة التي تصل إليها الجذور.

لذا فإنه في حالة انقطاع الأمطار وانقطاع وصول الماء إلى النباتات، فإن النباتات المتنوعة تخدم بعضها بعضاً لتتحمل هذه الظروف القاسية، فتبقى النباتات حيّة زمناً أطول عند تعرضها لمثل هذه الظروف، ومن هنا فإن التنوع الأحيائي يسهم في المحافظة على استمرار الحياة في الغابات وفي البيئات الزراعية.

ومما تقدم يظهر لنا النفع والفائدة من جعل أشجار النخيل على حواف البساتين، فهي تقوم بحماية الزرع من الرياح والعواصف، وتحمي التربة من التعرية وزحف الرمال عليها، وتحافظ على وجود الماء في التربة.

الفائدة الخامسة: تنوع النباتات يوفر مأوى ومسكناً يُلائم تنوع الكائنات الحية:

إن تنوع النباتات في البيئة لا يخدم الإنسان وحسب، وإنما يخدم جميع الكائنات الحية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في البيئة، فالأنواع المختلفة من النباتات توفر قوتاً ومأوىً يتناسب مع تنوع الكائنات الحيّة، حشرية وحيوانية وطيوراً. وقد يظن البعض أن توفر القوت والمأوى للكائنات الحية المختلفة يعني تحقيق وجود الأسباب التي تضر بالأشجار والنباتات وتؤذي البيئة. وهذا الأمر يبتعد عن الصواب، فليست كل الكائنات الحية التي أوجدها خالق الكون جلت قدرته في البيئة ضارة ومؤذية، بل إن الغالبية العظمى منها لها فوائد عديدة لا حصر لها تفيد الإنسان وتفيد البيئة.

الفائدة السادسة: إعاقة انتشار الحريق

أما الفائدة السادسة من تنوع النباتات في البيئة، فهي إعاقة انتشار الحريق في حالة اندلاعه أو احتراق أحد أو بعض النباتات، إذ إن التنوع الأحيائي الطبيعي في النباتات لا يسمح بسقوط أوراق جميع الأشجار في وقت واحد، فكل نوع تتساقط أوراقه في وقت موسمي محدد، ومن هنا فإن وجود نوع واحد من الأشجار في غابة ما، يعمل على تساقط أوراق كل هذه الأشجار في زمن وموسم واحد، فتتغطى أرض الغابة بطبقة سميكة من الأوراق التي تجف بعد ذلك، ومتى ما تعرضت لشعلة نارية أو برق، اشتعلت بسرعة، وتسببت في حريق الغابة. ولذلك يكون معدل الحرائق في الغابات التي تحتوي على نوع واحد من الأشجار أعلى كثيراً من معدل الحرائق التي تسجل في الغابات الطبيعية ذات التنوع الأحيائي الكبير، ومن هنا فإن تنوع الأشجار والنباتات في الغابة الصناعية أو الطبيعية يعتبر أفضل وسيلة تحدُّ من انتشار الحرائق في الغابات، حيث لا تتعرض جميع الأشجار في وقت واحد لتساقط الأوراق، فإذا ما اندلع حريقٌ عند شجرة جافة، فإن رطوبة واخضرار الشجرة المجاورة لها تشكل عائقاً أمام انتشار النيران.

الفائدة السابعة: التخفيف من الجهد والعناء:

إن تنوع النباتات لا يعمل على تساقط الأوراق على الأرض من جميع الشجر في زمن ووقت واحد، بل يختلف زمن سقوط أوراق النباتات حسب نوع النباتات، فلا تتراكم الأوراق وتتكدس بكميات كبيرة على الأرض. ووجود نوع واحد من النباتات في البيئة أو الحقل، يعني سقوط أوراقه في زمن واحد فيعمل ذلك على تراكم الأوراق بكثرة فيزيد ذلك من الجهد والعناء لمعالجة هذه المشكلة.

الهوامش:

(١) مدخل إلى العلوم البيئية، العودات وزملاؤه، ص ٢٥٨

(٢) الموسوعة العربية العالمية، مج ١٤، ص ٥١

(٣) الموسوعة العربية العالمية، مج ٣، ص ١٤٨

(٤) هندسة البيئة، فاضل حسن أحمد، ص ٥٣٧

(٥) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (ت ٣١١هـ)، مج ٣، ص٢٨٤.

أستاذ علم التلوث البيئي والتسمم البيئي بكلية العلوم
ورئيس وحدة البحوث البيئية والصحية
جامعة أم القرى ـ المدينة المنورة

الحروق في القرآن الكريم

أ.د محمود العطيفي

احتوى القرآن الكريم على آيات عديدة تتعلق بالحروق على وجه من وجوه الدلالة. فبعض الآيات يمكن أن يكون لها تعلّق بدرجات الحروق، وبعضها يمكن أن يكون له تعلّق بأسباب الحروق، كما يمكن أن يكون للبعض الآخر تعلّق بأمثل الطرق للإسعافات الأولية لهذه الحروق.

درجات الحروق

يعتمد عمق الحروق في أغلب الأحيان على درجة حرارة المؤثر ووقت التعرض له. ولا يخفى على أحد شكل الحرق الذي ينتج عن النار أو الأشياء أو السوائل الساخنة، فهو إما مجرد إحمرار للجلد في الدرجة الأولى من الحرق أو فقاقيع مائية تنفجر وينسلخ سطح الجلد ويصبح مبللاً بالسوائل التي تفقد من الجلد باستمرار وهذه صفة حروق الدرجة الثانية، أو يجف الجلد ليصبح مثل المشمع ويفقد الإحساس واللون الطبيعي ليصبح أبيض بدون دموية أو حيوية وربما أسود اللون، وهذا يحدث في حروق الدرجة الثالثة وهي الأكثر عمقاً.

وأحد الفروق بين حروق الدرجة الثانية والدرجة الثالثة هو اختبار نزع الشعر في منطقة الحرق حيث يظل الشعر مثبتاً بالجلد في حروق الدرجة الثانية ويصحب محاولة نزعه ألم شديد كما هو معتاد. أما في حروق الدرجة الثالثة فتتم عملية نزع الشعر بسهولة وبدون ألم لوصول الحرق إلى منطقة بصيلات الشعر. وقد جاءت هذه المعلومة في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ (المعارج: ١٥، ١٦)



فالشوى هي فروة الرأس .

أسباب الحروق:

وعندما نحاول سرد أسباب الحروق التي كتبت في كتب الطب نجد أنها إما عوامل طبيعية أو كيميائية ولا شيء غير ذلك. أما العوامل الطبيعية فهي إلى وقتنا هذا لم تتعد الشحنات الكهربائية وتشمل أيضاً الإشعاعات بأنواعها. والصعقة الكهربائية تؤدي إلى حروق تسمّى حروقاً كهربائية. ثم تنتج حروق عن درجات الحرارة القصوى من كلا الاتجاهين المنخفضة جداً ثم المرتفعة جداً، وتنقسم الأخيرة إلى ثلاثة أنواع: حروق نارية وهي تمثل معظم أسباب الحروق التي نقابلها ثم الحروق السلقية أو التي تحدث من سوائل ساخنة أو مغلية وترتفع نسبة حدوثها في الأطفال ثم الحروق باللمس مثل المكواة.

بقي السبب الأخير ألا وهو الحروق التي تنتج من مواد كيميائية حارقة مثل القلويات الكاوية والأحماض الحارقة وبعض العناصر مثل الفسفور وخلافه.

وعندما نقرأ كتاب الله الكريم بعين العالم وعقل المفكر وقلب المؤمن نجد أن كل هذه الأسباب قد ذكرت في القرآن. ولنبدأ كما ذكرنا بالترتيب فالحروق الكهربائية نسبة حدوثها ٢ - ٣٪ قد ذكرت في سورة الرعد بكلمة الصواعق ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾. (الرعد: ١٣)

إن أصعب الجروح هي الحرق وأصعب الحروق هي الحروق الكهربائية. وقد جاء هذا المعنى أيضاً في القرآن الكريم في سورة الطور. ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الطور: ٤٥ - ٤٧)

أي مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى يعذب العاصين من عباده بدرجات متفاوتة كل حسب جرمه.

أستاذ الجراحة العامة والتجميل
جامعة اسيوط

أما درجات الحرارة المنخفضة جداً فقد ذكرت في القرآن حيث كلمة صر هي البرد الشديد.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١١٧)

والكل يعرف

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩)

فلو كانت برداً فقط لأضرت به.

ومما هو مؤكد أن درجات الحرارة المنخفضة جداً تؤدي إلى حرق الأنسجة التي تتعرض لها، ولكن يختلف هنا شكل الحرق عن الحروق النارية بدرجاتها فهذه الإصابة تترك الجزء المصاب بنفس الشكل الطبيعي ولكنه يفقد الحيوية والوظيفة والقدرة على الحركة والتكاثر إلى أن يضمحل تدريجياً. وقد جاء هذا واضحاً في قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦، ٧).

الحروق النارية

ثم تأتي درجات الحرارة المرتفعة بأنواعها وهي تمثل حوالى ٩٥٪ من أسباب الحروق وأولها وأكثرها شيوعاً الحروق النارية. ولا يمكن سرد كل الآيات التي ذكر فيها هذا النوع من الحروق لكثرتها ولكن سوف نسرد فقط بعض الآيات التي يتضح منها عمق القرآن ودقته.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

ثم جاء نفس المعنى في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

درجة انصهار الحجارة تزيد عن الألف درجة مئوية ووجود الناس مع الحجارة في أتون واحد يشير إلى شدة العذاب. في أكثر من مقام يشير الله سبحانه وتعالى إلى أشد العذاب وهو عذاب الحريق، وأن النار أعدت للكافرين وهذا يؤكد مقولتنا السابقة أن أشد الجروح هي الحروق. وقد جاء ذلك في سورة آل عمران.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١).

ثم سورة الأنفال

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الأنفال: ٥٠).

ثم سورة الحج في أكثر من مكان

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٩)

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٢٢)

ومما هو معروف لدينا أنه إذا أردت تسخين قطعة من الحديد مثلاً فعليك أن تضعها في أسفل النار وليس في اللهب الأصفر العلوي. وُضّح هذا في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

وهذا معناه مرة أخرى أن العذاب درجات وأن النفاق من الصفات السيئة



تؤدي بصاحبها إلى درجة أعلى من العذاب لصفات سيئة أخرى.

يصيب الحرق أول ما يصيب جلد الإنسان المليء بالأعصاب الحسية التي تحمي الجسم من أي مؤثر خارجي قد يضر بالإنسان، فيتنبه ويبتعد عن المؤثر بمجرد وصول هذا الإحساس إلى مراكز هذه الأطراف والدليل على ذلك عند أخذ حقنة مثلاً. إحساس الإنسان بالألم عند إدخال الإبرة في الجلد ثم يختفي أو يضعف هذا الإحساس كلما دخلت الإبرة في الطبقات الداخلية بعد الجلد، ومن هذا يتضح أن عذاب الحريق أشد عذاب، ولهذا اختص الله به الكافرين من عباده. فقال تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

وهذه الآية تؤكد مرة أخرى على عمق الحروق من نار جهنم، ولكن قدرة الله عز وجل كانت جلية في تجديد جلودهم ليذوقوا العذاب.

وهذا تصوير دقيق لدرجات الحروق. فالدرجات السطحية التي تؤثر على طبقة البشرة والجزء السطحي من أدمة الجلد تؤدي إلى كشف الأطراف الحسية للجو الخارجي وبذلك يزداد الإحساس بالألم ولكن عندما تأتي النار على كل طبقات الجلد (أي النضوج) هنا تموت الأطراف الحسية ويقل الإحساس بالألم. ومعنى الآية استمرار الحرق مع تبديل الجلد المحروق بجلد يوجد به الإحساس المستمر ليستمر العذاب والإحساس بالألم.

وفي الحروق السلقية

قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحج: ١٩).

ومعظم الحروق السلقية تصيب الأطفال في مناطق (الوجه والرقبة والكتفين)، حيث تؤدي به غريزة حب الاستطلاع إلى محاولة أخذ ما فوق الموقد المشتعل لرؤية ما به، فينسكب ما بالإناء على الوجه والكتف واليد التي أمسكت بالإناء.

حروق اللمس

أما حروق اللمس فجاءت في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥)

الجبهة ليظهر التشوه أمام الناس كما أشاحوا بوجوههم عن الفقراء، والإحساس بالألم في الجنب أشد من مناطق أخرى بالجسم لأنهم لم يشعروا بحاجة الفقراء، والإحساس بالألم في الظهر كناية عن صعوبة الدفاع عن النفس في هذا المكان لأنهم لم يدفعوا حاجات الفقراء والبائسين. (والله ورسوله أعلم).

الحروق الكيماوية

والسبب الأخير هو الحروق الكيماوية. فقال تعالى في سورة إبراهيم ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠)

وتظهر هنا مرة أخرى دقة التعبير وبلاغة المعنى إذا علمت أن القطران مادة كيميائية عندما يكون ساخناً يلتصق بالجسم بحيث تصعب إزالته، وقد يؤدي الاستعجال في محاولة إزالته إلى ضرر أكثر من الضرر الذي يصيب الإنسان من القطران الساخن نفسه. وكلمة سرابيلهم معناها ملابس ضيقة تلتصق بالجسم.

ثم نسرد الآن بعض الآيات التي تصف بعض أنواع من الحروق بدقة:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا



لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: ٢٧)

وتصور هذه الآية دراسة دقيقة للنفس البشرية التي تعرف عملية الثواب والعقاب جيداً ولكن غواية الشيطان تحسن له في الخطأ فيتمادى فيه ولا ينتبه إلا بعد فوات الأوان.

وقد يحدث هذا في الدنيا أيضاً فقد يقرر الإنسان ضعيف الإيمان التخلص من حياته بالانتحار حرقاً (وهو حرام شرعاً) ويأخذ القرار بقوة واندفاع شديدين، ثم بعدما يشعر بألم الحرق يجري مندفعاً نحو أقرب مكان يجد فيه من ينقذه أو يطفئ ناره المشتعلة مع أن الجري يزيد النار اشتعالاً وتشتد الخطورة ويصعب العلاج.

حروق الرئتين والاستنشاق

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (هود: ١٠٦)

فقد اكتشف العلم الحديث منذ حوالى عشرين سنة تقريباً خطورة حروق الرئتين والتي تحدث من اشتعال النار في أماكن مغلقة، وعندئذ يستنشق الإنسان الأبخرة الساخنة التي تصيب الرئتين بحروق خطيرة قد تؤدي إلى الوفاة حتى لو لم يكن الحرق الخارجي متسعاً وخطيراً. وهذه الحروق تحتاج إلى رعاية مركزية أثناء العلاج وجهاز تنفس صناعي إلى أن تتحسن الحالة. وقد سبق الزفير الشهيق لتأكيد العقاب وعدم الهرب منه، حيث إنه بعد الزفير الشديد لا يستطيع الإنسان إلا أن يشهق أي هواء موجود في الجو المحيط به لاحتياجه الشديد لهذا الهواء، فإذا كان الجو المحيط هو النار فهو عندئذ مضطر إلى استنشاق الأبخرة الساخنة التي تصيب الرئتين بالحروق الشديدة في عملية الشهيق الإجبارية التي تعقب الزفير.

تبدأ الدورة الطبيعية للتنفس بالشهيق وتنتهي بالزفير، وتنعكس الدورة في حالات الضغوط الشديدة والحرق من أهم هذه الضغوط.

مضاعفات الحروق

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (فاطر: ٣٦)

ألم الحرق من الشدة بمكان قد يصيب الإنسان بصدمة عصبية فيموت أو شدة الحرق أيضاً تفقد الإنسان حياته.

فنسبة الوفيات من الحروق الجسمية التي تزيد عن ٤٠٪ من سطح الجسم عالية جداً وهذه الآية من سورة فاطر أكبر دليل على ذلك ثم قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٣، ١٠٤).

وكل من يرى حروقاً عميقة بالوجه وآثارها يعرف معنى كلمة كالحون (الشفاه مشوهة والتصقت بالذقن) وهذا كثيراً ما نراه حيث إننا نعالج هذه الحالات بإجراء عمليات ترقيع لهم، مع العلم أن هذه الحالة لا تحدث إلا بسبب الحرق.

الإسعافات الأولية:

دأب الناس قديماً على استعمال أشياء توضع على الحرق لتسكين الألم وكلها خطأ وتؤدي إلى الضرر ومنها الزيت والبيض ومعجون الأسنان وأحياناً الكيروسين. وبدأ العلماء حديثاً في محاولة لمنع الناس من استعمال هذه المواد الضارة أو على الأقل التي لا فائدة منها.

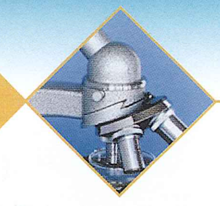
وينصح العلم الحديث بأن أحسن شيء يوضع على الحرق لتخفيف الألم الشديد هو الماء الجاري. وقد ذكر الله تعالى هذا بوضوح شديد في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٥٠).

وعندما نتأمل في وظيفة الجلد نجد أن من أهمها الحماية مثلاً ضد فقدان سوائل الجسم وأول شيء يشكو منه المصاب بالحرق هو الألم الذي يجف بصب الماء ثم بعد ذلك يشكو من ظاهرة العطش والمقصود بكلمة مما رزقكم الله هي المأكل والمشرب حيث يحتاج مصاب الحروق إلى كميات من الغذاء والسوائل أكبر بكثير من احتياج الإنسان العادي لفقد كميات كبيرة من خلال الجلد المحروق.

وقبل أن اختم حديثي أحب أن اطمئن القارئ المؤمن الذي يخشى الله سبحانه وتعالى بآية من سورة آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)

وهذا يدل مرة أخرى على أن النار هي أهم وأول وسيلة عقاب للكافرين في الآخرة بسبب كفرهم وأن أكبر جائزة للمؤمن هي بعده عن النار وأن يدخل الجنة.

وفي النهاية هي معلومات عامة عن الحروق قد ذكرها الله في كتابه العزيز ولكننا للأسف الشديد تعلمناها من الكتب الدنيوية الحديثة ولم نستطع اكتشافها من كتابنا ودستورنا الذي بين أيدينا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وكان من الأولى بنا ذلك، ولهذا أحب أختم حديثي بقوله تعالى في آخر سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦).



رسالة دكتورة عن:

عود الأراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية

الدكتور مشاري بن فرج العتيبي



النصوص الشرعية المتعلقة بأهمية استخدام السواك:

صح عن أهل العلم أنه قد ذكر في السواك زيادة عن مائة حديث صحيح. فلقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على السواك والمواظبة على استخدامه وتأكيد هذه السنة في العديد من الأحاديث التي وردت في أغلب كتب الصحاح. فعلى سبيل المثال لا الحصر، ورد في صحيح البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن حبان، حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)، وفي صحيح أحمد (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء). وفي صحيح ابن حبان: (لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء). وفي رواية لأحمد عن تمام بن قثم، وأبو يعلي من حديث العباس: (لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء).

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب. ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علىّ وعلى أمتي ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم وأني لأستاك حتى خشيت أن أحفى مقادم فمي) رواه ابن ماجة. وعن أبي وائل حذيفة رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك) رواه البخاري.

وقد روي عن الشافعي أنه قال: أحب السواك للصلاة عند كل حال تغير فيها الفم، نحو الاستيقاظ من النوم، والأرم (الحمية أو الانقطاع عن الط عام لأي سبب من الأسباب)، وكل ما يغير الفم.

طرق ومنهجية البحث:

× لقد قمت ولله الحمد في هذا البحث باتخاذ منهج بحثي متشدد وبالغ الصعوبة وذلك اتباعاً لقواعد البحوث العلمية الحديثة والتي يتم فيها التحكم قدر المستطاع بجميع الظروف المحيطة بعناصر البحث لكي نستطيع الحصول على نتائج دقيقة. وأقرب إلى الحقيقة وبعيداً عن العشوائية واحتمالات الصدفة. البحث كان عبارة عن دراسة طبية إكلينيكية تم اتخاذ العينة المستهدفة فيها بشكل عشوائي ولا يعتمد على الانتقائية لكي نقترب من تمثل المجتمع ككل. فالبحث كان دراسة طولية

استشاري طب الأسنان
قوى الأمن الداخلي بمكة المكرمة

بمعنى أنه يتم متابعة الهدف فيها في أكثر من مرحلة وفي أوقات متتابعة ومدروسة ولأسباب مخطط لها مسبقاً. ولحرصنا على زيادة قوة هذه الدراسة تم جعل أحد طرفيها - وهو الشخص الذي يأخذ القياسات والعينات من المشتركين -، تم جعله أعمى من طرف واحد (Single blind) وهذا المصطلح الإحصائي يكثر استخدامه في الأبحاث الطبية والصيدلانية، بمعنى أنه على جميع المراحل لا يعلم هل العينات المدروسة تقع في أي جهة من البحث وهذا لكي نتأكد من أن قراءاته المتتابعة لن تتأثر بمعرفته المسبقة بالمشتركين وفي أي اتجاه يقعون. وكذلك تم التخطيط لهذه الدراسة بأن تحتوي على ما يسمّى بطريقة التعاقب (Cross-over)، وهذا المصطلح البحثي يعني أن أي شخص مشترك في هذه العينة والذي كان يستخدم وسيلة معينة في بداية البحث هو نفسه سوف يستخدم الوسيلة الأخرى مباشرة ولنفس المدة السابقة. وتكمن أهمية ذلك بأنه سوف يبين مدى حقيقة النتائج المستوحاة من البحث؛ لأن الأشخاص هم أنفسهم الذين يستخدمون كلا الوسيلتين وليسوا اشخاصاً آخرين ولكنهم قاموا بذلك في أوقات مختلفة ومحددة مسبقاً وسوف يتم شرح ذلك لاحقاً بالتفصيل.

× البحث تم تقسيمه إلى جزءين متلاحقين الجزء الأول كان عبارة عن دراسة أو تجربة إكلينيكية والجزء الآخر كان عبارة عن دراسة مخبرية.

الدراسة الإكلينيكية:

هي عبارة عن دراسة طبية تم إقامتها في أحد المستشفيات الحكومية بالعاصمة المقدسة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية. وتم أخذ العينة المستهدفة في البحث من البالغين الرجال الذين تتراوح أعمارهم من ٢١ - ٣٦ سنة وذلك بشكل علمي غير انتقائي، وهؤلاء المشتركون جميعهم مراجعون اعتياديون لمركز الأسنان بمستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة. ولقد قام الطبيب المختص بشرح الدراسة على جميع المشتركين والتأكد من رغبتهم في المشاركة، وتم إخبارهم بوضوح عن إمكانية انسحابهم من البحث في أي وقت يشاؤون وبدون أن يؤثر ذلك على سير مراحل علاجهم في المركز. وتتم مقابلة المشتركين وسؤالهم بعض الأسئلة الخاصة بصحة الفم والأسنان وهل يستعملون فرشاة الأسنان أو المسواك أو كلاهما معاً. يتم التأكد أولاً من انطباق الخصائص المطلوب تواجدها في المشاركين والمعدّة مسبقاً ومن ذلك وجود عدد معين من الأسنان لا يقل عن ٢٤ سناً حتى يتم قبولهم في المشاركة، وكذلك يجب أن يكون المشارك مستعمل لكلتا الوسيلتين فرشاة الأسنان والمسواك حتى يتم قبوله في البحث، ويجب أن تكون الصحة العامة للمشترك جيدة. وتم اشتراط أن يكون جميع المشاركين متيمنين بمعنى أن لا يوجد بينهم الأعسر (الذي يكتب بيده اليسرى)، ويجب أن نتأكد من عدم وجود بعض الأجهزة العلاجية في فم المشترك مثل أجهزة تقويم الأسنان وغيرها.

الخطة العامة للتجربة:

١ - الدراسة كما ذكر سابقاً تعتبر مصممة بشكل يمنع تأثير الأخطاء الناتجة عن الصدفة وذلك بعملها طبقاً للتصميم التالي Single, Blind, Randomized Crossover Design (وهذا التصميم البحثي الطبي يعتبر من أقدر الخطط البحثية وأكثرها دقة وصعوبة، ونتائج مثل هذه الأبحاث عادة ما يكون لها احترام كبير لدى المختصين في هذا المجال. والشرح المبسط لهذه الخطة البحثية يتلخص في أن الدراسة عملت بشكل عشوائي (غير انتقائي) وذلك لزيادة احتمال إمكانية أن تكون النتائج المستخلصة من البحث حقيقية وممثلة للمجتمع ككل وتكون نسبة الصدفة فيها ضئيلة أو مهملة. وكذلك تم جعل أحد أطراف البحث وهو الطبيب الذي يقوم بأخذ القياسات، يقرأ المقاييس بشكل ما يسمّى (أعمى) أي لا يعلم في أي اتجاه يعود الشخص الذي يقوم بقراءة قياساته، وذلك يقلل من درجة تأثر قراءات الطبيب بمعلوماته السابقة عن المشاركين، كأن يعلم بأن المشارك (س) كان يستعمل المسواك في الفترة السابقة وبذلك يكون هناك احتمال بأن قراءاته للقياسات المطلوبة سوف تتأثر نظراً لقناعاته المسبقة عن المسواك وتأثيره وكذلك الحال لفرشاة الأسنان. وأخيراً كون هذه الدراسة تتحول في منتصفها من مستعمل للمسواك إلى مستعمل لفرشاة الأسنان أو العكس، وأن يقوم كل مشارك في هذا البحث بنفس العملية. وسوف أشرح للقارئ تفاصيل ومراحل التجربة فيما يلي وكما هو موضح في الخريطة المرسومة في الشكل رقم (٢):

١. في الأسبوع الذي يسبق بداية التجربة، يتعرض جميع المشتركين إلى فحص طبي شامل للفم والأسنان، ويتم

عمل جلسة تنظيف للأسنان عن طريق مختص تنظيف الأسنان. يتم إخبار جميع المشاركين عن الدراسة وظروفها وتفاصيل الوقت وعدد الزيارات ومن ثم يتم التوقيع من قبل المشتركين على نموذج الموافقة في الانخراط في الدراسة. يتم بعد ذلك تحديد العادة المتبعة في تنظيف الأسنان لدى جميع المشتركين وتقييدها في البيانات الخاصة بذلك، ثم يطلب من المشتركين الذهاب والعودة في الزيارة القادمة بعد أسبوع، ويتم إخبار المشاركين بمزاولة العادة التي كان معتاداً عليها في تنظيف الأسنان خلال هذا الأسبوع وله الحرية المطلقة في ذلك.

٢. يأتي المراجع بعد أسبوع ومن هنا تبدأ الدراسة الفعلية. حيث يتم اخذ عينات من اللويحة السنية المنغمسة في الشق اللثوي وذلك باستخدام أعواد ورقية طبية معقمة مخصصة لهذا الأمر، وهذه العينات تؤخذ لعمل التحاليل المخبرية الخاصة بالحامض النووي الوراثي (DNA test) للبكتيريا الفموية المسببة لأمراض اللثة والعظم المحيط بالسن الشائعة في العالم. بعد ذلك يتم تسجيل مقدار التهابات اللثة وكميات اللويحة السنية بواسطة المقاييس العالمية المسجلة. ويتم أيضاً أخذ صور رقمية للأسنان ومن مناطق مختلفة، بعد صبغ الأسنان بمادة خاصة تساعد على إظهار اللويحة السنية للطبيب المختص ومن ثم سوف يتم تحليل تلك الصور الرقمية بواسطة جهاز الحاسوب ومن خلال برنامج تحليلي علمي متخصص متقدم ودقيق جداً، كما هو مبين في الصورة التي في الشكل رقم (٢).

بعد ذلك يتم تنبيه وتدريب المشاركين بأن يستخدم كل واحد منهم إما المسواك أو فرشاة الأسنان وذلك لمدة ٣ أسابيع دون استخدام الوسيلة الأخرى. وتم توزيع ذلك على المشاركين بالقرعة كل حسب وقوعها عليه دون تدخل عامل الرغبة في ذلك سواء من الطبيب أو المشارك.

وللتأكد من تثبيت أغلب العوامل المحيطة بالبحث فقد تم توحيد نوع وشكل فرشاة الأسنان المستخدمة عند جميع المشتركين وتم اختيار فرشاة الأسنان العادية والناعمة الألياف، المصنوعة من شركة (اورال بي) المعروفة. وتم أيضا توحيد أعواد الأراك (المسواك) المستخدم لجميع المشتركين، وذلك بإعطاء كل مشترك عدد ٤ أعواد سواك متساوية الطول(٢٠ سم) ومتساوية العرض (٧ملم) وتم حفظها في غلاف مخصص ووضعها في جهاز التبريد (فريزر) لحين استخدامها.

٣. بعد انقضاء الثلاثة أسابيع يتم إحضار المشتركين ومن ثم يتم أخذ العينات والقراءات التي سبق أن عملت كما هو مذكور في الفقرة (٢). ولكن بعد انتهاء الطبيب من القراءات يتم عمل تنظيف للأسنان من قبل المتخصص نفسه الذي قام بهذه المهمة كما هو مبين في الفقرة (١). ويتم بعد ذلك إخبار المشارك بأن بإمكانه استخدام الوسيلة التي يريد وذلك خلال فترة أسبوع.

٤. بعد أسبوع واحد من نهاية المرحلة الأولى، يبدأ المشتركون بالتوافد على العيادة الطبية المخصصة لإجراء القياسات وأخذ العينات وذلك للقيام بنفس الإجراءات التي تمت في الفقرة (٢)، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من التجربة. في هذه الزيارة لا يتم تنظيف الأسنان وذلك تحقيقاً لمبدأ تساوي الظروف التي كانت قائمة في بداية المرحلة الأولى. في هذه الأثناء يطلب من كل مشترك أن يبدأ باستعمال وسيلة التنظيف الأخرى التي لم يكن يستعملها في المرحلة الأولى، فمستخدم المسواك سابقاً يبدأ باستخدام فرشاة الأسنان والعكس صحيح. ويطلب من جميع المشتركين القيام بنفس العملية كما تم شرحها لهم مسبقاً لمدة ثلاثة أسابيع قادمة.

٥. في نهاية المرحلة الاختبارية الثانية، أي بعد نهاية الأسبوع الثالث، يأتي المشتركون مرة أخرى ويتم أخذ العينات المطلوبة وقراءة القياسات من جديد والتي سبق ذكرها في الفقرة (٢).

Duration of the study – 8 weeks

(مدة الدراسة ٨ أسابيع)

Miswak use (استخدام المسواك) | Wash- out period (مرحلة فاصلة) | Miswak use (استخدام المسواك)

Toothbrush use (استخدام فرشاة الأسنان) | Toothbrush use (استخدام فرشاة الأسنان)

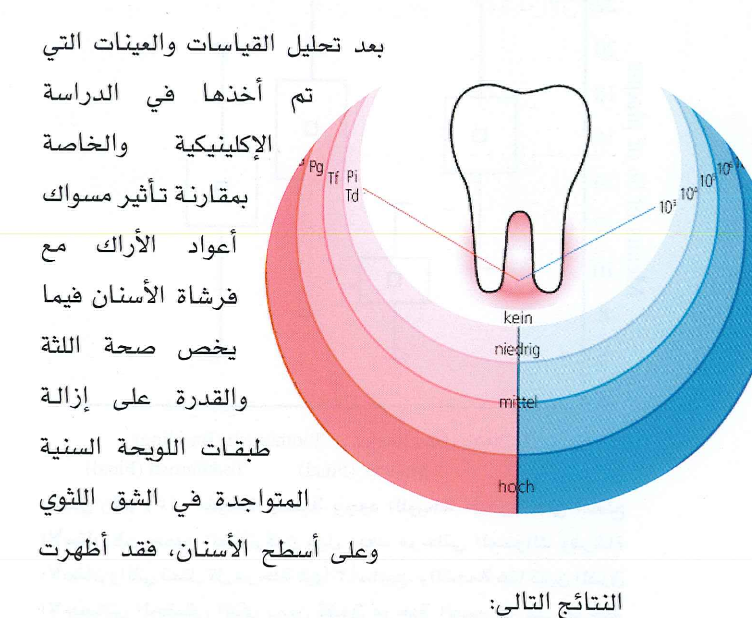
1 weeks | 3 weeks | 1 weeks | 3 weeks

Ex + PTC. | Ex.+ PS | Ex.+ PS + PTC | Ex.+ PS | Ex.+ PS

الشكل رقم (٢) تظهر خطة الدراسة الإكلينيكية لمدة شهرين وفيها تؤخذ القياسات والعينات في خمس زيارات محددة بأوقات ثابتة. يتم تنظيف الأسنان لدى أخصائي التنظيف، وذلك قبل بداية الدراسة بأسبوع ثم يتم أخذ القياسات والعينات قبل بداية وبعد نهاية كل مرحلة من مراحل الدراسة.

نتائج البحث الإكلينيكية والمخبرية :

النتائج الإكلينيكية :



بعد تحليل القياسات والعينات التي تم أخذها في الدراسة الإكلينيكية والخاصة بمقارنة تأثير مسواك أعواد الأراك مع فرشاة الأسنان فيما يخص صحة اللثة والقدرة على إزالة طبقات اللويحة السنية المتواجدة في الشق اللثوي وعلى أسطح الأسنان، فقد أظهرت النتائج التالي:

- القراءات التي تم عملها بالمقاييس الخاصة سواء لقياس كميات اللويحة السنية أو درجة التهابات وصحة اللثة مبينة جميعها في الجداول رقم (٢&٣).
- بعد تحليل التغيرات الحاصلة في القراءات قبل وبعد كل مرحلة من مراحل التجربة (مرحلة المسواك أو مرحلة فرشاة الأسنان) فقد وجد أن انخفاض معدلات ومستويات تواجد اللويحة السنية(Dental plaque)، والتي كانت في مرحلة استخدام مسواك عود الأراك كانت أعلى مما وجد خلال مرحلة استخدام فرشاة الأسنان على العينة التي تمت دراستها من المجتمع. ولقد كان ذلك الانخفاض واضحاً وبفارق إحصائي كبير لصالح مسواك عود الأراك ($p< 0.001$) كما هو مبين في الجدول رقم (٤).
- كذلك في ما يخص التغيرات التي حصلت في القراءات قبل وبعد كل مرحلة من مراحل التجربة (مرحلة المسواك أو مرحلة فرشاة الأسنان) فقد وجد أن انخفاض معدلات ومستويات المقاييس الخاصة بصحة اللثة(Gingival inflammations)، والتي كانت في مرحلة استعمال المسواك كانت تفوق ما وجد خلال مرحلة استعمال فرشاة الأسنان على العينة التي تمت دراستها من المجتمع. ولقد كان ذلك الانخفاض واضحاً وبفارق إحصائي كبير لصالح مسواك عود الأراك ($p< 0.001$) كما هو مبين في الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٢)

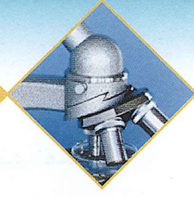
المتوسط لقراءات نسبة تواجد كميات اللويحة السنية والمأخوذة قبل وبعد مرحلة استخدام مسواك عود الأراك ومرحلة استخدام فرشاة الأسنان وكل مرحلة مدتها ٣ أسابيع.

	Mean (Standard Error)				
	Measurement	Buccal	Lingual	Mesial	Distal
Baseline					
	Miswak	2.89 (0. 06)	3.17 (0. 06)	4.84 (0. 02)	4.72 (0. 03)
	Toothbrush	2.78 (0. 06)	3.09 (0. 05)	4.76 (0. 03)	4.68 (0. 04)
After 3 weeks					
	Miswak	2.55 (0. 05)	2.98 (0. 06)	4.64 (0. 05)	4.5 (0. 05)
	Toothbrush	2.78 (0. 05)	3.15 (0. 05)	4.75 (0. 03)	4.66 (0. 03)

جدول رقم (٣)

المتوسط لقراءات نسبة التهابات اللثة والمأخوذة قبل وبعد مرحلة استخدام مسواك عود الأراك ومرحلة استخدام فرشاة الأسنان وكل مرحلة مدتها ٣ أسابيع.

	Mean (Standard Error)				
	Measurement	Buccal	Lingual	Mesial	Distal
Baseline					
	Miswak	1.07 (0. 02)	1.1 (0.02)	1.16 (0.02)	1.18 (0.02)
	Toothbrush	0.96 (0. 02)	1 (0.02)	1.01 (0.02)	1.06 (0.02)
After 3 weeks					
	Miswak	0.99 (0.02)	1.03 (0.02)	1 (0.02)	1.06 (0.02)
	Toothbrush	0.95 (0. 02)	0.96 (0.02)	0.98 (0.02)	1.04 (0.02)



الجدول رقم (٤)

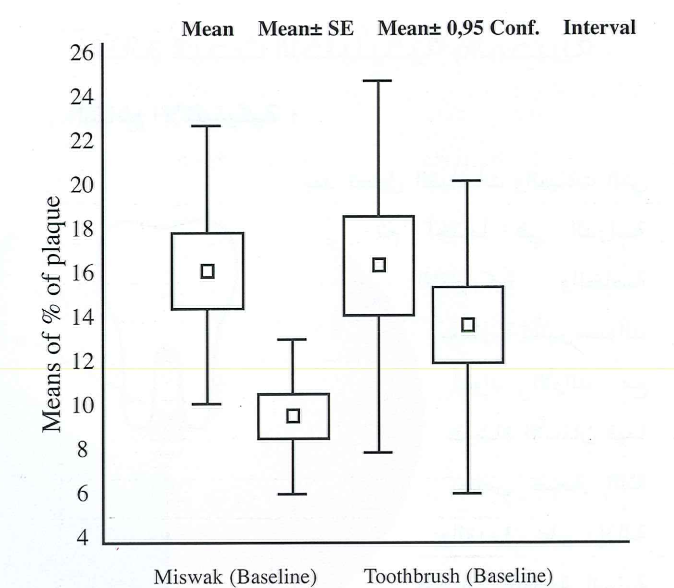
المتغيرات في متوسط القراءات الخاصة باللويحة السنية وبمقدار صحة اللثة كما تم قياسها وذلك بعد حسابها قبل وبعد نهاية كل مرحلة من مراحل التجربة (مرحلة المسواك ومرحلة فرشاة الأسنان).

الفروق في مرحلة المسواك (ΔM) والفرق في مرحلة فرشاة الأسنان (ΔB)

		Miswak (M)	Toothbrush (B)	Δ M versus Δ B
		Δ M	Δ B	p- value*
Plaque index				
	Buccal	0.34	0	<0.00001
	Lingual	0.19	-0.1	<0.01
	Mesial	0.2	0.01	<0.001
	Distal	0.22	0.02	<0.001
Gingival index				
	Buccal	0.08	0.01	<0.01
	Lingual	0.07	0.04	NS
	Mesial	0.16	0.03	<0.001
	Distal	0.12	0.02	<0.00001

× نتائج تحليل الصور الرقمية التي تم أخذها للأسنان بعد صبغها بمادة ملونة لطبقات اللويحة السنية خلال التجارب الإكلينيكية وفي أربع مناسبات قبل وبعد كل مرحلة من مراحل التجربة أظهرت من خلال استخدام البرنامج التحليلي للصور (Image Tool) عن طريق الحاسوب.

وكانت النتيجة أن معدلات نسبة وجود اللويحة السنية الملتصقة بأسطح الأسنان التي تم تصويرها قبل وبعد كل مرحلة كانت تبين أن الفارق في نسبة وجود اللويحة السنية (Dental plaque) قبل البدء في مرحلة استخدام المسواك وبعد نهايتها كانت أعلى مما كان عليه الحال في مرحلة فرشاة الأسنان. وكان ذلك الفارق تغيراً إحصائياً حقيقياً ($p< 0.001$) كما هو مبين في الشكل رقم (٥).



الشكل رقم (٥): متوسط بنسبة وجود اللويحة السنية على أسطح الأسنان في جميع المشتركون قبل وبعد مرحلتي المسواك وفرشاة الأسنان والتي تمثل كل مرحلة فيها ٣ أسابيع. والنجمة هنا تبين الفرق الاحصائي الحقيقي الذي يبين تفوق مرحلة المسواك على مرحلة فرشاة الأسنان في القدرة على خفض نسبة اللويحة السنية.

نتائج الدراسة المخبرية :

لقد قمنا بدراسة تأثير استخدام مسواك عود الأراك وفرشاة الأسنان على عدد من أنواع البكتيريا الفموية المتواجدة ضمن اللويحة اللثوية بالشق اللثوي. وكما ذكر سابقاً تم استخدام تقنية الحامض النووي الوراثي في بيان مدى تأثير استخدام مسواك عود الأراك على مستويات البكتيريا الفموية المتواجدة في الشق اللثوي وللمرة الأولى على مستوى العالم. وتم دراسة ١٢ نوعاً من البكتيريا الفموية، تعتبر من أشهر أنواع البكتيريا المؤثرة في صحة اللثة والعظم المحيط بالسن.

× بعد تحليل العينات المأخوذة من اللويحة السنية للمشتركين في البحث للنظر في مدى وجود أنواع البكتيريا الـ ١٢ المراد دراستها وذلك باستخدام تقنية الحامض النووي الوراثي. لوحظ أنه بعد نهاية مرحلة استخدام المسواك كان المشاركون يحملون عدداً أقل من البكتيريا المسماة (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) واختصارها (A.a) إذا ما قورن بالعدد قبل بداية هذه المرحلة. ووجد أن الفارق هنا يعتبر فارقاً إحصائياً حقيقياً ($P< 0.05$). بينما كان لا يوجد أي فارق حقيقي في العدد بين أنواع البكتيريا الـ ١١ المتبقية في كلتا المرحلتين. وهذه النتيجة تؤكد أن استخدام أعواد

الجدول رقم (٥): عدد المرات والأعداد التي ظهرت فيها الـ ١٢ نوعاً من البكتيريا الفموية قبل وبعد مرحلة استعمال مسواك عود الأراك. كل رقم يعني أن العينة كانت إيجابية. والأرقام من ١ ـ ٥ يشير إلى المؤشرات التي سبق الإشارة إليها مسبقاً.

1= <10 5 bacteria; 2 = 10 5 bacteria; 3 = >10 5 bacteria; 4 = 10 6 bacteria and 5 = > 10 6 bacteria.

Bacteria	Before miswak period (n= 15)	After miswak period ((n= 15)	P- value
C. rectus	1	1 1	NS
S. noxia	1 1	1	NS
E. corrodens	1 1 1 1	1	NS
P. gingivalis	1 3	1 1 1 1	NS
F. nucleatum	1 1 1 1 1 2	3 1 1 1 1	NS
A. actinomycetemcomitans	1 1 1 1 2 2	1 1	< 0.05
T. denticola	1 1 1 1 1 1	2 2 1 1 1 1 1	NS
T. forsythensis	1 1 1 1 1 1 2 2	2 1 1 1 1 1 1	NS
S. intermedius	1 1 1 1 1 1 1 1 3	3 3 1 1 1 1	NS
P. intermedia	1 1 1 1 2 3 3 3 3	3 2 2 2 1 1 1 1 1 1 1	NS
P. nigrecens	1 1 1 2 2 2 2 3 3 3 3	3 3 3 3 2 2 2 2 2 1 1 1	NS
P. micros	1 2 2 2 2 3 3 3 3 3 3 3 3	3 3 3 3 3 3 3 2 2 1 1 1 1	NS
No. positive samples	15 10 5	5 10 15	

الجدول رقم (٦): عدد المرات والأعداد التي ظهرت فيها الـ ١٢ نوعاً من البكتيريا الفموية قبل وبعد مرحلة استعمال فرشاة الأسنان. كل رقم يعني أن العينة كانت إيجابية. والأرقام من ١ـ٥ يشير إلى المؤشرات التي سبق الإشارة إليها مسبقاً.

1= <10 5bacteria; 2 = 10 5 bacteria; 3 = >10 5 bacteria; 4 = 10 6 bacteria and 5 = > 10 6 bacteria

Bacteria	Before Toothbrush period (n= 15)	After Toothbrush period (n= 15)	P- value
C. rectus	1	1	NS
S. noxia	1	1	NS
E. corrodens	1 1 1 2	2 1	NS
P. gingivalis	1 1 1 2	2 1 1 1	NS
F. nucleatum	1 1 1 1 2	1 1 1 1 1	NS
A. actinomycetemcomitans	1 1 1 2 3	2 1 1 1	NS
T. denticola	1 2	1 1 1	NS
T. forsythensis	1 1 1 1 1 1 1 1 1 2	3 3 3 1 1 1 1 1	NS
S. intermedius	1 1 1 1 1 2	3 1 1 1 1 1	NS
P. intermedia	1 1 1 1 1 1 1 3 3	3 2 2 1 1 1 1 1	NS
P. nigrecens	1 1 1 1 1 1 2 2 2 3 3 3 3 4	3 3 3 2 1 1 1 1 1 1 1	NS
P. micros	1 1 1 1 2 2 3 3 3 3 3 3 3 3	3 3 3 3 3 3 3 3 3 2 1 1 1	NS
No. positive samples	15 10 5	5 10 15	

مسواك تقلل من تواجد هذا النوع من البكتيريا الفموية والذي يعتبر من أشرس أنواع الميكروبات والسبب الرئيسي لعدد كبير من أمراض اللثة والعظم المحيط بها. والجداول ٥ و٦ تبين بالتفصيل التغيرات التي حدثت للأنواع الاثني اعشر من البكتيريا الفموية التي تم اختبارها.

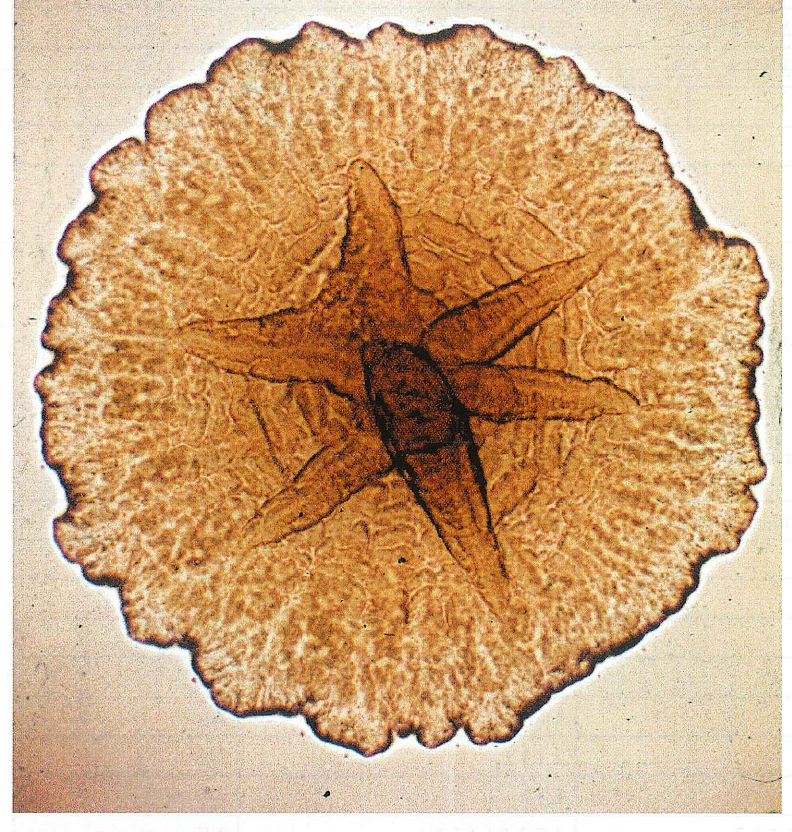
تأثير خلاصة المسواك:

لقد أثبتت النتائج أن لخلاصة مسواك عود الأراك تأثيراً قاتلاً على البكتيريا الفموية المسماة (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) واختصارها(A.a) كما هو مبين في الشكل رقم (٦) وهذه المعلومة تسجل للمرة الأولى على مستوى المعرفة الطبية وهذا يعتبر حقا نطالب بحفظه في المحافل العالمية. ففي الصحن المحتوي على تلك البكتيريا، نجد أن نمو هذه البكتيريا يتوقف كلياً إذا أصبح على بعد ١٠ملم من قطعة عود الأراك المغروسة في منتصف الوسط الحاوي للبكتيريا النامية. وهذا يعني أن نمو هذه البكتيريا قد تأثر بوجود عود الأراك الذي أبطل نموها أو استطاع أن يعطل عملية النمو التي تقوم بها هذه البكتيريا في الظروف الملائمة لذلك.

الشكل رقم (٦): هذه الصورة الفوتوجرافية تبين نمو البكتيريا المسماة (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) في الوسط الخاص لنموها. ونلاحظ توقف نمو البكتيريا نهائياً في المنطقة المحيطة بقطعة عود الأراك المغروس في وسط الصحن بمسافة لا تقل عن١٠ ملم حول المسواك.

تأثير خلاصة المسواك على مناعة الخلايا البشرية:

في معلومة جديدة تضاف إلى المعرفة البشرية، أثبتت التجارب المخبرية قدرة خلاصة مسواك عود الأراك على حماية الخلايا الإنسانية المناعية(Monocytes) من الموت فيما لو تم تعريضها إلى سموم أشرس أنواع البكتيريا الفموية(A.a) ففي هذه التجربة تم تعريض الخلايا البشرية المناعية إلى سموم هذه البكتيريا مرة بدون إضافة أي مادة أخرى ومرة أخرى في وجود خلاصة مسواك عود الأراك (٨٠٪) لمدة ٦٠ دقيقة. ولقد تم قراءة (LDH activity) الذي يفرز من الخلايا الإنسانية الميتة، والشكل رقم (٧) يبين ذلك. ومن هذه التجربة نلاحظ أن وجود عصارة مسواك عود الأراك كان لها تأثير سحري في حماية الخلايا البشرية عند تعريضها لسموم البكتيريا من الموت المحقق الذي كان ظاهراً من خلال التجربة حينما وضعت الخلايا مع السموم لوحدها وكان مصيرها الموت.



وبهذا فإننا نرى أنها تعمل كالجهاز المناعي وتعمل على تقوية قدرة هذه الخلايا على التغلب على السموم التي تعترضها وهذا يعتبر مفتاحاً جديداً للعديد من أبواب البحث والتقصي لتبيان السبب الحقيقي وراء هذا التأثير.

الشكل رقم (٧) نرى تأثير السموم البكتيرية على الخلايا البشرية في وجود المسواك وفي عدم

وجوده. ومن خلال حساب نسبة الإنزيمات التي تفرزها الخلايا البشرية الميتة نرى نسبة القتل في الخلايا البشرية عالية جداً في حال التعرض للسموم وحدها والمبينة في العمود الثاني من اليسار، ونرى مدى استطاعة خلاصة المسواك من حماية الخلايا البشرية من الموت إذا تم تعريضها للسموم في حال وجود خلاصة المسواك كما هو ظاهر في العمود الرابع من يسار.

مناقشة النتائج وطرق البحث:

لقد أكدت نتائج هذا البحث قدرة كل من المسواك وفرشاة الأسنان على خفض نسبة وجود اللويحة اللثوية الملتصقة بالأسنان وتقليل درجة الالتهابات اللثوية والمحافظة على صحة اللثة والأسنان. ووجد أن المسواك يتفوق على فرشاة الأسنان في هذه الدراسة. وكان لاستخدام العديد من المقاييس المعتمدة عالمياً في هذا البحث دور كبير في قوة النتائج. منهجية البحث وتعقيداتها كانت متعمدة لكي نصل إلى تحكم كامل على الظروف المحيطة بالبحث العلمي ولكي نقلل من التأثيرات الجانبية على نتائج البحث.

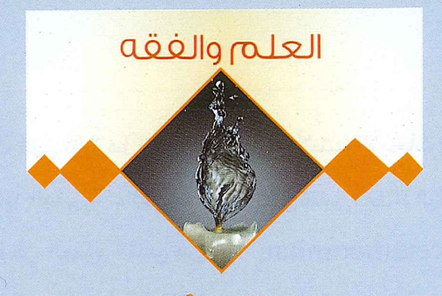
فلقد حرصت أثناء إجرائي للبحث على رفع معدل الجودة وذلك من خلال شرح العملية البحثية لجميع المشتركين عن كيفية استخدام فرشاة الأسنان وكيفية استخدام أعواد الأراك للتسوك. وتم استخدام المقاييس العالمية المعتمدة لقياس واختبار الوضع الموجود قبل وبعد مراحل التجربة. ووجدنا أن استخدام المسواك كان مفعوله أكثر من فرشاة الأسنان في تقليل معدلات وجود اللويحة السنية والقدرة على تحسن معدل صحة اللثة لدى المشتركين وكان هذا الفارق حقيقياً وإحصائياً. ولقد وافقنا في ذلك ما جاء في بعض الأبحاث العلمية السابقة، كما جاء في بحث الدكتور غازي ومعاونيه عام ١٩٩٠م (Gazi et al., ١٩٩٠).

لقد أوردت الأبحاث العلمية السابقة العديد من التفسيرات العلمية للقدرة التنظيفية للمسواك،

ومن هذه التفسيرات أن لألياف المسواك تأثيراً ميكانيكياً، وأن هناك إفرازات لبعض العناصر الكيميائية المفيدة، وكذلك الجمع بين هاتين الوظيفتين (Hardie & Ahmed، ١٩٩٥).

لقد أثبتت الأبحاث التي قمنا بها أولاً أن لاستخدام المسواك قدرة على تقليل أعداد البكتيريا الفموية المسماة (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) بعد فترة لا تقل عن ٣ أسابيع من استخدام الأعواد لوحدها بدون استخدام فرشاة الأسنان في هذه الفترة. ولم يكن هناك تأثير على أعداد هذه البكتيريا في مرحلة استخدام فرشاة الأسنان. وكان لهذه النتيجة دور كبير في فتح باب البحث خلف هذه المعلومة وتأكيد صحتها، وكان ذلك بالاتصال مع خبير علم الميكروبات الفموية في إحدى الجامعات السويدية وعمل أبحاثنا المخبرية في مختبره المعروف. وبعد القيام بالدراسة التي تم شرحها في الجزء السابق وجدنا أن لخلاصة مسواك أعواد الأراك القدرة الفائقة على منع وإيقاف هذا النوع من البكتيريا من النمو إذا ما تم إضافة مستخلص أعواد الأراك لها. ولقد أظهرت بعض الدراسات الحديثة التي قام بها الدكتور داروت واعوانه (٢٠٠٢م) اوعز على أن قدرة المسواك على قتل بعض أنواع الميكروبات تعود إلى وجود العديد من المركبات البصلية، والتي لها قوة تأثير على الأنزيم المسمى البيروكسايديز ثيوسايانيت (Peroxidase thiocyanates)، والنظام المضاد للبكتيريا المعتمد على إنزيم الهيدروجين بيروكسيد (Hydrogen peroxide).

إن الدراسة التي بين أيدينا أظهرت بما لا شك فيه أن هناك مواد يتم إفرازها من مسواك أعواد الأراك لها القدرة لتثبيط وإيقاف نمو البكتيريا الفموية المسماة (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) وبهذه الخاصية يكون لها القدرة على حماية الخلايا البشرية المناعية من الموت فيما لو تم الهجوم عليها من السموم القاتلة المفرزة من هذه البكتيريا. وعملية الحماية هذه تحتاج إلى استمرار في البحث والتحري للوصول إلى التفسير الحقيقي وراء هذه القدرة العجيبة وهل التأثير كان على سموم البكتيريا أم انه كان لها تأثير في تغير محتويات الخلية الإنسانية وزيادة مناعتها ضد خطر السموم. ولقد تم نشر هذه الأبحاث ونتائجها في مجلات علمية طبية معروفة عالمياً وهي موجودة على محرك البحث الطبي العالمي (Pub Med).



زراعــة الأعضــاء

عبد الحكيم هاشم

حين خلق الله آدم - أبا البشر - في أكمل صورة وأحسنها وأعدلها وأقومها قال لملائكته المسبحة بحمده في علياء ملكوته: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(١)، ولقد استحق خلق الإنسان في أحسن تقويم أن يقسم الله عليه بقوله: ﴿والتين والزيتون . وطور سنين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾(٢) وأن يمن عليه المولى الخالق سبحانه بقوله: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك﴾(٣). ولا يستشعر هذا المخلوق نعمة تسوية خلقه إلا حين يقدر الله عليه نقصاً في أحد أعضائه أو تشوهاً أو تلفاً، حينها يثوب لرشده ويفزع طالباً الدواء ساعياً وراء الشفاء . وإن مما أنعم الله على عباده من أنواع التداوي ما يعرف باسم: (زراعة الأعضاء) الذي يلجأ إليه الطبيب ويحتاج إليه المريض وهي قضية تتعلق مسائلها بالأموات والأحياء كما أنها حلول طبية تحتاج إلى دراسات وفتاوى فقهية.

ولم تغفل المجامع الفقهية المحلية والإقليمية والدولية هذه القضية حيث درستها وأصدرت بشأنها مجموعة من القرارات والفتاوى الفقهية نذكر منها في هذا العدد ما صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وفيما يلي نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيدنا ونبينا محمد . أما بعد :

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٥ إلى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ الموافق ١٩ - ٢٨ يناير ١٩٨٥م وقد نظر في موضوع أخذ بعض أعضاء الإنسان وزرعها في إنسان آخر ، مضطر إلى ذلك العضو ، لتعويضه عن مثيله المعطل فيه ، مما توصل غليه الطب الحديث ، وأنجزت فيه إنجازات عظيمة الأهمية بالوسائل الحديثة، وذلك بناء على الطلب المقدم إلى المجمع الفقهي من مكتب رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية . واستعرض المجمع الدراسة ، التي قدمها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في هذا الموضوع ، وما جاء فيها من اختلاف الفقهاء المعاصرين ، في جواز نقل الأعضاء وزرعها ، واستدلال كل فريق منهم على رأيه بالأدلة الشرعية التي رآها .

وبعد المناقشة المستفيضة بين أعضاء مجلس المجمع ، رأى المجلس أن استدلالات القائلين بالجواز هي الراجحة ، ولذلك انتهى المجلس إلى القرار التالي :

أولاً/ إن أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر، مضطر إليه لإنقاذ حياته، أو لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية ، هو عمل جائز، لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية، بالنسبة للمأخوذ منه، كما أن فيه مصلحة كبيرة ، وإعانة خيرة، للمزروع فيه ، وهو عمل مشروع وحميد، إذا توافرت فيه الشرائط التالية :

١. أن لا يضر أخذ العضو من المتبرع به ضرراً يخل بحياته العادية، لأن القاعدة الشرعية (أن الضرر لا يزال بضرر مثله ولا بأشد منه) ، ولأن التبرع حينئذ يكون من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو أمر غير جائز شرعاً .
٢. أن يكون إعطاء العضو طوعاً من المتبرع دون إكراه .
٣. أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض المضطر .
٤. أن يكون نجاح كل من عمليتي النزع والزرع محققاً في العادة أو غالباً .

ثانياً / تعتبر جائزة شرعاً بطريق الأولوية الحالات التالية :

١. أخذ العضو من إنسان ميت لإنقاذ إنسان آخر مضطر إليه، بشرط أن يكون المأخوذ منه مكلفاً، وقد أذن بذلك في حال حياته.
٢. وأن يؤخذ العضو من حيوان مأكول أو مذكى مطلقاً، أو غيره عند الضرورة، لزرعه في إنسان مضطر إليه.
٣. أخذ جزء من جسم الإنسان لزرعه أو الترقيع به في جسمه نفسه، كأخذ قطعة من جلده، أو عظمه لترقيع ناحية أخرى من جسمه بها عند الحاجة إلى ذلك.
٤. وضع قطعة صناعية، من معادن أو مواد أخرى في جسم الإنسان، لعلاج حالة مرضية فيه، كالمفاصل، وصمام القلب، وغيرهما. فكل هذه الحالات الأربع يرى المجلس جوازها شرعاً بالشروط السابقة .

وقد شارك في هذه الجلسة فريق من الأطباء لمناقشة هذا الموضوع، وهم : د. السيد محمد علي البار، د. عبد الله باسلامه، د. خالد أمين محمد حسن، د. عبد المعبود عمارة السيد، د.عبدالله جمعه، د. غازي الحاجم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. والحمد لله رب العالمين(٤).

المراجع

١) سورة ص : ٧٢ .
٢) سورة التين: ١ - ٤.
٣) سورة الانفطار: ٦ ، ٧ .
٤) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ، الدورة الثامنة ، القرار الأول.


عود الجفري
ورد الجفري
لأن الأصالة في تراثنا
مجموعة العطور الشرقية الجديدة
ALYOSR
اليسر
عطور - تجميل
Perfumes - Cosmetics
E.mail: info@alyosr.com